- جامعة مولود معمري – تيزي وزو -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

عودة روسيا الإتحادية إلى المناطق الحيوية: الواقع والمستقبل

[2020-2012]

مذكرة مقدمة في إطار إستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسة

والعلاقات الدولية

تخصص: دراسات إقليمية.

من إعداد الطالبين:

- **شريف شريفي.**
- **سالم حمودي.**

تحت إشراف:

❖ **د/رابح زاوي.**

لجنة المناقشة

د/رتيبة برد.....رئيسا

د/ رابح زاوي.....مشرفا

د/عبد الرزاق بولودان.....مناقشا

السنة الجامعية. 2020/2019

الشكر والعرفان

أولا وقبل كل شيء، فإن الشكر لله وحده الذي أنار عقولنا بنور العلم والمعرفة، والذي وفقنا لنصل إلى هذه المرتبة [من لا يشكر الله لا يشكر الناس].

كما نتقدم بالشكر الموصول إلى الأستاذ المشرف:(رابح زاوي) الذي أشرف علينا ولم يتوانى في تقديم الإرشادات والتصويب والنصح، والذي له الفضل في إنجاز هذا العمل، دون أن ننسى أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم تصحيح ومناقشة عملنا هذا.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الى زملاء الدرب الجامعي الذي كنا فيه إخوانا قبل أن نكون زملاء وأخص بالذكر: الزميلات كل من: [عتاك كنزة]، [يماني كهينة]، [نوالي فضيلة]، [حرابه أمال]، [أميش منال]، [بركود كنزة]، [بلطرش فتحية]، [بن يطو زينب]، [عليوان حنان]، [زهرة مقران]، [أيت بن حمو سيليا]، [بوعياد ياسمين].

الزملاء كل من: [أوكيد سليمان سامي]، [رحال محمود]، [محمد حفاف]، [جودار حسان].

كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى، أثمن عبارات الشكر والعرفان الى كل العاملين بقسم العلوم السياسية بجامعة مولود معمري، من حارس البوابة إلى رئيس القسم، ونخص بالذكر كل الإداريين وكذا عمال النظافة، الذين جمعنا بهم مكان واحد.

إلى كل من ذكرهم قلبنا و نسيهم قلمنا

فلهم منا كل الشكر و التقدير

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى أغلى وأرقى وأسمى شخصين قد مرا في حياتي، إلى روح (جدي و جدتي: شريف و جقجيقة)، اللذان عاهدت نفسي أن يفتتح أي إنجاز لي بإسميهما الطاهرين.

إلى منبع العطاء والحنان والكفاح والصمود، إلى أغلى وأحلى شيء في حياتي، إلى نور كوني (أمي الغالية).

إلى مصدر التربية، والقوة، والإحترام، إلى أبي الغالي.

إلى إخواني وأخواتي: مصدر القدوة، والدافع لتحقيق النجاحات، كل بإسمه.

إلى أمانة أجدادي، إليك أنت [خالتي نوارة].

إلى أصدقائي الدائمين: إلى حاج علي غنيمة، بلال يزيد، سايبي إيدير، صورية مخلوف.

سالم

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع: الحمد لله وكفى، والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن إتقى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد و النجاح، بفضله تعالى، مهداة إلى الوالدين حفظهما الله و أدمهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال، كل من أخي وأختي [إسحاق وصبرينة].

إلى رفاق ورفيقات الدرب الذين واللاتي قاسموني لحظاتهم رعاهم الله ووفقهم: كل من [كنزة، سالم، فضيلة، نسيم، محمد، منال، آمال، سامي، أنيس، وسمير].

إلى كل قسم العلوم السياسية وجميع دفعة 2020، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، و إلى كل منّ كرهم قلبي و نسيهم قلمي.

شريف

الملخص:

تطرقت هذه الدراسة إلى تبيان طرق العودة الروسية، وما تحمله المناطق الحيوية من أهمية في الدفع إلى تحقيق هذا المشروع، فنجد أنّ روسيا الإتحادية في السنوات الأخيرة أحرزت تقدما ملحوظا على الساحة الدولية، وتبنت في إستراتيجياتها مختلف الوسائل للتواجد في مختلف مناطق النفوذ.

لهذا حاولت الدراسة في بدايتها التركيز على المقتربات المفسرة والداعمة للعودة الروسية القائمة على العديد من الثالوث المتكون من: القوة، والهوية، والمكانة، باعتبارها الإطار المفسر للعودة إلى الساحة العالمية.

سعت بعدها الدراسة إلى أهمية العودة الروسية إلى المناطق الحيوية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين، وكانت المكانة الإقتصادية، العسكرية المحدد الأبرز لتحقيق هذا الهدف، بالإضافة إلى الوسيلة الدبلوماسية.

وفي الأخير فإنّ النتائج المتوصل إليها تثبت حقيقة العودة الروسية إلى المناطق الحيوية، ونجاحها إلى حد بعيد في ذلك، ومنه السعي الدائم للتصدي للتحرك الغربي الهادف دائما لمحاصرتها وإضعافها، منه عزلتها عن الساحة الدولية في تحقيق طموحها بأن تصبح قوة مؤثرة ذات مكانة على الساحة العالمية.

Abstract :

This study deals withe showing the Russian return routes, and the importance of vital areas in passhing for weard the realization of this project. We find that Russia in recent years has made remarkable progress on the international arean, and steadfastness in its strategies in varions area of influence. That is why the study.attempted at its beginning to Focus on many theortical approaches that are supportive for the Russian return based the trinity of power, identity and status as the frame work explaining the return to the world arena.

After that, the study sought to importance of returning to vital areas in general and under VLADIMIR PUTIN rule. The economic and military position was the most prominent determinant to acheve this gool, in addition to the diplomatic means.

At the end , the result attained prove the real Russia will return to vital areas to a larg extent in that, and from the constant endaevor to confront the Western move that aims ialways aims to weaken it and isolating it form the international arean and to achieve its goal or ambition to become an influential power on the international scene.

خطة الدراسة

مقدمة.

الفصل الأول: الإطار النظري و المفاهيمي.

تمهيد.

المبحث الأول: المقاربات المفسرة للعودة الروسية.

المطلب الأول: نظرية ألكسندر دوغين.

المطلب الثاني: نظرية (ألفريد ماهان) و(هالفورد ماكيندر).

المطلب الثالث: نظرية نيكولاس سبيكمان

المبحث الثاني: أهم المناطق الحيوية لروسيا الإتحادية.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات.

المطلب الثاني: أهم المناطق الحيوية لروسيا الإتحادية.

المطلب الثاني: تطور الإستراتيجية الروسية في عهد بوتين.

المبحث الثالث: مسار العودة الروسية.

المطلب الأول: مؤشرات العودة الروسية إلى الساحة الدولية.

المطلب الثاني: عودة روسيا الإتحادية كقوة إقليمية ودولية.

المطلب الثالث: روسيا في عهد فلاديمير بوتين.

خلاصة.

الفصل الثاني: الأليات الداعمة للعودة الروسية.

تمهيد

المبحث الأول: الأدوات العسكرية.

المطلب الأول: الإمكانيات العسكرية الروسية.

المطلب الثاني: التدخل العسكري الروسي في المجال الإقليمي.

المطلب الثالث: التدخل العسكري في المجال الدولي.

المبحث الثاني: الأدوات الإقتصادية.

المطلب الأول: المؤهلات الإقتصادية الروسية.

المطلب الثاني: تأثير العامل الطاقوي في إحياء المكانة الروسية.

لمطلب الثاني: الوجهات والمشاريع الإقتصادية الروسية.

المبحث الثالث: الأداة الدبلوماسية.

المطلب الأول: بوادر قوة الدبلوماسية الروسية الجديدة.

المطلب الثاني: التأثير الدبلوماسي الروسي في الملفين النووي الإيراني/ والملف اليمني.

المطلب الثالث: المساعي الروسية لحل الأزمتين السورية والكورية.

خلاصة

الخاتمة.

مقدمـــة

عرفت الفترة الأخيرة منذ عام 2000م العديد من التغيرات والتحولات، وذلك بعد النهوض الذي عرفته العديد من دول العالم، أين أصبحت كل واحدة تسعى لإحراز أو دعم مكانة في النظام الدولي، ومنافسة الأطراف الأخرى بوسائل شتى، وهذه الأخيرة ما يعتبر دافع لهما للإ ستمالة الأطراف الثنائية لخدمة مصالحها وهذا لزيادة القوة ولأكثر قابلية، ومنه التأثير والسيطرة.

وتعتبر روسيا الإتحادية التي عايشت العديد من المراحل التي أدت بها إلى التراجع بشكل ملحوظ ولفترة طويلة من الزمن، لما لهذه المراحل من تأثيرات سلبية عليها، ونخص بالذكر فترة التراجع بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، والأزمات التي واكبتها خاصة في المجال الاقتصادي الذي يحمل أبعادا كبيرة لروسيا، وكذا المجال السياسي، ومنه المشاكل الاجتماعية، والذي أعطى صورة الهشاشة والضعف لروسيا في النظام الدولي ن وبالتالي فقدان الوزن والمكانة التي كانت تحظى بها في ظل الإمبراطورية الروسية السوفياتية.

كل هذا كان دافعا لروسيا اللإتحادية من أجل نهج طريق لإعادة ترميم الذات والخروج من الفوضى والفشل والجمود، وهذا ما عملت علية القيادة الروسية الجديدة بعد مجيء **[الرئيس فلاديمير بوتين]** عقب تسلمه الحكم، والذي سعى من أجل إعادة الترتيبات الداخلية أولا من إصلاحات، وإقالات، وثانيا التوجه نحو البيئة الإقليمية والعمل على إعادة الدور الإقليمي وكذا المكانة والهيبة الإقليمية، ومنه التوجه نحو البيئة الدولية للإثبات كونها فاعل أساسي لا بد منه ن ولا يمكن تجاوزه أو إهماله.

وعلى هذا الأساس بدأت روسيا الإتحادية مسار إستعادة المكانة والنفوذ، وذلك بتركيزها على الجانب الاقتصادي والسياسي، اللذان ساعدا في دفع عجلة التنمية والتقدم، وكذا القوة، إلى جانب مجالات أخرى منها الجانب الدبلوماسي أين أكدت روسا من خلاله على أنها قوة دبلوماسية لها دورها في العديد من القضايا، إلى جانب مكانتها الدائمة في مجلس الأمن.

وبعدها ركزت روسيا الإتحادية إلى التواجد في العديد من مناطق العالم خاصة الحيوية منها، بكل الطرق المتعددة، سواء بالمشاريع الاقتصادية، أو التدخلات العسكرية، أو الطرق الناعمة والدبلوماسية، والذي بحسب منظورها إحراز المكانة فيها عبارة عن ترجمة لعوتها القوية و لتزايد نفوذها و جغرافيتها.

1- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية موضوع العودة الروسية إلى المناطق الحيوية بكونه يسعى الى معرفة مدى قوتها و نجاح أساليبها و وسائلها في ذلك ، بحيث أنّه موضوع حديث الساعة، وهذا نظرا للكمّ الهائل من الإسهامات الباحثين في العلاقات الدولية عن كيفية العودة الروسية، ومدى النجاح في هذا الهدف بالنسبة لها.

كون روسيا الاتحادية متواجدة على مساحة كبيرة، وفي مناطق مختلفة، وبالعديد من الطرق.

2 **أهداف الدراسة:**

من بين ما يمكن استعراضه من أهداف هذه الدراسة ما يلي:

- التعرف على تطور مسار العودة الروسية على الساحة الدولية.
- التركيز على الطرق التي اعتمدتها روسيا لإنجاح وتحقيق هذه العودة.
- إبراز الدور الرئيسي والفعّال للاتحادية روسيا في العديد من القضايا والأحداث الدولية.
- دراسة الآليات التي اعتمدتها روسيا ووفرتها في مجال إعادة بناء المجد الروسي والإمبراطورية الروسية.
- التّعرف على المجالات المتعددة التي اهتمت بها روسيا الاتحادية في مسار هذه العودة.
- إبراز أهم المناطق الحيوية التي يتواجد فيها القدم الروسيين فيها.

3 **مبرّرات اختيار الموضوع:**

إنّ التوجه نحو اختيار هذا الموضوع (عودة روسيا الإتحادية إلى المناطق الحيوية: الواقع والمستقبل (2012–2020))، يعود إلى مجموعة من الأسباب ونجدها تكمن في كلّ من:

أ– **المبررّات الذاتية:**

–الميول الشخصي لدراسة هذا الموضوع والرغبة في التعمق والبحث أكثر فيما يتعلق بروسيا الإتحادية.

–الرغبة في تسليط الضوء على مكانة روسيا في الساحة الدولة، والتعرّف على مختلف التوجهات التي تتخذها للعودة بقوة.

–العمل على منح إضافة لإثراء المكتبة الجامعية في قسم العلوم السياسية بجامعة تيزي وزو بالبحث في هذا المجال.

-القناعة الخاصة ببروز روسيا الاتحادية على الساحة الدولية، والعودة بتوجهات جديدة، ومنه التعرف على واقع هذه العودة، منه تحديد مستقبلها.

ب-المبرّرات الموضوعية:

ومن بين أهم المبرّرات التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع نجد:

-الإهتمام الدولي المتزايد تجاه روسيا الإتحادية خاصة من طرف مراكز البحث والباحثين في العلاقات الدولية، في ظلّ التحولات التي تشهدها الأخيرة.

-معرفة ما إذا كانت لروسيا الإتحادية دور أساسي ومهم في العلاقات الدولية وذات تأثير فيه.

-العمل على دراسة واقع العودة الروسية، والعراقيل التي تواجهها.

-العمل على تحديد مؤشرات لمستقبل العودة الروسية.

4-الإشكالية:

إنّ مسألة العودة الروسية تشكل محور أساسي في العلاقات الدولية، إذ أنّ التوجه للتحالف وخلق علاقات معها أصبح متطلب العديد من دول العالم، فروسيا الاتحادية تسعى في الفترة الأخيرة لأن تجعل لنفسها مكانا هاما و إستراتيجيا على مستوى الساحة الدولية، ومنه توجهها لأن تتواجد في مختلف مناطق العالم. هذا لكسب تأييد دولي لها. والبحث عن قدم لها في هذه المناطق.

من هنا نطرح الإشكالية التالية؟

← كيف يمكن قراءة العودة الروسية الى المناطق الحيوية على ضوء التحديات الجديدة؟

5-الأسئلة الفرعية:

a. ماهي أبرز التوجهات النظرية التي ساهمت في تفسير العودة الروسية؟
b. أين يكمن الهدف الروسي في تحقيق مشروع العودة على الواجهة الدولية؟
c. ما هي أهم المناطق الحيوية التي حظيت روسيا بالتواجد فيها؟

6-فرضيات الدراسة:

1/ إذا كان هناك إسهام نظري متزايد حول الأوضاع والتحركات الجديدة في الساحة الدولية، فأن العودة الروسية حظيت بنصيب كبير من هذه العملية.

2/ كلّما زاد توسع نفوذ روسيا في العالم، كلما اقتربت أكثر من تحقيق أهدافها المسطرة من أجل ذلك.

7-حدود الدراسة:

لكل بحث علمي فترة زمنية ومكانية محددة لاستكمال بحثه وتتمحور هذه الدراسة فيما يلي:

أ- الحدود الزمنية:

ركزت هذه الدراسة على الفترة الزمنية الممتدة من 2012 إلى 2020، وسبب اعتماد هذه الفترة هو بروز روسيا على الساحة الدولية كعامل أساسي التي توجهها والتي أضحت ذات شأن مؤثر على القضايا الدولية المختلفة سواء في نطاقها الإقليمي، والنطاق الخارجي الدولي.

ب-الحدود المكانية:

ترتكز موضوعنا هذا على دراسة العودة الروسية إلى مختلف المناطق الحيوية في العالم، وهذا بتحديد مجموعة من هذه الأخيرة سوءا في المجال الأوراسي، أو الشرق أوسطي، وهذا بحكم الرغبة في اكتشاف مدى النجاح في تحقيق هذه العودة، وكسب المكانة في هذه المناطق.

إذا كانت العودة إلى العالم بشكل جديد من قبل روسيا فإنها تعتمد على مجموعة من المجالات لتحقيق ذلك ومنه التواجد في مجموعة من المناطق الحيوية في العالم.

8-مناهج الدراسة:

نعتمد في بحثنا هذا على مناهج و إقترابات وأدوات تكمن فيما يلي:

أ- المناهج:

الدراسة محل البحث اعتمدت على مجموعة من المناهج لجعلها ذات دلالة علمية ومن بين هذه المناهج نخص بالذكر ما يلي:

1- منهج دراسة الحالة:

وهو الذي يستدعي جميع البيانات وتحليلها للوصول إلى نتائج دقيقة، فهو يهدف إلى إسقاط الجانب النظري على الجانب التطبيقي من الدراسة. وهذا من خلال دراسة العودة الروسية إلى المناطق الحيوية، ومختلف الآليات والمجالات التي اعتمدت عليها من أجل هذا الهدف.

2- المنهج التاريخي:

وقد وظفنا هذا المنهج من أجل البحث في التسلسل المرحلي لتطور روسيا الإتحادية خاصة بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، ومنه تحليل الوقائع التاريخية المتعلقة بها، سعيا لمعرفة مدى قدرة وإمكانية روسيا على تحقيق إعادة مجد الإمبراطورية الروسية.

3- المنهج الإحصائي:

وقد اعتمدنا على هذا المنهج من خلال التطلع على مختلف المؤشرات سواء في المجال الإقتصادي، أو المجال العسكري، من خلال تحليل الإحصائيات المقدمة والتي تظهر لنا مدى تطوير الهدف العودة انطلاقا من هذه النتائج المتوصَل إليها.

ب_ الإقترابات:

1- إقتراب الصفوة:

قد تم توظيف هذا الاقتراب من خلال إبرازك دور النخبة السياسية الروسية في عملية صنع القرار السياسي سواء كان خارجي أو داخلي، و التي تعمل على تخطيط السياسات العليا و العامة، و يظهر هذا النوع خاصة مع مجيء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي عمل على تطوير روسيا الإتحادية على جميع الأصعدة و المجالات، و هذا خدمة لهدف العودة.

2-إقتراب التحليل المضمون:

لجأنا إلى استخدام هذا الإقتراب، من أجل تحليل مسار العودة الروسية، وهذا استنادا إلى تحليل مختلف المتغيرات المرتبطة بها، وهذا التحليل ألتقييمي لمختلف المعطيات والإحصائيات وكذا البيانات المتعلقة والمتاحة في دراسة هذا الموضوع، المقدمة من طرف مختلف الهيئات العلاقات الدولية وكذا السياسية.

2_ الإقتراب الجيوبوليتيكي:

ويعتمد هذا الإقتراب على ضرورة إستخدام القدرات والإمكانيات الجغرافية للدولة وهذا لبناء فرضياتها الإستراتيجية في مناطق العالم المختلفة ذات الأهمية الحيوية، ولقد إعتمدنا عليه في دراستنا من خلال توضيح التوجه الجيوبوليتيكي الروسي في العالم الذي يعتبر عامل أساسي في تحقيق هدف العودة.

9-<u>أدبيات الدراسة</u>:

لا يمكن دراسة أي موضوع دون الإعتماد على أدبيات سابقة تصب في نفس المجال، لذلك سنتطرق إلى بعض الأدبيات التي تخدم الموضوع:

1- دراسة الباحث والكاتب: " **ألكسندر دوغين**" تحت عنوان: " **أسس الجيوبولتيكي**"، وتهدف هذه الدراسة إلى إعطاء إضافة إلى حقل الجيوبوليتيكا، يعطي ميدانا واسعا من المدارس والرؤى الجيوبوليتيكية والقضايا العلمية، وصياغة العقيدة الجيويوليتيكية الروسية.

2- دراسة **عاطف محمّد عبد الحميد**، تحت عنوان: **إستعادة روسيا مكانة القطب الدولي (أزمة الفترة الانتقالية)**، والذي تناول كيفية بناء روسيا نفسها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وطريقة فرض نفسها على العالم، أين نجده أيضا يعالج روسيا من الداخل لفهم السلوك الخارجي لهما.

3- كتاب "**روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاد يمي ربوتين** " قدّم له معالي الوزير **سيرغي لافرف** لوزير خارجية روسيا الإتحادية) لدكتور (وسيم خليل قلعجية)، يتناول هذا الكتاب بشكل مفصل وموضوعي وموثق من مرحلة سقوط الإتحاد السوفياتي وما بعده. ووصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى السلطة. وتشكل مبادئ البوتينية السياسية وعودة روسيا إلى ساحة الصراع الدولي. ويتعرض الكتاب أهم المحطات التي مرّت بها روسيا الإتحادية من وصول بوتين إلى السلطة عام 2000 إلى غاية التدخل العسكري الروسي في سوريا.

4- كتاب بعنوان "**السياسة الخارجية الروسية في أسيا الوسطى والقوقاز**"، للكاتب **قاسم دحمان**، حيث تناول فيه محددات السياسة الروسية الداخلية والخارجية، وضع السياسة الروسية في ظل قيادة "بوتين".

5- دراسة **لمى مضى جريء الأمارة** وذلك في كتابين: الأول بعنوان " **المتغيرات الداخلية والخارجية لروسيا الإتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج البحري في فترة 1990 – 2003**، حيث تناول هذا الكتاب العوامل التي ترسم ملامح سياسة روسيا الاتحادية.

أما الكتاب الثاني بعنوان **(الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها)** بعد هواجسها التي دعتها إلى تبني هذه الإستراتيجيات والتوجهات. كما ركزت دراستها على التطورات التي مرّت بها روسيا منذ إنهيار الإتحاد السوفياتي من التدهور والاضطراب الذي عرفته ثم كيفية إعادة بناء هياكل الدولة وأوضحت طبيعة الإستراتيجية الروسية وإبراز أهم أهدافها ووسائلها.

ومن خلال موضوع محل الدراسة: **[عودة روسيا الإتحادية الى المناطق الحيوية: الواقع والمستقبل]**، سنحاول دراسته من زاوية التطرق إلى إعتبار روسيا قوة لها مكانتها على الساحة الدولية ومنه التعرف إلى الأليات والمجالات التي ركزت عليها من أجل إ حياء إرث الإمبراطورية الروسية، ومنه السعي لمنافسة القوى العالمية الكبرى، من خلال إعادة الدور والتواجد في مختلف المناطق الحيوية في العالم.

4 **هيكلة الدراسة:**

تنقسم دراستنا إلى فصلين، وكل فصل ينقسم إلى مجموعة من المباحث نجد فيها مطالب، وتطرقنا في الفصل الأول إلى الإطار المفاهيمي لعودة روسيا إلى المناطق الحيوية. وحددنا فيها المتغيرين (العودة الروسية، المناطق الحيوية).

أمّا في الفصل الثاني فقد بيّنا فيه الأدوات (الآليات) التي عمدت إليها روسيا الاتحادية لتحقيق العودة وصولها إلى المناطق الحيوية في العالم.

5 **صعوبات الدراسة:**

لا يخلو أي بحث علمي عن صعوبات تواجه الباحث، ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتنا في مسار إعداد هذه الدراسة نجد ما يلي:

_عدم توفر المراجع الكافية المتعلقة بالموضوع، مما جعلنا نجد صعوبة في تحديد وجمع المعلومات.

_صعوبة الوصول إلى الإحصائيات الدقيقة، وكذا تحليلها للوصول إلى نتائج أكثر واقعية.

_ الأزمة الصحية العالمية التي قوضت العديد من البرامج المسطرة لإنجاز المذكرة، والتي حالت دون التنقل والبحث عن المعلومة الخادمة لموضوعنا.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والنظري

تمهيد:

تسعى معظم القوى الدولية لإبراز مكانتها ومحاولة الخروج من الإطار المعتاد لها وذلك بالتوجه نحو زيادة نفوذها وتقويته لمنافسة الأطراف الدولية الأخرى، وهذا ما ذهبت إليه روسيا الإتحادية.

وإن الرؤية النظرية المفسرة لجوهر العودة الروسية إلى المناطق الحيوية، تميزت بالتنوع الفكري فكل تيار له نظرته لما يجب أن يكون وفق تصورها وقراءتها وتفسيرها للواقع الدولي، ومختلف الفواعل فيه.

وعلى إعتبار أن العودة الروسية إلى المناطق الحيوية هي من أهم أهداف صناع القرار الروسي، فإن أغلب الجهود مركزة نحوها، ذلك لمجموعة من الأسباب، المعطيات، هذا ما سنتطرق إليه من أجل تفسير وإيضاح الرؤى المفسرة للعودة الروسية الى المناطق الحيوية في العالم.

وبالتالي سنقوم بعد ذلك بالتطرق إلى مسار العودة الروسية ودور الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في تجسيد وإنجاح هذا المسار.

❖ المبحث الأول: المقتربات النظرية المفسرة للعودة الروسية.

لقد شغل موضوع العودة الروسية اهتمام العديد من المفكرين والمنظرين ما دفع بهم لتخصيص جزء كبير من أعمالهم لدراسة وتحليل هذه العودة، والتنبؤ بمستقبلها

➢ المطلب الأول: نظرية ألكسندر دوغين.

أ- نبذة عن ألكسندر دوغين:

ألكسندر دوغين هو سياسي وفيلسوف وباحث سياسي واجتماعي روسي، ومؤسس المذهب الأوراسي الجديد ونتيجة نشاطه السياسي نحو استحداث إقامة دولة روسية عظمى عن طريق التكامل مع الجمهوريات السوفياتية السابقة وبالدرجة الأولى الأقاليم التي ينطق أهاليها اللغة الروسية مثل: القرم أوكرانيا الشرقية.

1/الأوراسية والنيوأوراسية:

يرى "دوغين" أن روسيا تنتمي الى الشرق ثقافيا ويجب أن تقف كزعيم في وجه العالم الأحادي القطب "الغربي الامريكي" وكان قصده مما يسميه أوراسيا روسيا الكبيرة التي لديها حلفاء بينما ايران وتركيا والصين والهند وبعض الدول في اروبا الشرقية، ويقول في تعريف الأوراسية بأنها فلسفة سياسية مع ثلاث مستويات (خارجية ووسطى وداخلية).

فعلى المستوى الخارجي تشمل هذه النظرية على عالم متعدد الأقطاب أي هناك أكثر من مركز دولي لصنع القرار، أحدهما الأوراسية التي تضم روسيا والاتحاد السوفياتي سابقا.

ويتابع دوغين: الأوراسية على مستوى المتوسط تقول بالإنتقاء حول الإتحاد السوفياتي، إلى جانب نموذج عابر للحدود، أي تشكل دولة مستقلة.

أما على المستوى السياسية الداخلية، فهي تعني تجديد الهيكل السياسي للمجتمع وفقا للحقوق المدنية وعلى أساس أقسام من نموذج الليبرالية والقومية، هذه المستويات الثلاثة في فلسفة الأوراسية هي التي تشكل على رأسها نوع واحد من السياسة الخارجية فقط وهي سياسة مستقلة عن العولمة، والعالم

الأحادي القطب والقومية والإمبريالية والليبرالية، ولهذا تعد الأوراسية بشكل عام نموذجا فريدا للسياسة الخارجية.[1]

2/النظرية السياسية الرابعة:

حاول دوغن في كتابه المعنون "النظرية السياسية الرابعة التنظيم لرؤيته المتمثلة في النيوأوراسية". ويقول هذا الكتاب الذي نشر روسيا عام 2009:

"لقد انتهى القرن العشرون ونحن الآن فقط بدأنا ندرك ذلك بشكل كامل، لقد كن القرن العشرين قرن الايديولوجيات".

وفي شرحه لما يعنيه من النظرية الرابعة يذكر دوغين ثلاث إيديولوجيات وحاضرة في القرن العشرين هي: الفاشية والشيوعية والليبيرالية، ويتابع منذ هزيمة الفاشية والشيوعية وذهابهما في طي التاريخ، فان الليبرالية بدأت تصول وتجول في الساحة دون منازع وتتظاهر بأنها ليست ايديولوجيا إلى جانب الإيديولوجيات الأخرى بل هي واحدة من مكونات الحياة الإنسانية الطبيعية.

وبحسب "دوغن" مع إنهيار الاتحاد السوفياتي، تبين أن مصير الإنسان ونهاية التاريخ ليس بالطريقة الماركسية بل كان يبدوا بأنه بالشكل الليبرالي الذي كان الفيلسوف الأمريكي "**فرانسيس فوكوياما**" قد تسارع إلى توعية الإنسانية من، عبر الإعلان عما يسميه نهاية التاريخ أو النصر المؤكد والدائم للسوق الحرة والليبرالية والديمقراطية البورجوازية.

ويريد "دوغن" في كتابه من خلال طرح نظرية رابعة، والتي هي نيوأوراسية أن يضع هذه النظرية في مقابل الليبرالية والأطلانتيس، وهي في الواقع مزيج من التيارات الغير الليبرالية في روسا أولا، ومن ثم في العالم.

ويعتقد دوغين المفهوم الغربي للحرية ويصفه بنموذج للعبودية الأكثر أثارة للاشمئزاز، لأنه يدمر كل أشكال الهوية الجماعية، ويجعل الفرد متحررا من أي نوع من القوى بما في ذلك الأخلاق والهوية والضوابط الاجتماعية والعرقية.

[1] **[السياسة الخارجية الروسية والنزعة الأوراسية وفق النظرية الرابعة ل"ألكسندر دوغين"]**، صحيفة الوقت، تم الولوج إليها يوم 2020/03/09، نشر في 06 جمادى الأولى 1437، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/zSX5i**

وتتجسد النظرية السياسية الرابعة في رأي "دوغين" في الإتحاد ضد الليبرالية الديمقراطية، والتقاليد الوطنية. ويرى هذا المفكر الروسي أن الكثير من القيم الليبرالية الديمقراطية هو غربي، بعدما تم فرض النموذج الأنجلوساكسوني للثقافة والحكم على بقية العالم، مما جعل الليبرالية القائم على التحرر من جميع أشكال الهوية الجماعية، نوعا من الإبادة الثقافية[1]

ومع هذه الشؤون آمن "دوغين" على أن الأوراسية ينبغي أن تكون بمثابة "الأنوار الشمالية" للرئيس فلاديمير بوتين وساعديه، والتي ستساعد على صياغة إمبراطورية أوراسية وتشكيلها وأمن بقدرة النظام الحالي على أن يكون خارطة طريق لتجديد الشباب الروسي.

ويريد "دوغين" على روسيا على أنّ لا تكون مجرد حلقة للإمبراطورية الأمريكية، وعليها أن تجد مراكز متعددة للقوة.

على روسيا خلق فضاءات كبرى عديدة موحدة عبر شبكة من التحالفات بين دول عديدة، ومثل هذا "الفضاء الكبير" من شانه أن ينتج مركزا جديدا للقوة.

أمثال كل من، الإتحاد الأوروبي، اليابان في آسيا، الهند، إسرائيل، تركيا، وكذا إيران باعتبارها حجر الزاوية في التحالفات أوراسيا باعتباره حليف محتمل لمواجهة الولايات المتحدة (مع وجود تحفظات بالبنية لدوغين).

يهتم الروس بحسب رؤية دوغين بالإمبراطورية الأوراسية العظمى، ولا يهتمون برفاه روسيا الصغيرة بمجموعاتها الإثينية الخاصة.

تطور الفكر الجيوبوليتيكي الروسي منذ أواخر القرن العشرين حمل معه نخبا روسية سعت إلى صياغة منظور جديد من شأنه أن يشرح مكانة روسيا ودورها في عالم اليوم ويجمل الخيرات الممكنة للمستقبل إذ يسعه الجيوبوليتكيون الروس من وجهة نظرهم إلى الإجابة عن سؤال مكانة روسيا في المنظور العالمي، وما المسار الذي ينبغي أن يسلك بعد صدمة القرن العشرين، أي صدمة سقوط الإتحاد السوفياتي إلى درجة أن عرف الباحث الروسي ميخايلوف(A .i – Mikhaylov)الجيوبوليتيكيا الروسية في نهاية القرن العشرين بأنها: ايديولوجيا استعادة مكانة القوة العظمى للبلد).

[1] مرجع سابق الذكر: https://cutt.us/zSX5i

- **أهم التيارات الفكرية التي تسعى إلى منافسة أطروحة (دوغين) عن الأوراسية الجديدة:**

1) تيار المؤسساتية الدولية:

يرتبط تيار المؤسساتية الدولية (International Institutionalism) بالتفكير (الغورباتشوفي) الجديد الذي يحث على مسألة التعاون الدولي ويتطلب فيها ديمقراطية، فبحسب هؤلاء يكفي أن تصير روسيا [1]مشاركا في المنظمات السياسية والإقتصادية الدولية، وعليها أيضا أن تتفاعل مع الغرب وأن تتابع مبدأ الأمن المتبادل(Matual Security).

بعد نهاية الحرب الباردة والتحولات التي طالت النظام الدولي أيد كل من الرئيس (بوريس يلتسن) ووزير الخارجية الروسية (أندري كوزيريف) الرؤية الداعية إلى تبني النزعة المؤسساتية الدولية وعملوا على أن تتعاون روسيا مع الغرب مرتكزا كذلك على مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وبحلول سنة 1994 تم إنهاء هذه النزعة في روسيا باعتبارها أبرز مروجي الإديولوجية الغربية وبه حدث تحول كبير في السياسة الخارجية الروسية الرسمية، فقد تعرضت استراتيجية التعاون مع العرب إلى التصدع، وأصبحت النزعة المؤسساتية الدولية في روسيا تتعرض لنقد عميق من طرف المدارس الفكرية والجيوبوليتيكية الأخرى.

2) تيار الليبرالية الجديدة:

يعد تيار الليبرالية الجديدة(The new libiralism) في روسيا إمتداد إلى حد ما للتيار المؤسساتي، ولاسيما في مسألة التقارب السياسي، والتعاون الإقتصادي المكثف مع الغرب. إذ بعد الحرب الباردة ورواج الفكر الليبرالي إتجه العديد من المفكرين والمثقفين الروس نحو هذا الإتجاه، إذ وجدوا في تحول روسيا نحو الغرب مصلحة لدولة ورفاهية لشعبها.

وكانت مثل هذه الأطروحات الليبرالية بمثابة الخصم الأول للأوراسيين الروس، فهي تمثل طرح نقيض لأفكارهم. ولعل كتاب (دمترى–ترنين) الأستاذ بمعهد كارنيجي، موسكو، "نهاية الأوراسية" روسيا على حدود الجيوبوليتكا والعولمة" الصادر سنة (2001) إذ نجده تأثر بخطاب النهايات وعلى رأسها نهاية التاريخ لفكر ما، إذ يؤكد (ترنين) بموت الأوراسية بصفتها عقيدة، وبصفتها مشروعا جيوبوليتيكيا محافظا.

[1] **[السياسة الخارجية الروسية والنزعة الأوراسية وفق النظرية الرابعة ل"ألكسندر دوغين"]**، صحيفة الوقت، تم الولوج إليها يوم 2020/03/09، نشر في 06 جمادى الأولى 1437، متوفر على الرابط التالي:**https://cutt.us/zSX5**

يؤكد أن روسيا (لن تنعم بالأمن من دون الغرب)، ونجد إلى جانب ترنين كل من أفكار السياسة الروس أمثال: **(يغور غيدارذ)** و**(أندري كوزيريف)**، وحسب هؤلاء يهد عهد الامبراطورية والاتحاد السوفيتي انتهى إلى غير رجعية (....) وعلى روسيا أن تختار الإنسحاب الجيوبوليتيكي التدريجي من الإقليم (....) وقد حث هؤلاء منذ نهاية الحرب الباردة على أحداث تحول رديكالي في السياسة الخارجية الروسية وإعادة توجيهها نحو أوروبا والولايات المتحدة، بما في ذلك تحويل طبيعة الاقتصاد إلى اقتصاد ليبرالي يؤمن بعقيدة السوق الحر، وهذا ما أسموه ب: **(العلاج بالصدمة)**.

3) التيار الأوراسي الشيوعي:

تمثل هذه المدرسة الجيوبوليتكية الفكرية تيار إسمه: السوفياتيون الجدد أو الأوراسيون الشيوعيون (Eurasian Communists)، وهم أصحاب رؤية شيوعية لروسيا في إطار الإتحاد السوفياتي، تدعو هذه المدرسة إلى عودة الإتحاد السوفياتي، فروسيا لم تحظ بالإحترام ما لم تستعد مجده وحدوده السياسية. ويعد "غينادي زيوغانو" (Genadi-zyougano) أبرز المؤيدين لهذه المدرسة، ويرى أن قوة روسيا ومكانتها في عودة الإتحاد السوفياتي فقط، فهو وحده من ينتج لروسيا أن تكون قوة أوراسية عالمية وخارقة. ويتم ذلك عبر تأمين الإقتصاد زيادة القدرات النووية، العودة إلى الإشتراكية وتوحيد الخارج القريب بروسيا، وموازنو الولايات المتحدة الامريكية.

إذ كانت هذه الرؤية معادية لكل ما هو ليبرالي، وبرجوازي، و أوليغارشي.

4) التيار الأوراسي القاري:

يقترب تيار الأوراسية القارية (continental Eurasianien) من اليمين الروسي الجديد، وكذا أطروحات ألكسندر دوغين الأوراسية الجديدة، ومن أبرز منظريه الأستاذ **(يورديس فون لوهاوزين)** الذي يتميز بالتفكير العابر للقارات كما وضعه ألكسندر دوغين، يتميز بتحليلاته الجيوبوليتيكية الصرفة ، له كتاب بعنوان "رجولة إمتلاك السلطة، التفكير عبر القارات" يبرز فيه إهتمامه بالسلطة السياسية ورجالاتها الذين يجب أن يتحلوا بتفكير بعيد المدى بدلا من التفكير من خلال المقولات الآنية المحلية، ويقترح المعادلة التالية للسلطة: العظمة= القوة & مكان التموضع (...)إذ أن السلطة السياسية العقلانية وما إلى ذلك ترتبط إرتباطا مباشرا بالمدى المكاني ويفضل (لوهاوزين) مصير أوروبا عن مصير الغرب(....)

ويرى أن مستقبل أوروبا في الأفق الإستراتيجي لا يمكن تصوره بدون روسيا، فإن روسيا في حاجة إلى أوروبا إذ أنها جيوبوليتيكيا ناقصة بدونها[1].

كما يدعو (لوهاوزين) إلى جعل أوروبا (بأي ثمن)"حليفة وصديقة" لأنه الأمر الوحيد القادر على تصحيح الوضع الجيوبوليتيكي القدري للإتحاد السوفياتي، وتأسيس بداية جديدة من التاريخ الجيوبوليتيكي، أي المرحلة الأوراسية.

5) التيار الديمقراطي الدولاتي:

هناك مدرسة جيوبوليتيكية فكرية أخرى في روسيا إسمها مدرسة الديمقراطيين الدولاتيين (Democratic statisto) ويعدّون أكثر الأوراسيون ليونة (the softs Eurosianists) وهم يدافعون عن الفكرة القائلة بدولة قوية مرتكزة عل الديمقراطية غربية الطراز، وقومية روسية جديدة، وهوية فريدة ويرى هؤلاء روسيا باعتبارها حضارة متميزة لها طريقها الخاص في توحيد أوروبا وآسيا وإرساء أوراسيا وزيادة التأثير الجيوبوليتيكي، كما يرون أن قيم الثقافة الروسية والمصالح الروسية والسياسة الروسية غير متواضعة مع الغرب.

يتصور الديمقراطيون الدولاتيون القوة الجيوبوليتيكية الروسية والهيمنة الأوراسية في التعاون مع الخارج القريب، أو التأثير فيه إضافة إلى كل من الغرب ويرى (فلاديمر أوزتانوف) « Vladimir Oztanov » أن روسيا التي تقع مركز أوراسيا كحلقة وصل هي فضاء جيوبوليتيكي واحد، ومثلت المحيط الأطلنطي الهادي والمحيط الهندي(...)، وقد نظر الى مسائل الفضاء السوفياتي السابق، والتعاون مع الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بإعتبارها خطوات ضرورية للسياسة الخارجية الروسية.

يؤكد "أوزتانكوف" على أن تعاونا طويلا مع الولايات المتحدة يعد أمرا خطيرا وهذا ما ينطبق على القوى التي تمتلك مصالح في أوراسيا، وقد عارض الناتو وأيّد حدوث تقارب سياسي وتعاون إقتصادي مع الشرق الأوسط.

6) التيار الواقعي الجديد:

[1] إيجر أمينة، **[عودة روسيا إلى الجيوبوليتيكا: بين الفكر وتحديات الواقع]**، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، العدد 2 ، المجلد 5 ، ص 120 / 145 .

في مقابل هذه التيارات عمل تيار الواقعيين الجدد في روسيا (the Neorealism) على تطوير جملة من المفاهيم والأفكار المتنوعة، محاولا التفريق بين أنماط مختلفة من الأنظمة، كنظام القطب الواحد، ونظام القطبين، والنظام المتعدد الأقطاب من جهة، وبين التهديدات الأمنية من جهة أخرى إذ نجد إقتراح "ألكسي بوكاتوروف"(Aleksi Bogaturov) للنظر في النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة على أنه نظام "أحادي تعددي القطب (puluralistic unipolarity) الذي يكون فيه مركز القطبية عبارة عن مجموعة من الدول المسؤولة (من بينها روسيا) بدل من دولة واحدة فقط (و.م.أ).

نظر(بوكاتوروف) إلى روسيا بإعتبارها عضوا في مجموعة، وأكد في ذلك بدعم مكانتها داخل المركز العالمي كما أنه رفض وجود دولة قطبية أحادية في العالم وبتعريفهم لروسيا باعتبارها مركز قوة مستقبل.

لكن مع وصول الرئيس (فلاديمير بوتين) الى الحكم سنة 1999، ثم تعزيز قبضة السياسة على الحكم في روسيا سنة 2004 بدأ واضحا لكل متابعي الشأن الروسي أن كل هذه التيارات الفكرية والمدارس الجيوبوليتيكية الروسية أخذت مكانها على الهامش لتفسح الطريق أمام المدرسة الدوغينية المتمثلة في الأوراسية الجديدة، صاحبة التأثير الأكبر في التوجهات الإستراتيجية الكبرى لروسيا –بوتين المعاصرة (...).

وفي شهر مارس 2018 عاد (بوتين) مرة أخرى بعهدة جديدة ليتم نفوذه في روسيا المعاصرة قرابة عقدين من الزمن، تمكن فيها من اعادة روسيا الفيدرالية إلى ساحة القوى الفاعلة من جديد، وكان هذا الفوز إنتصار للنزعة الأوراسية الجديدة في روسيا، وتأثير صاحبها "ألكسندر دوغين" في صانع القرار الروسي بشكل مستمر[1].

- **المطلب الثاني: نظرية (ألفريد ماهان) و(هالفورد ماكيندر).**

أ–نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان: (Alfred thager Mahan)

تتلخص نظرية **(ماهان)** حول **(القوة البحرية)** إذ أن السيطرة على البحر ضرورة أولية للسيادة العالمية ،وقد أكد "ماهان" على أهمية التطور البحري في تاريخ الدول كما أكد أن أهم عامل يؤثر في قوة الدولة لا يكمن في عدد الكيلوميترات المربعة من الأراضي التي تمتلكها الدولة بقدر ما يكمن في طول

[1] إيجر أمينة، **مرجع سابق الذكر**.

السواحل والموانئ التي تسيطر عليها حيث يعتبر بأن قوى البحر هي التي تتفوق دائما على قوى البر، كون قوى البحر أكثر حصانة لإحاطة المياه بها من كل جانب، وهي التي تتحكم في حركة التجارة البحرية أثناء الحرب والسلام، كما يؤكد "**ماهان**" من خلال العديد من كتاباته أن الشرط الأساسي للقوة العالمية هو التحكم في البحر، فلقد كان مقتنعا بأن القوة البحرية في المحيطات لها اليد العليا في ترجيح الصراع في أي مشكلة عالمية، فالموقع البحري المناسب يعطي ميزة سياسية إقتصادية بعيدة المدى، بينما الموقع الحبيس يشكل عيبا نسبيا، كما يربط "**ماهان**" القوة البحرية ربطا وثيقا بالتوجه البحري والتجاري للدول المعنية على الرغم من قلة عددها، ولكن إستطاعت الشروط الفيزيائية تفسير نشوء القوة البحرية إلا أنها لم تكن حاسمة لذلك فهو يدعو لعوامل أخرى ، كتوسيع الأرض، وحجم السكان، والطابع الوطني، والبنية السياسية التي لم يعد تجمعها بمعزل عن التطور التاريخي للقوة البحرية.[1]

كما يرى "**ماهان**" أن تحليل موقف الدولة ووضعها الجيوبوليتيكي يجب أن يتم أساس ست (06) بنود:

1- **الموقع الجغرافي للدولة:** انفتاحها على البحار، إمكانية إجراء الإتصالات البحرية مع الدول الأخرى، مدى إمتداد الحدود البرية، القدر على بسط السيطرة على المناطق الهامة إستراتيجيا، قدرة الدولة على تهديد أراضي العدو بأسطولها.
2- **الهيئة الفيزيائية للدولة:** أي هيئة الشطآن البحرية وأعداد الموانئ المتموقعة عليها، فبهذا يرتبط إزدهارها بالتجارة الإستراتيجية الدفاعية.
3- **إمتداد مساحة الأراضي:** وهي تعادل إمتداد الخط الساحلي.
4- **العدد الإحصائي للسكان:** ويكتسب أهمية على قدرة الشعب على العمل بالتجارة.
5- **الطابع القومي:** بما فيه مقدرة الشعب على العمل بالتجارة، حيث أن القوة البحرية تعتمد التجارة السلمية الواسعة.
6- **بالطابع السلمي للإدارة:** وبه يرتبط إعادة توجيه أفضل المصادر الطبيعية والبشرية نحو إنشاء القوة البحرية القادرة.

وقد أضاف "**ماهان**" أن الدولة التي تقع على البحر يجب أن يكون لديها قوة بحرية مدعمة بجيوش برية ليس في أراضيها فحسب بل في قواعد خارج حدودها حق يمكنها أن تدفع الخطر من أراضيها قبل

[1]- خاطر دياب نصر، **[الجغرافيا السياسية الجيوبوليتيكيا]**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان-الاردن،2010، ص57.

أن يصل إلى أراضيها ، وتنبأ (ماهان) بأن كلا من بريطانيا واليابان وألمانيا، والولايات المتحدة سوف تجد من مصلحتها السيطرة على العديد من مناطق العالم خاصة روسيا (الإتحاد السوفياتي) والصين، وكان يرى أنه لابد من وجود عازل بحري بين أمريكا وروسيا، بحيث تسيطر أمريكا على البحار والمحيطات ، وأن لا تدع القوة المعادية تنزل إلى مياه المحيطات، كما فسر "ماهان" ذلك في حرض روسيا في القرن 19 للوصول إلى المياه الدافئة (البحار المفتوحة).1

وهذا ما فسره حرص الإتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية على توطيد علاقاته بكثير من الدول ذات الموانئ البحرية الإستراتيجية المسيطرة على الملاحة البحرية العالمية مثل:(كوبا) في البحر الكاريبي، مصر المتحكمة في قناة السويس، اليمن متحكمة في مدخل البحر الأحمر، وفي هذا الإطار يؤكد "ماهان" أن أوراسيا هي أهم جزء في العالم الشمالي، وأن روسيا تحتل موقعا أرضيا مسيطرا في أسيا، و أكد أنها ذات منعة ضد المهاجمين، بل شعر أن من غير الممكن مهاجمتها، ومع ذلك فهو يرى في هذا الموقع الأرضي المنيع مساوئ معينة، أهمها أنها كتلة أرضية محبوسة ، كما يعتقد بأن أوراسيا هي الدولة التي تتمتع بالسيادة القارية في قلب قارة أوراسيا، وفي نظري كان لا يمكن إقحام روسيا علاوة على أن موقعها القاري المحبوس يتمتع بمزايا كثيرة، كما أن له بعض العيوب وإن العقبات الطبيعية تحد من حركة روسيا وأن المسافات الطويلة .. وعدم تقدم شبكات النقل بها يعرقل صعوبة في جغرافيتها، ومن ثم يمكن على الأقل إحتوائها إن لم يكن في الإمكان تحطيمها.2

كما إستخلص "**ماهان**" من أعماله ثلاث قناعات متكاملة تخضع أحيانا للمراجعة:

1/ القناعة بتفوق القوة البحرية لأن التعارض بين القوة البحرية والبرية القارية هو المحرك الأساسي لتاريخ الأمم، ويتابع "ماهان" مؤكدا على تفوق القوة البحرية محل الإتجاهات وهو يسمح لها بالإحاطة بخصمها، وهذا التفوق يمر عبر أحكام السيطرة على البحار والتحكم بالخطوط البحرية، مما يضطر القوة المحيطة إلى أن تكون متواجدة على الصعيد العالمي بشكل يقارب نزعة الهيمنة.

2/ السيطرة على البحار من خلال عدم تشتيت الأسطول الوطني بين البحار والمحيطات ليبقى دائما قويا في المناطق الحساسة.

---

[1]- دوغين ألكسندر، **[أسس الجيوبوليتيكيا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي]**، عماد حاتم، دار الكتاب للنشر، بيروت-لبنان، 2004، ص112.

[2]- حسام الدين جاد الرب، **[الجغرافيا السياسية]**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، جمهورية مصر العربية،2009، ص201-2016.

3/ الدفاع عن الخطوط البحرية حيث يعتبر بأن الإتصالات تشكل أهم عنصر في الإستراتيجية السياسية أو العسكرية.

ومهما يكن فإنه من الواضح أن الثنائية المكانية التي أسس "ماهان" عليها مسوغاته قد خفت حدتها اليوم، إذ أصبحت القوة العالمية المهيمنة تربط القوة البحرية بالقوة القارية، وهو ما أدى الإتحاد السوفياتي حينما أراد أن يقوم بدوره العالمي.[1]

أ-نظرية قلب العالم لهالفورد جون ماكيندر-1861Halford Mackinder.1974

يعتبر (ماكيندر) أول من وضع نسقا تصوريا للتفكير في العالم كوحدة سياسية واحدة قابلة للتحكم، وحاول أن يقدم مفاتيح اللعبة السياسية الكبرى وكيفية إدارتها، بحيث تعد نظرية (قالب العالم) (heartland) التي جاء بها أول نظرية عامة في الإستراتيجية العامة كما أنها إحدى النظريات المعروفة في مجال القوى العالمية، وقد جاء بهذه النظرية في مقال له تحت عنوان: "دور الإرتكاز الجغرافي في تعاليم التاريخ"« The geographical pivot of history »2.

وتعتبر هذه النظرية إحدى النظريات المختصّة بمجال صراع القوى العالمية تنظر إلى العالم ككل نظرة كوكبية كما وجد أن الماء يشغل ثلاثة أرباع ¾ الكرة الأرضية، بينما يشغل اليابسة ربع مساحتها فقط، كما وجد أن قارات العالم القديم لثلاث (إفريقيا، أسيا، أوروبا) تشغل ثلثي مساحة اليابس، ويسكن هذه القارات نحو 90% بينما يسكن القارات الأخرى سوى 10% من السكان.3

كما إعتبر قادة العالم القديم الثلاث قارة واحدة أطلق عليها جزيرة العالم التي تمثلها كل من آسيا وأروبا وإفريقيا ويرى "ماكيندر" أن من يستطيع أن يسيطر على هذه جزيرة العالم فإنه يستطيع أن يرد العالم، وأن أية قوة بحرية لن تقف في وجه القوة البرية، بحكم أن الأخيرة ستكون مسيطرة على هوامش الجزيرة العالمية بما في ذلك القواعد البحرية، كما أن القوة البرية بما تمتلك من إمكانيات بشرية وموارد طبيعية ستكون في مركز أقوى يمكنها من غزو أية قارة أخرى وفرض السيطرة عليها.

يؤكد "ماكيندر" على الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو الوضع "**المتوسط المركزي**" والمركزية مفهوم نسبي ويمكنها أن تتبدل مع كل سياق جغرافي محدد، إلا أن القارة الأوراسية تقع في

[1]-جيرار ديسوا **[دراسة في العلاقات الدولية، النظريات الجيوسياسية]**، ترجمة: قاسم المقداد، دار تبنوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2014، ص141.

[2] نصر دياب خاطر، **[الجغرافيا السياسية الجيوبوليتيكا]**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، 2010، ص52.

[3] حسام الدين جاب الرب، **مرجع سابق الذكر**، ص208.

مركز العالم، ويقع في مركزها **قلب العالم** (Hearthland)هو تجمع الكتل القارية لأوراسيا، وهذا الحبس الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة على العالم بأسره، كما يعتبر (Hearthlad) هو المنطقة الأكثر أهمية في السياق .... ضمن حدود **الجزيرة العالمية**، وعلى هذا يقوم "ماكيندر" بتدرج المدى التكويني عبر نظام الدوائر المتحدة للمركز، وأطلق "ماكيندر" على المنطقة الوسطى في الجزيرة العالمية إسم "**منطقة الإرتكاز**" وقد عدل هذا الاصطلاح فيما بعد إلى "قلب الأرض" ويلاحظ أن " فيرجريف" هو الذي سبقه في إستخدام هذا المصطلح ويسمى "**بأرض القلب**" بعد ذلك يأتي "**الهلال الداخلي**" وهو الطوق المتطابق مع مجالات الحافة في القارة الأوراسية و "الهلال الداخلي" يمثل وفقا لماكيندر منطقة حضارة ذات تطور أكثر كثافة ، يلي ذلك " المنطقة البعد نحو الخارج" **الهلال الخارجي**" أو الجزيري، وهي منطقة خارجية بصفة كلية للكتلة القارية للجزيرة العالمية ، ويمكن فصل قلب العالم وفق ما يلي 1:

- **قلب الأرض:** يوجد فيه مساحة كبيرة من الأحواض النهرية الداخلية أو المتجهة صوب القطب الشمالي في أوراسيا، وتلك هي المنطقة الممتدة من نهر الفولغا غربا إلى سيبيريا الشرقية في الشرق ومن جبال الهمالايا في الجنوب إلى منطقة القطب الشمالي في الجنوب.

  أشار "ماكيندر" إلى أن الملامح المميزة لقلب العالم كونها منطقة محاطة من ثلاث جهات بجبال، ويحدها المحيط المتجمد في الجهة الأربعة مما جعلها حصنا طبيعيا من الصعب الوصول إليه، وبالتالي فهو مكان أمن.
- **الهلال الداخلي:** الذي يحيط بقلب العالم، ويتضمن أوروبا غرب الأورال، وجنوب غرب آسيا خارج الأراضي الإيرانية والهند وجنوب شرق آسيا ومعظم الصين.
- **الهلال الخارجي:** ويضم قارتي أمريكا الشمالية، والجنوبية، وأستراليا، وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وبريطانيا، واليابان.

أما على المستوى السياسي فكان ذلك يعني الإعتراف بالدور القيادي لروسيا في المفهوم الإستراتيجي، حيث يقول ماكيندر: "**تحتل روسيا في هذا العالم موقعا إستراتيجيا مركزيا هو المربع الذي ينسب لألمانيا في أوروبا. وبإمكانها أن تسدد الضربات وأن تستقبلها في الوقت نفسه من كافة الإتجاهات باستثناء الشمال**"(...) ويرى "ماكيندر" في هذا السياق أن المهمة الأولى للجيوبولتيك الأنجلوساكسونية هي الحيلولة دون تشكل الإتحاد الإستراتيجي القاري حول المحور الجغرافي للتاريخ.

[1]-صبري فارس الهيتي، **[دراسة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك]**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص210.

وعليه فإن إستراتيجية قوى الهلال الخارجي تتمثل في إنتزاع أكبر قدر ممكن من الأماد الشاطئية من (Hearthland) ووضعها تحت سيطرة الحضارة الجزيرية.1

أعاد "ماكيندر" في سنة 1943 صياغة أفكاره حول نظرية قلب العالم ، حيث تصور منطقة إرتكاز أخرى ولو أنها حسب رأيه أقل أهمية سابقتها وسماها "القلب الجنوبي" وتتكون من إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ، حيث أن مياه هذا القلب تفيض من الهضاب الداخلية إلى كل من النيجر والكونغو و الزمبيزي، و الأولانج واللمبوبو، وتصلح الأجزاء العليا لهذه الأنهار كلها للملاحة إلى مسافات طويلة وثمة وجه شبه منطقتي الشمالية والجنوبية، ذلك أن كلا منهما يوجد به غابات وحشائش كثيرة، يتصل القطبان ببعضهما البعض عن طريق جسر بلاد العرب، وبلاد العرب في رأي "ماكيندر" هي تلك التي تمتد من النيل غربا إلى ما وراء الفرات شرقا، ومن سفوح جبال طوروس شمالا حتى خليج عدن جنوبا أي حوالي 1800 ميل، وتمتاز هذه المنطقة بوجود ثلاث طرق مائية وهي النيل + البحر الأحمر +نهر الفرات والخليج العربي، كما أن بلاد العرب نفسها تكون طريقا بريا بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي.2

أما التعديل الثاني الذي أدخله "ماكيندر" على النظرية هو استعاد **(أرض لينا)** نسبة إلى نهر لينا في منطقة القلب وهي تقع إلى الشرق من نهر ينسى لقلة أهميتها الاقتصادية والإستراتيجية، ورأى أيضا أن الدول على الشاطئ الأطلنطي الشمالي غرب أوروبا وأمريكا الشمالية ترتبط بروابط وثيقة وذات قوة صناعية وعسكرية جبارة وإعتبرها منطقة جيواستراتيجية خطيرة، وإستحدث إصطلاح جديد هو "**الحوض الوسط**" ويقصد به شمال المحيط الأطلنطي، وشرق الولايات المتحدة وغرب اوروبا.

إنتهى "ماكيندر" فرضياته العلمية والتي يدور فحواها حول ما يلي:

[من يحكم شرق أوروبا يحكم قلب الأرض].

كما لاحظ أن قلب العالم يحتل إقليما جغرافيا لا يتمتع بصفات تؤهله لهذه القيادة أو المركز الخطير الذي وضعه فيه "ماكيندر" ولهذا فإن "سبيكمان" يرى الحافة التي تحيط (بالقلب) (الهلال الهامشي) والذي سماه ماكيندر ب:

"**من يحكم قلب الأرض بالجزيرة العالمية**"

---

[1]- صبري فارس الهيتي، **مرجع نفسه**، ص213.

[2]- خاطر نصري دياب، **[الجغرافيا السياسية الجيوبوليتيكا]**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2010، ص56-57.

"من يحكم الجزيرة العالمية يحكم العالم"

- **المطلب الثالث: نظرية نيكولاس سبيكمان.**

- **نظريات سبيكمان:**

ينطلق "سبيكمان" في تحليله من أن مركز الدولة في إطار السياسة الدولية، لا يتوقف من الناحية الجيوبوليتيكية، على موقعها الثابت، وإنما يعتمد أيضا وإلى حد بعيد على علاقة هذا الموقع بمراكز القوى المؤثرة في السياسة الدولية وكما كانت مراكز القوى هذه في حالة تعير إهتماما لأسباب عديدة، فإنّ قيمة الموقع الجغرافي للدولة هو الأخر يتغير ليس من الناحية الجغرافية وإنما من حيث طبيعة التفاعلات السياسية بعبارة أخرى أنّ التفاعلات السياسية وتغير مراكز القوى الدولية تؤثر على القيمة السياسية للموقع الجغرافي.

وبعد أن درس سبيكمان بكل إهتمام أعمال "ماكيندر" تقدم بصياغته لمخطط جيوبوليتيكي أساسي يختلف عن نموذج ماكيندر وكانت فكرة سبيكمان الأساسية تقوم على أساس أنّ ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيوستراتيجية (للهرتلاند)، وهذه المبالغة لم تتناول فقط الموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم وتناولت المخطط التاريخي الأولى.

(فالهارتلاند) لا يتمتع في نظر "سبيكمان" بأي صفات مؤهلة للقيادة: افتقاره للموارد الطبيعية والطاقوية، يقع أغلبه في مناطق متجمدة أو صحراوية... لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي عند ماكيندر وإنما تتركز فيما يسميه /بمنطقة الإطار أو حافة الأرض/ الريملاند_ Rimlandوهي من وجهة نظر سيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه.

و الريملاند هو ذلك النطاق الساحلي، والذي يشمل كل أوروبا عدا روسيا والجزيرة العربية بما في ذلك العراق وآسيا والصين وشرق سيبيريا ، و إعتبر سبيكمان الريملاند بمثابة منطقة حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية في زمن السلم كما تعتبر منطقة التقاء وتصادم Grushzone بين القوى البحرية والبرية في زمن الحرب، كما إهتم سبيكمان بهذه الحلقة الوسطى وإعطائها أهمية أكبر من قلب الأرض، ويرجع ذلك إلى أنّ النطاق الإرتطامي يضم عددا ضخما من سكان العالم وأنه يمتاز بموارده الإقتصادية والطبيعية الغنية والمتنوعة، علاوة على إستخدامه لطرق بحرية داخلية.

ويرى "سيكمان" أن التاريخ السياسي بطوله لم يكن عبارة عن نضال بين القوى البحرية والقوى البرية بهذه البساطة، وانما هو نضال بين قوة بحرية بريطانيا، قوة هامشية وقوة من الريملاند من ناحية ضد قوة من النطاق الهامشي "من الريملاند" وقوة برية " روسيا" من ناحية أخرى أي بين قوة بحرية "بريطانيا" وبرية "روسيا" من ناحية ضد قوة من الريملاند من ناحية أخرى.

والملاحظة الجيوستراتيجية عند "سبيكمان" هي أنّ منطقة الإطار الأرضي أو حافة الأرض منفتحة على قلب الأرض ومحيطة بها، الأمر الذي يمهد أو يمكّن من السيطرة عليها من قبل قوى الإطار الأرضي[1].

وبسب هذه المزايا الإستراتيجية وضع سبيكمان فرضيته التي تقول:

- **من يتحكم في حافة الأرض يحكم أوراسيا.**

- **ومن يحكم أوراسيا يتحكم في مصير العالم.**

- who contrel the rimland reulrs eurasia

- who rules Eurasia controls the desturies of the world

و بإعتبار منطقة **[الريملاند]**نقطة إرتكاز أساسية لتحقيق السيطرة العالمية، يرى **(سبيكمان)**أنّ القوى الراغبة في تحقيق الهيمنة العالمية تنطلق في التوسع وصولا إلى أبسط سيطرتها على [الريملاند] وذلك إبتداءا المواقع الأولى مقاومة التوسع، حيث يتم إحتلال منطقة ثم إبتلاعها لتكون نقطة إرتكاز نحو إندفاعية جديدة للإحتلال المزيد، ولذا يمكن القول أن ثمة علاقة بين حجم التوسع وسهولة حركة هذا التوسع، أي بين التوسع وضعف المقاومة، ويستمر هذا التوسع إلى أن يغطي منطقة [الريملاند] وعلى الرغم من القرب و الإنفتاح الجغرافي[للريملاند] ندعم [الهالرتلاند] وقوى البر .

إلاّ أنّ " سبيكمان " يرى في إطار التنافس بين القوتيين البرية والبحرية أن السيطرة الكاملة على الريملاند من طرف الدولة البحرية سيؤدي إلى النصر النهائي الذي لا رجعة فيه على القوى البرية التي ستكون منذ ذلك اليوم وبكاملها تحت السيطرة.

[1] دوغين ألكسندر، **[مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي]**، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديد،

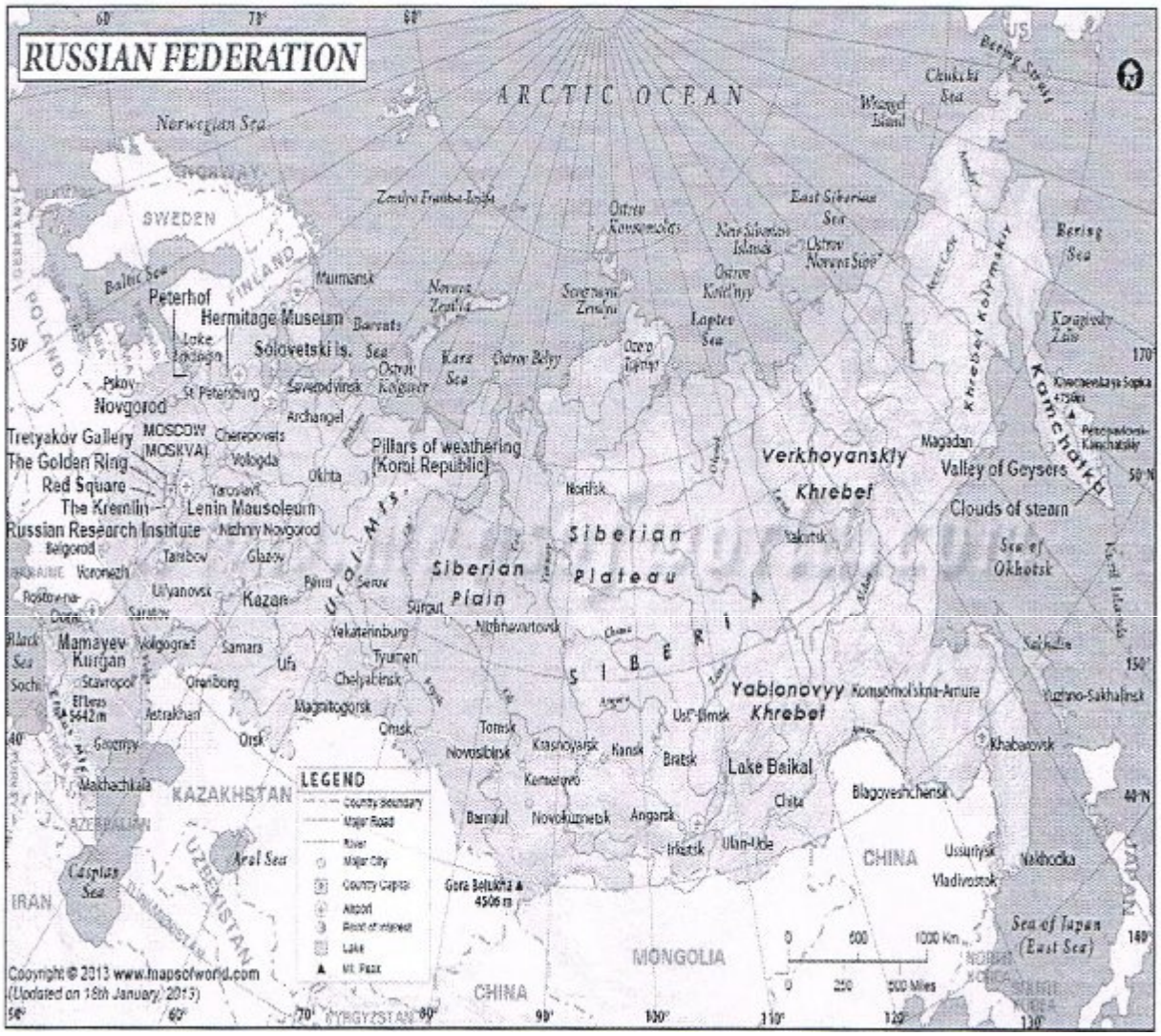

خريطة(1): خريطة توضح الموقع الجغرافي لروسيا الإتحادية.

المصدر: https://www.mapps of world.com/

❖ المبحث الثاني: أهم المناطق الحيوية لروسيا الاتحادية.

➢ المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات.

1- مناطق النفوذ: [1]

هو مصطلح يطلق على المناطق التي تسيطر عليها جهة معنية، ويعرف النفوذ أيضا بأنه إحتلال دولة ما مساحات من أراضي دول أخرى، وفرض السيطرة عليها بالقوة العسكرية حتى تصبح تحت سيادتها، وتمتلك قدرة على التحكم بها، وهذا ما يدل على كلمة (نفوذ) ويعود ظهور هذا المصطلح إلى بداية القرن 20، ومع إندلاع الحروب العالمية والتي لحقتها العديد من الحروب الدولية الأخرى، لذلك إرتبط مفهوم مناطق النفوذ مع العوامل السياسية المحيطة في دول العالم.

ومع الوقت لم يعد النفوذ يعتمد على الإجبار أو التهديد من أجل خضوع الطرف الأضعف للطرف الأقوى، بل صار يعتمد على التأثير الفكري والذي يرتبط مع الأفكار الخاصة بالأشخاص أو الدول، ويجعل الأفراد المحيطين بجهة النفوذ يقبلون بهذا النفوذ بطريقة غير مباشرة عن طريق شعورهم بأن أفكارهم، وأهدافهم يتم تحقيقها، مما يساهم في جعلهم يوافقون على أن يكونوا جزءا من منطقة النفوذ.

2- ماهية الإقليم: [2]

الإقليم عبارة عن رقعة من الأرض يتسم بخصائص معينة تميزها عمّا يجاورها من أقاليم أخرى، والإقليم قد يكون مناخيا، في هذه الحالة نجد رقعة الأرض تتسم بخصائص مناخية عامة تسودها وتميزها عن غيرها، وقد يكون الإقليم نباتيا أو طبيعيا بصورة عامة، بمعنى أنّ تتجانس فيه العناصر الطبيعية المختلفة من موقع جغرافي وتضاريس ومناخ وتربة ونبات وحيوانات وكل هذه الخصائص تجعله يتميز عما حوله من أقاليم أخرى.

والعناصر الطبيعية المذكورة تؤثر على سكان الإقليم وتحدد خصائصهم وأنشطتهم المختلفة، وبالتالي مدى توفر إحتياجاتهم ومدى مستواهم الحضاري، وهذا عن التحديد الطبيعي للإقليم.

---

[1] مجد خضر، [**تعريف مناطق النفوذ**]، تم الولوج إليه يوم 2020/09/10 في يوم **[2016/02/09]**، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/qZEjP**

[2] علي محمد دياب، [**مفهوما الإقليم وعلم الأقاليم**]، مجلة دمشق، العدد 02، المجلد 28، 2012، ص ص 459 / 460.

ما التحديد البشري فيتمثل في الحدود التي خطها الإنسان سواءا كانت سياسية أو إدارية، وهي حدود قسمت سطح الأرض إلى دول متميزة في الغالب، وقد تنقسم الدولة الواحدة الى ولايات أو مديريات أو مقاطعات أو محافظات أو إمارات وقد تتفق الحدود البشرية مع الحدود الطبيعية أو تقاربها أو لا تتفق، لذلك من المراعي عند تخطيط حدود إقليم ما أن يتجانس السكان في وحدة واحدة تجمعهم خصائص مشتركة وتتكامل حياتهم الإقتصادية و الإجتماعية داخل الوحدات الصغيرة، ولكن قد تشد هذه القاعدة في كثير من الأحيان عن النمط السكاني (السائد) وقد ترجع لأسباب تتعلق بالنقل والمواصلات.

3- تعريف المجال الحيوي:[1]

يعد الفيلسوف الألماني "**إمانويل كانط**" أول من صاغ مفهوم المجال بدلالة من المكان إذ يعد المجال بالنسبة له "إطارا قبليا ضروريا وفق الحاسة الخارجية كخاصية ذهنية للإنسان".

أما (راتزل) فقد إنطلق في مفهومه للمجال الحيوي من علاقة فحواها (كلما زاد مكان الدولة كلما بحثوا عن مكان أكبر لتوفير القوت لهذه الاعداد المتزايدة) وهذه الفكرة أصبحت فيما بعد أساس لمفهوم المجال الحيوي الألماني(...)2

والمجال الحيوي بشكل علم هو عبارة عن المساحة اللازمة لنمو و إستمرار الكائن الحي وتم سحب هذا المعنى على الجانب السياسي للدول، ويمكن تعريفه كنظرية سياسية (حاجة الدولة التي اعتبرت ككائن حي مساحة من الأراضي أوسع كلما نمت أكثر) أي بمعنى عام تبرير توسع الدول الكبرى على حساب الأخر لتأمين حاجيات شعبها دون النظر إلى حاجات الشعوب في هذه الدول إلا بما تتناسب مع مصلحتها.3

4- تطور مفهوم نظرية المجال الحيوي:

تطورت آليات تنفيذ نظرية المجال الحيوي بينما يظل الهدف كما هو وظهر وجه جديد لهذا المفهوم وهو وجه الإنسانية، وحقوق الأطفال وحقوق المرأة، وتبنت بشكل عام مفهوم الديمقراطية وإضمحلت سيادة

---

[1] إسراء شريف الكعود، [**نظرية المجال الحيوي-دراسة في الأبعاد الجيوسياسية والأهداف والوسائل -الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا-**]، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 25(2)،2014، ص313

[2] - **المرجع نفسه**، ص 314.

[3] -براء الدويكات، **[تعريف المجال الحيوي]**، تم الولوج إليه 18أكتوبر 2020، **نشر** في 01 فيفري 2015، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/QIrE6**

الدولة الفعلية لنفسها إذ لابد للبلد أن يكون لها مصالح فعلية مع الدول الكبرى وأصبح التعامل مع الدول الكبرى إجباريا لتكون للدولة الأقل قوة سيادة وتستطيع النجاة بنفسها بأقل الخسائر.[1]

- **المطلب الثاني: أهم المناطق الحيوية لروسيا الإتحادية.**

1- منطقة الشرق الأوسط:

أ- الخصائص الجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط:

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بأهمية جيوبوليتيكية كبيرة مقارنة بغيرها من المناطق، وهذه الأهمية لا تعني كما هو تابع الجغرافيا السياسية، بل تعني طريقة إستعمال القوى الكبرى لهذا الموقع الجغرافي إستخدامًا سياسيا في تنافسها على بعضها البعض، مثل ما حدث إبان الحرب الباردة وسعي كل طرف إلى بسط نفوذه على الشرق أوسطها.

وتتميز منطقة الشرق الأوسط بمجموعة من الخصائص الجيوبوليتيكية من أهمها نجد:

1) إنّ الشرق الأوسط إقليم جغرافي يتوسط دائرة تضم القارات الثلاثة آسيا وأوروبا وإفريقيا، التي تعيش عليها أكثر من ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية، وفيه تتضارب المصالح السياسية والإقتصادية و الإجتماعية المحلية والعالمية، وما يعرف عنها من تناقضات على مختلف الأصعدة.
2) تشرف المنطقة على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات هي كل من: (بحر قزوين – البحر الأسود، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، الخليج العربي، والمحيط الهندي.
3) إحتواء المنطقة على العديد من الأنهار المهمة مثل: النيل، الدجلة والفرات ونهر الأردن، إضافة إلى الأنهار الصغيرة، هي في أغلبها صالحة للملاحة، وتتحكم في الشرق الأوسط مجموعة من المداخل الرئيسية مثل: قناة السويس، مضيق البوسفور، – الدردنيل، باب المندب ومضيق هرم.

[1] **[مفهوم المجال الحيوي]**، تم الولوج إليه يوم 2020/09/12، متوفر على الرابط التالي:
https://cut.us/o6Vn5

4) تتميز المنطقة بالإتساع العمق من ثم فهي تتيح نشر القواعد العسكرية في أوقات الحرب، ولها مقدرة على إمتصاص الإضطرابات العسكرية حتى غير التقليدية.
5) تتميز هذه المنطقة بوفرة تعدد المصادر الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة، هذا فضلا عن تنوع المناخ الذي يتميز بالإعتدال في أغلبية.

وبذلك فإن الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط جعلته يمثل نقطة تماس إستراتيجي وساحة تنافس دولي بين العديد من القوى الكبرى من بينها روسيا الإتحادية.

إنّ ما يحتويه الشرق الأوسط من أراضي وهضاب، وبحار، وممرات مائية لها مداولتها وفيها الكثير من العناصر التي تعتبر مصدر جذب الإهتمامات السياسية لروسيا، بينما وأنّ شمالها متجمد معظم أيام السنة، ويفتقد إلى الحركة، ومشرقها بعيد ومتعب، وغربها كان على الدوام مصدر الهموم والقلق والتهديد.

تنطلق السياسة الروسية الجديدة من رؤيتها لأهمية القيمة الجغرافية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، باعتبارها تحتل مكان الصدارة في سلم الإهتمامات العالمية، وأنّه لا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيدا عن تلك المنطقة الإستراتيجية لما تمثله من قلب العالم، فيها يتقرّر مركز توازن القوى، ولكونها تمثل منصة إرتكاز ورافعة سياسية لأي دور محتمل لأي قوة روسية كانت أم قوة أخرى.

ب-الأهمية الطاقوية لمنطقة الشرق الأوسط:

يعتبر المتغير الطاقوي أهم محاور الإستراتيجية (الروسية وعامل حاسم في إستراتيجية العودة كقوة عظمى، ومنه ضمان الإحتكار الروسي على مجريات اللعبة الطاقوية.[1]

شكلت عودة روسيا القوية الفاعلة في السياسة الدولية مرة أخرى، فرصة حقيقية ومواتية لها الإنخراط بشكل متزايد بفاعلية في الترتيبات الدولية في مناطق إفريقيا وأمريكا الجنوبية، فضلا عن الإهتمام المتزايد الذي أصبحت تبديه نحو منطقة الشرق الأوسط، التي تحولت من خلاله إلى لاعب مؤثر وقوة قادرة على تحدي النفوذ الغربي في هذه المنطقة المهمة والحيوية.[2]

لقد ضاعف إكتشاف البترول الغاز من أهمية الشرق الأوسط الإستراتيجية، فقد أصبحت منطقة الخليج العربي الدول المطلة عليها بمثابة الجزيرة العالمية للنفط والغاز في العالم مما جعل الشرق الأوسط

[1] عبد الرزاق بوزيدي، [**التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية 2010 – 2014**]، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع: العلاقات الدولية ودراسات إستراتيجية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2015/2014، ص 52 -54.
[2] إيمان بلقرشي، **[دور المتغير الطاقوي في دعم التنافس الجيوبوليتيكي الروسي – الأوراسي]**، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، ص 271.

خط أنضار الدول قائدة النظام الدولي، إذ أنّ نفط الشرق الأوسط أصبح يلعب دورا إقتصاديا مكملا للإقتصاد العالمي، بمعنى أنّ المنطقة أصبحت مرتبطة إرتباطا عضويا بالإقتصاديات العالمية ولا يمكن الإستغناء عنها بأي شكل من الأشكال حتى ولو أدّى ذلك إلى إستخدام القوة إشغال الحرب.[1]

أصبح الشرق الأوسط بعد أن دلّت البوادر على توفره على ثروة بترولية هائلة ن ميدانا تنافسيا بين الدول على إستثمار موارده البترولية، السعي لكسب إمتيازات الاستغلال في أرضه (...)[2].

يتميز بترول الشرق الأوسط بالعديد من المزايا التي تدفع العديد من القوى العالمية للسيطرة عليه والتي من بينها:

← إنخفاض تكاليف إنتاج البترول في الشرق الأوسط، وذلك نظرا لإرتفاع معدلات الإنتاج وقلة عمق الآبار، وإرتفاع نسبة النجاح في إكتشاف البترول، و إنخفاض نفقات البحث و الإستثمارات المطلوبة.

← إنخفاض الأسعار المعلنة لبترول الشرق الأوسط مقارنة بأسعار المناطق الأخرى في العالم.

ميزة النوعية إذ أنّ الشرق الأوسط ينتج خامات خفيفة متوسطة وثقيلة، وهذه الأنواع تناسب الأسواق المختلفة.

تعد دول الخليج ضمن منطقة الشرق الأوسط إحدى أهم المناطق الحيوية بالنسبة لمصالح الكبرى، ليس بسبب موقعها الجغرافي فحسب، وإنما لأهميتها النفطية. إذ تتمتع دول الخليج العربي بإحتياطات بترولية، وغازية ضخمة ومؤكدة، سهلة الإستكشاف ومنخفضة التكاليف مقارنة بأي منطقة أخرى في العالم. تعد السعودية أكبر منتج ومصر للنفط في العالم، إذ يبلغ احتياطها حوالي 264.3 مليار برميل يوميا يشمل حوالي 25% من الإحتياطي العالمين ثم العراق في المرتبة الثانية، ثم تليها إيران ومنه دولة الإمارات المتحدة، فالكويت.

إلى جانب النفط نجد أنّ منطقة الشرق الأوسط تزخر بالغاز الطبيعي، إذ تحوي على 30% من اللإحتياطي العالمي أي ما يعادل 54.48 ترليون متر مكعب. إذ يتواجد أكبر حقل غاز في العالم ضمن

[1] مجد زين العابدين وآخرون، **[الإقتراب الكبير، روسيا في الشرق الأوسط]**، على الخليج للنشر والتوزيع، ص 41.
[2] حسين عبد الله، **[مخاطر المحيطة بنفط الخليج]**، مجلة السياسة الدولية، العدد 171، المجلد 43، جافي 2008.

أراضيها وهو حقل (جنوب فارس) والذي يقع على الحدود البحرية بين قطر وإيران. والذي يحتوي على أكثر من ربع إحتياطات الغاز الطبيعي التقليدي قابلة لإستيراد في العالم.

(...) في سياق الإكتشافات الجديدة، سوف تزداد أهمية منطقة الشرق الأوسط كخزان عالمي عملاق للطاقة، ومن ثم سوف ترتفع حدة التنافس الدولي على الثروات هذه المنطقة التي تجتاز مراحل صعبة في تاريخها بسبب التغيرات الجارية فيه، وسوف تدخل في حلبة المنافسة على الموارد الطاقة في الشرق الأوسط. بين القوى العالمية الكبرى خاصة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وقوى صاعدة جديدة مثل: الصين، الهند، البرازيل[1]

2- منطقة آسيا الوسطى:

تعتبر منطقة آسيا الوسطى نقطة إلتقاء حضارات عريقة عدّة، تتوسط ما بين الشرق والغرب إحدى الطرق التبادل التاريخية بين آسيا وأوروبا، وبالتالي تقع في قلب المجال الجغرافي الواسع المصطلح على تسمية (أوراسي). كما أنها تفصل بين روسيا شمالا، ومجال الشرق الأوسط، وشبه القارة الهندية جنوبا، وهي بذلك تعتبر المنطقة الوسيطة للإمبراطوريات والمتحكمة بقلب العالم[2].

ولقد أصبحت منطقة آسيا الوسطى والقوقان ساحة تنافس إستراتيجي وإقتصادي بعد سقوط الإتحاد السوفياتي بين مختلف القوى العالمية، إذ تمثل هذه المنطقة (البطن الرخو) بتعبير بريجنسكي في الأمن القومي الروسي، و بإعتبار هذه الدول هي جمهوريات سوفياتية سابقة، فإنّ إستعادة النفوذ الروسي فيها مثل أولوية شديدة على رأس أولويات السياسة الخارجية الروسية. لأن موسكو إعتبرتها تقع ضمن الدائرة الحمراء لمصالحها القومية، وسبب المزايا الإستراتيجية والإقتصادية والسياسية لهذه المنطقة.[3]

أ- الأهمية العسكرية الأمنية لمنطقة آسيا الوسطى بالنسبة لروسيا:

إنّ منطقة آسيا الوسطى وطبقا للإدراك الروسي فهذه المنطقة بالعموم تشكل عمقا إستراتيجيا إلى جانب منطقة آسيا كونها تشكل نطاق أمني جنوبي لها، لذلك وفي إطار الإتفاقيات والترتيبات الأمنية بين

[1] عبد الرزاق بوزيدي، [**التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية 2010 – 2014**]، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع: العلاقات الدولية ودراسات إستراتيجية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2015/2014، ص70 / 73.
[2] قاسم دحمان، [**السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز**]، إي-كتب، لندن، الطبعة الأولى، مارس 2016، ص 112.
[3] **المرجع نفسه**، ص 77-99.

روسيا ودول آسيا الوسطى متمثلة في (منطقة معاهدة الأمن الجماعي)[1]. تحتفظ روسيا بقواعد عسكرية لها داخل هذه الدول، وزادت أهميتها على إقتراب حلف الناتو من الحدود الروسية في شرق أوروبا. دول البلطيق وفي أفغانستان. كما أنّ لروسيا 10 ألاف جندي، متواجدين على أراضي أربع دول وهي: أوزبكستان – كازاخستان – قرغيزستان– وطاجكستان – كما استطاعت روسيا بعد 11 سبتمبر 2001 أن تخطو خطوة كبيرة لدعم نفوذها العسكري في آسيا الوسطى، ففي أواخر عام 2003، عندما وقعت على قرغيزستان إتفاقية تسمح بموجبها للطائرات الحربية الروسية بالهبوط إلى قاعدة (كانت) الجوية في (قرغيزستان) والتي تبعد فقط بـ 30 كلم من القاعدة الأمريكية التي كانت متمركزة في (كانشي)، وتعد قاعدة (كانت) أول قاعدة جوية في المنطقة تحتوي على وجود عسكري بري جوي روسي مكشف.

ويمكن القول أنّ المصالح العسكرية لروسيا في منطقة آسيا الوسطى تتمثل في النفوذ العسكري من خلال الإتفاقيات الأمنية والقواعد العسكرية، عن ذلك منع دول المنطقة من الدخول من الناتو، أو حتى إستضافة قواعد عسكرية له أو للولايات المتحدة أو أي دولة أخرى منافسة.[2]

ب-الأهمية الاقتصادية لمنطقة آسيا الوسطى بالنسبة لروسيا:

إنّ منطقة آسيا الوسطى تعتبر من الناحية الإقتصادية السوق الرئيسي للنفط و الغاز الروسي بالنسبة للدول الأوروبية، حيث تقوم روسيا بإمدادها بـ 27% من احتياجات أوروبا من النفط، و أكثر من 50% من إحتياجاتها القارة الأوروبية، و نتيجة لهذا النفوذ المتزايد لروسيا في سوق الطاقة العالمية تعمل روسيا جاهدة لإحتكار نقل الطاقة إلى أوروبا عبر روسيا حصريا، مما يشكل لها ورقة ضغط إتجاه القوى الغربية ففي عام 2007 قام "بوتين" بجولة في آسيا الوسطى شملت كلا من كازاخستان، وتركمانستان، وركز خلالها على التعاون في مجال إستخراج و تصدير النفط و الغاز من آسيا الوسطى ، و من ثم توقيع إتفاقية مع الرئيس الكازاخي السابق (نزاربابيف)، لزيادة كميات النفط الكازاخي المصدر عبر روسيا إلى أوروبا، و أكد (نزاربابيف) إهتمام بلاده بمشروع خط (أوديسا ، برودي – جادنسك) الذي يربط بين أوكرانيا لنقل النفط الكازاخي و الروسي إلى الأسواق الخارجية، و كما قام بوتين أيضا في توقيع إتفاقية مع رئيس تركمنستان (بيردي محمدوف) لمدّ خط غاز جديد من تركمانستان إلى أوروبا عبر الأراضي

[1] لبنى خميس مهدي، **[الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى ومستقبل التنافس الإقليمي والدولي]**، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 58، ص 149-150.

[2] أحمد حسن كرنوس، [**الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى في ميزان التنافس الدولي والإقليمي]**، العدد الثامن "عدد خاص"، أوت 2019، ص ص 73-74.

الروسية نحو بلغاريا و اليونان، و أكدّ الرئيس التركماني أنه سيمضي قدما نحو علاقات أوسع مع روسيا و تحديدا في مجال تصدير الغاز و يتضمن ذلك شراء روسيا للغاز التركماني بأسعار نقل كثيرا من اسعار بيع الغاز الروسي لأوروبا. أيضا وقعت روسيا مع تركمانستان في عام 2009 إتفاقية تعاون بين وكالة إستخدام الموارد الهيدروكربونية التركمانية شركة (إيترا) الروسية، وذلك لإستغلال حقل النفط والغاز في المنطقة رقم (21) للقطاع التركماني على بحر قزوين.

ونقتبس قول (بريجنسكي) حول وضع الدور الروسي في آسيا الوسطى بقول: (روسيا هي أضعف بكثير من أن تستطيع إعادة فرض سيطرتها الإمبريالية على آسيا الوسطى، ولكنها أقوى بكثير من إمكانية قيام أي قوة أخرى بإخراجها منها). وأيضا من ناحية أخرى إن روسيا تنظر إلى المحافظة على نفوذها في آسيا الوسطى كشرط أولي للمحافظة على وضعها كلاعب كافي أوراسي.[1]

3- المنطقة الإفريقية:

يشهد العالم بأمره تحولات إستراتيجية هامة، تتركز في بروز قوى جديدة على منطقة الشرق الأوسط، باتت تشكل القارة الإفريقية (ثاني أكبر القارات ساحة) أهمية مضاعفة بالنسبة للدول الكبرى.

لما تشكل القارة الإفريقية من أهمية جيوسياسية و إقتصادية، من خلال غناها بالثروات و الموارد الأولية من (نفط / بترول / فوسفات / يورانيوم / حديد / زنك / رصاص / ألماس...) و الموارد الزراعية المتنوعة و مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة و ثروة حيوانية ضخمة، بالإضافة لما يمثله موقعها الجيوبوليتيكي المطل على (البحر المتوسط، المحيط الأطلسي، المحيط الهندي، مضيق جبل طارق، مضيق باب المندب، و أمن الرجاء الصالح، و قناة السويس) من أهمية كونها تتوسط الممرات الملاحية بين القارات الخمس في عمليات التجارة الدولية.

كما تعد إفريقيا همزة الوصل بين قارات العالم المختلفة خصوصا الجزء الشمالي الشرقي القارة فهي تسيطر على حركات المواصلات العالمية، كما أنها تقع ضمن المجال الحيوي لمنطقة الخليج العربي بما لها من أهمية إقليمية في المجال الأمني والسياسي والاقتصادي والثقافي، فتلعب دورا محوريا في الأمن الإقليمي وفي الحراك السياسي والإقتصادي والثقافي للدول المحورية لهذه القارة.

[1] عبد الله حارث قحطان وأخرون، [**التوجهات الدولية في القارة الإفريقية**]، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، برلين ألمانيا، 2020، ص 18.

هذا ما جعل القارة السمراء ساحة للتنافس والصراع الدائم بين القوى الدولية لأسباب مختلفة، فبعض الدول تحاول المحافظة على مكتسباتها في القارة، ودول أخرى تحاول إعادة نفوذها بالتموضع على خريطة موازين بين القوى فيها[1].

أ- أهمية القارة الافريقية بالنسبة لروسيا:

لقد طرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في 31 ديسمبر 2015 حينما قال: (روسيا الإتحادية تطور سياستها، وتجارتها، و إقتصادها، وتقنياتها العسكرية، ومجال التربية ومجال الأمن الانساني مع دول أمريكا اللاتينية، وإفريقيا، والمنظمات الإقليمية لهذه الدول).

إذن إفريقيا مهمة جدا بالنسبة لروسيا، نظرا لغنى ثرواتها المعدنية والنفطية، فهي تعد مجالا آخر لإيجاد مصادر الطاقة في العالم. ويعرف العديد من الباحثين في الشؤون الإفريقية أنّ القارة السمراء ستصبح بديلا طاقويا لمنطقة الشرق الأوسط، وروسيا تسارع للتموقع والإستحواذ على آبار النفط، ومصادر الطاقة في إفريقيا.

إنّ عودة روسيا إلى إفريقيا كانت أولوية في سياستها الخارجية، وعليها أن تقود علاقتها مع إفريقيا بإحكام ووعي، وعلى القيادة الروسية أن تبقى في إطار علاقة أخوية على دول القارة الإفريقية، عن طريق إقامة التعاون، وتوسيع الشركات في جميع المجالات، كما ينبغي للطرف الروسي أن يبحث عن تحديد مصالحه وأنشطته في إفريقيا، لكي يقوي مكانته وتموقعه في القارة.

عادت روسيا إلى إفريقيا لتقوية العلاقات التقليدية التي كانت بينهما، حيث توجد لروسيا إستثمارات كبيرة جدا في إفريقيا على غرار حقول الذهب في جنوب أفريقيا التي جلبت حوالي 116 مليار دولار سنة 2004.[2]

إذْ نجد أنّ روسيا قد غيرت من إستراتيجياتها وهذا بإقامة علاقات وثيقة مغايرة لما كان عليه إبان الحرب الباردة، وهذا تجلى مع مجيئ الرئيس (بوتين) إلى الحكم، إذا أصبح لروسيا مشروع قوي و ناعم في نفس الوقت في القارة الإفريقية[3].

[1] **المرجع نفسه**، ص5.
[2] فريد روطان، [**التنافس الروسي الصيني على القارة الإفريقية**]، مجلة رؤية تركية، (7/2)، 2018، ص143-146.
[3] **المرجع نفسه**، ص 142.

إنّ التوجه الروسي نحو إفريقيا في السنوات الخمس الأخيرة قويا و إستراتيجيا وصارت الإمبراطورية القيصرية فاعلا رئيسا إلى جانب الفاعليين الغربيين خصوصا أمريكا فرنسا من المؤكد أنّ التوجه ليس بالأمر الجديد في تاريخ الدبلوماسية الروسية، لكن تختلف الدوافع والأساليب المتبعة وكذا المقومات[1]

1- أهمية منطقة شمال إفريقيا لروسيا الإتحادية:

سعى الرئيس (فلاديمير بوتين) في ماي عام 2000 إلى إحياء نفوذ الكرملين في شمال إفريقيا، تدعيما لمصالح بلاده الإقتصادية و الجيوستراتيجية، و إستعادة نفوذ روسيا في الشرق الأوسط الذي تعتبره موسكو ورقة في وجه التغلغل الأمريكي في العالم.[2]

يأتي الإهتمام الروسي في منطقة شمال إفريقيا كحلقة وصل تاريخية، و إنّ توقفت عجلتها برهة من الزمن ، للإهتمام الإمبراطورية القيصرية، و من بعدها القيصرية، و من بعدها الإتحاد السوفياتي، و ذلك للمكانة الإستراتيجية التي تحظى بها المنطقة، جاءت التحركات الروسية في سياق التأكيد على أصالة مكانتها و هذا شرف النظام الدولي يتشكل، معتبرة نفسها طرفا لا يمكن إستثنائه ، و كان الرئيس بوتين قد عبر عن توجهه هذا منذ تربعه على عرش السلطة من خلال "ميد أبوتين" عام 2000 و الذي أقرّ فيه بالمساهمة في بناء "عالم متعدد الأقطاب، يكون لروسيا دورا أساسيا فيه".

ترتكز العلاقات الجديدة بين روسيا وشمال إفريقيا على النقاط التالية:

1) لغة المصالح في وقت إختلفت فيه التوجهات الخارجية الحالية عما ساد في الفترة السوفياتية، إذ بيّنت العلاقة على أولوية التنافس الإيديولوجي من ناحية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.
2) التصدي لحالة الفوضى في المناطق المجاورة لها.
3) مكافحة الإرهاب.
4) الحد من تسيس الولايات المتحدة الأمريكية للمؤسسات الدولية وتوظيفها لشركة تفاعلها السياسية.
5) أخيرا الإستعداد والتأهب لإستخدام القوة العسكرية المباشرة في حالة تهديد مصالحها المباشرة.

[1] عزيز أشيبان، **[التوجه الروسي نحو إفريقيا]**، صحيفة رأي لليوم، تم الولوج إليه يوم :12 /04/ 2020، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/Qtsyr**

[2] مصطفى صايج، **[إستراتيجية روسيا الجديدة: لاعب جيو إستراتيجي والوصول إلى المياه الدافئة]**، تم الولوج إليه يوم 2020/09/18، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/WLEqM**

ويعبّر التعاون العسكري، الأمن أكثر أشكال التعاون تقدما بين روسيا وشمال إفريقيا، حيث إرتفعت نفقات روسيا في المنطقة.

تتسم توجهات موسكو السياسية بالواقعية والبرغماتية في تقاربها على دول شمال أفريقيا دون المساس بالقضايا المصرية وإتخاذ مسافة كافية منها.[1]

تعد فترة الثورات العربية أو ما يعرف ب: (الربيع العربي) والفوضى التي سادت عقبه، فرصة ذهبية ولعبة زمنية بالنسبة لروسيا لإعادة ترتيب المنطقة بما يتناسب مع مصالحها.[2]

وتتكون منطقة الشمال الإفريقي من دول، تعتبر بمثابة البنية الأساسية لهذا الإقليم، ونجد أن روسيا تعمد إلى إنشاء علاقات مع كل منها، تكون التعاملات معها بمعايير وإتجاهات مختلفة، ومن بين هذه الدول نجد أهمها.

أ- العلاقات الجزائرية الروسية:

تحكم العلاقات الروسية، الجزائرية مجموعة من المحددات المتداخلة فيما بينها و لا يمكن التمييز بينهما إلاّ من خلال التطور التاريخي لتلك العلاقات، فأول هذه المحددات، المحدد التاريخي، الذي من خلاله يمكن قراءة و تحليل طبيعة العلاقات الروسية – الجزائرية ماضيا و حاضرا و مستقبلا، حيث توطدت العلاقات بين موسكو و الجزائر بشكل تاريخي في بيئة الصراع الدولي شرق – غرب في فترة الخمسينات من القرن العشرين، حيث كانت الجزائر خاضعة لسيطرة الإستعمار الإستيطاني الفرنسي منذ 1830م، و قامت بثورة التحرير في أول نوفمبر 1954م مما يستدعي المساندة السوفياتية للقضية الجزائرية في الأمم المتحدة التي علمت على إدراجها في جدول الأعمال المجلس الأمن في 26 يونيو 1956م ، ومع الإستقلال الجزائر في 1962م، أقام الإتحاد السوفياتي في نهاية السبعينات حوالي 90% يطاق إليها الإتفاقيات التعاونية في ميدان التكوين و تبادل الخبرات التقنية، و إلى جانب التعاون العسكري فإنّ الإتحاد السوفياتي ساهم بشكل حيوي في تنمية قطاع المناجم في الجزائر حيث كانت تتوحد على 35% من العقود و الصفقات في هذا الميدان.[3]

---

[1] **[النفوذ الروسي في شمال إفريقيا]**، مجلة البيان، تم الولوج إليه يوم: 2020/03/15، متوفر على الرابط التالي:
https://cutt.us/R6jVZ

[2] محمد لكريني: **[سياسة روسيا والتغيرات في شمال إفريقيا]**، مجلة منتدى السياسات العربية، 2020 يناير، ص 5-10.

[3] حسين بهاز، **[قراءة في جدلية العلاقات الجزائرية الروسية على ضوء التحديات الراهنة]**، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص 387_389.

بعد تفكك الإتحاد السوفياتي و الفترات التي تالته، حاولت موسكو تدعيم علاقتها بالجزائر منذ عام 2001، عندما وقعت إتفاقية الشراكة الإقتصادية، و عام 2006م وقعت إتفاقية عسكرية بين الطرفين بقيمة 7.5 مليار دولار، كانت تلك الصفقة مقدمة لتعاون أمين غير مسبوق لملاحقة الجماعات الإرهابية، و تبادل المعلومات الإستخباراتية بين الطرفين في شمال إفريقيا، و تستفيد روسيا من هذه العلاقة على الصعيد الإقتصادي على إعتبار أنّ الجزائر من كبرى الدول المصدرة للغاز المسال إلى أوروبا، و قد نجحت "رويا" في الحصول على عقود للتنقيب على النفط و الغاز في تلك مناك [1].

وتعتبر الجزائر المستورد الأول من روسيا من مجال التسلح، فقد زوّدت هذه الأخيرة الجزائر بما نسبته 66% من الأسلحة بين عامي 2018 – 2014. وبلغت حصة الجزائر نصف مبيعات الأسلحة الروسية في أفريقيا خلال شهر يوليو 2018، يتميز الدور الروسي في مجال توريد الأسلحة، خلافا للقوى الأخرى، بأنه لا يفرض أية شروط، أو قيود مسبقة. الأمر الذي يجعل من دبلوماسية السلاح مدخلا للتأثير الروسي في منطقة الشرق الأوسط برمتها (...).

إرتفع التعاون التجاري بين الجزائر وروسيا من 700 مليار دولار في عام 2007 إلى 4 مليار دولار في عام 2016، وأخذ التعاون العسكري ثلثا مساحة التجارة. في المقابل تتفاءل الصادرات الجزائرية لموسكو، إذ لم تبلغ 2 مليون دولار عام 2017، في الوقت الذي ستنتج فيه روسيا سيارات (لادا) الروسية في الجزائر.

وعلى الرغم من التصديق على مذكرة تفاهم بين شركة " غازبروم" الروسية المساهمة العامة، وشركة النفط والغاز الحكومية المملوكة للحكومة الجزائرية، "سوناطراك " في عام 2006، بالإضافة إلى تنفيذ مشروع مشترك لإستكشاف وإستغلال النفط ثم توقيعه في عام 2014، ولكن ما يزال التعاون في مجال الطاقة محمودا.

وقد وقعت الجزائر روسيا مذكرة تفاهم بين الهيئة الجزائرية للطاقة (COMENA) ومؤسسة الطاقة الذرية الروسية (ROSATOME) في عام 2017، وأعلنت الأخير من أنّ الجزائر تخطها لبناء محطة

[1] مصطفى صايج، **مرجع سابق الذكر، https://cutt.us/WLEqM**

للطاقة النووية بمفاعل مائي مضغوط للعام 2025، وتمنح هذه الإتفاقية بعرض قدراتها العلمية، والأهم من ذلك تعزيز بصمتها الإقليمية على المدى الطويل[1].

يمثل قطاع صادرات الأسلحة مكانة حيوية في التجارة الخارجية الروسية، وفق تقرير المعهد الدولي للبحث حول السلام في ستوكهلم، فإنه خلال الفترة الممتدة ما بين (2013 – 2017)، إحتلت روسيا المرتبة الثانية لمصدري السلاح في العالم بنسبة 22%، بعد الولايات المتحدة الأمريكية بـ 34% وتتبعها فرنسا بـ 6.7% حيث تراهن روسيا في تصدير أسلحتها على منطقة إفريقيا بـ 13% من نسبة إجمالي صادراتها، ومنطقة الشرق الأوسط بنسبة 11% في الولايات التي تبقى فيه منطقة آسيا–المحيط تستحوذ على النسبة الأكبر 66%. وفي هذا الإطار فإنّ الجزائر تمثل في الإستراتيجية الروسية دولة محورية في التعاون العسكري والتقني حيث يعتمد هذا النوع من التعاون على الثقة وهذا بالضبط يجمع البلدين حسب تعبير الرئيس السابق (ديمتري مدفيديف) أثناء زيارته للجزائر في أكتوبر 2010م، "كما تحظى الجزائر بالأولوية بالنسبة لموسكو في مجال التعاون التقني والعسكري" كما أكد ذلك (سيرغي شويغو) وزير الدفاع الروسي، في التعاون العسكري لروسيا يوجد 98 بلدا، "**ظلت الصين والهند ومصر والجزائر والفيتنام شركاءنا ذا الأولوية**"

إنّ العلاقات الروسية–الجزائرية تبقى خاضعة لتأثيرات التنافس الدولي القائم في النظام الدولي الراهن، فالموقف الأمريكي –الأوروبي من التوسع الجيوسياسي الروسي في شرق المتوسط من خلال التدخل العسكري الروسي في سوريا، وغرب المتوسط من خلال سلوكها تجاه الأزمة الليبية أو العلاقات الإستراتيجية مع الجزائر ومشروع منطقة التبادل الحر مع المغرب، كلها ستبقى خاضعة لمراقبة المنافسة الأمريكية–الأوروبية[2]

ب–**العلاقات المغربية الروسية:**

أما فيما يخص العلاقات الروسية–المغربية تتميز بأنها علاقات فريدة من نوعها، حتى في الحرب الباردة (....) فإنّ العلاقات بين البلدين قائمة على الاحترام المتبادل، وتجنب دائما النزاعات وهذا ما بيّنه السفير الروسي في المغرب. (فاليريان شوفايق).

[1] محمد لكريني، **مرجع سابق الذكر**، ص ص 8 – 9.
[2] مصطفى صايج: **[إستراتيجة روسيا الجديدة: لاعب جيو استراتيجي والوصول إلى المياه الدافئة]**، مجلة آراء حول الخليج، تم الولوج إليه يوم 2020/04/20، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/WLEqM**

ولقد تم التوقيع بين البلدين على إتفاقية الشراكة الإستراتيجية المعمقة في عام 2016، بعدما تم التوقيع على إعلان الشراكة الإستراتيجية بموسكو في سنة 2002، حيث تهدف هذه الاتفاقية إلى تعزيز المكانة الروسية في منطقة غرب المتوسط وشمال إفريقيا.[1]

ويعكس التقارب الروسي مع المغرب تحولا واسعا في الديناميكيات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (.....) إذ يحاول الطرق الروسي الدفع بعجلة العلاقات الإقتصادية بين البلدين، بداية من الصفقات السلاح الروسية، فضلا عن تنويع الصادرات والواردات من وإلى الأسواق الروسية.[2]

إذ لم تمنع العلاقات الجزائر الوثيقة مع موسكو من حضورها في علاقات أخرى مع الرباط، والتي ترتبط بالجزائر بعلاقة غير حميمة سببها الصراع حول قضية الصحراء الغربية، حيث تسعى روسيا إلى تعزيز علاقاتها مع دول شمال إفريقيا بشمل عام، ومن ضمنها المغرب (...)، لذلك تأمل الحكومة الروسية أن تظهر لشركائها المغاربة أنها تمتلك الوسائل المحتملة للرافعة المالية التي يمكن استخدامها إذ لزم الأمر[3].

كما نجد كل بين موسكو والدار البيضاء قد وقعت على العديد من الإتفاقيات المتعلقة بالقطاعات المختلفة مثلك التعليم، والنقل الجوي، ومصايد الأسماك البحرية، والبيئة، والجيش والطاقة، والزراعة، تعتبر قطاعا هاما، إذ تعتبر نسبته 97% من الصادرات المغربية إلى روسيا من الغذاء ومنتجات السردين والطماطم والحمضيات. يأتي ذلك في وقت تجاوزت التجارة الإقتصادية فيه بين البلدين 3 مليارات دولار في عام 2017، ومع ذلك، فإنّ الميزان التجاري يميل لصالح روسيا التي صدرت للمغرب سلعا كالغاز والأسمدة والكبريت والفحم، وغيرها من المنتجات بقيمة 1,08 مليار دولار.

ليس هذا فحسب، فقد إمتد التعاون بين البلدين ليشمل الطاقة النووية في عام 2017، عندما وقعت وزارة الطاقة والمناجم والتنمية المستدامة المغربية مذكرة تفاهم مع شركة (روستوم) النووية الروسية لإستخدام الطاقة النووية المدينة. جاء ذلك بعد أن قام البلدان بتوقيع مذكرة تفاهم في عام 2016 بشأن

[1] محمد لكريني، **[سياسة روسيا و التغيرات في شمال افريقيا]** ، مجلة منتدى السياسات العربية، يناير 2020 ، ص 7 .
[2] محمد عصام لعروسي: **[روسيا تبحث عن شراكات إستراتيجية مع دول شمال إفريقيا: التوازن بين الجزائر والمغرب]**، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تم الولوج إليه يوم: **20**/04/2020، نشر في 2018، متوفر على الرابط التالي:
https://cut.us/zbzu3
[3] محمد لكريني، **المرجع نفسه**، ص 8.

التعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب والمنظمة المركزية في روسيا لتدريب الأئمة الروس على يد مدرستين من المملكة.[1]

تراهن المغرب في علاقاتنا على ولوج سوق الإتحاد الإقتصادي الأوراسي التي تقوده روسيا بتجميع يفوق 200 مليون مستهلك، و هو ما تم من خلال مذكرة التعاون بين اللجنة الإقتصادية الأوراسية و الحكومة المغربية في سبتمبر 2017، لإنشاء منطقة للتبادل الحرّ رغبة منها في تنويع صادراتها لا سيما المواد الفلاحية و الحمضيات، حيث يشير حجم التبادلات التجارية البينية إلى التصاعد النسبي وصلت سنة 2017، إلى 3.7 مليار يورو بزيادة نسبتها 10% مقارنة بسنة 2016، لم تكن تتجاوز 200 مليون دولار سنة 2001، تغطي المنتوجات النفطية الروسية المصدرة للمغرب 80 من إجمالي الصادرات الروسية.[2]

ج- **العلاقات الروسية الليبية:**

وصل القذافي إلى السلطة عام 1969 متقلبا على حكم الملك **(إدريس سنوسي)** في ذروة الحرب الباردة وحقبة الأحلاف السياسية والعسكرية محملا بتوجهات قومية و إستدراكية ومناهضا للسياسات الأمريكية والغربية. وكان الإتجاه إلى المعسكر السوفياتي خيارا عسكريا وسياسيا في تلك الحقبة. وقد جاءت زيارات العقيد الراحل إلى موسكو أعوام 1976، 1981، 1985 تعبيرا عن عمق العلاقة مع الإتحاد السوفياتي، حيث أبرمت صفقات عسكرية كبيرة. كما كانت المنتجات والشركات الروسية في قطاعات النفط والبنية التحتية تتمتع بالأفضلية في السوق الليبية.

وشهد التعاون الإقتصادي والتجاري الليبي السوفياتي تطورا كبيرا في الفترة بين 1970 و 1990 وأقامت من خلالها روسيا عهدا من المشاريع في ليبيا، منها مركز البحوث الذرية و مشاريع طاقة كهربائية و خطوط أنابيب الغاز، كما جرى حفر مكان آبار النفط من قبل الشركات الروسية.

وعلى الصعيد العسكري كانت ليبيا من أكثر اسواق السلاح السوفياتي والروسي، وعقده صفقات عديدة تقدرها بعض التقارير بأكثر من 22 مليار دولار سنة 2010 في اتفاق بلغت قيمته نحو 1.8 مليار دولار.

[1] **[العلاقات المغربية الروسية]**، تم الولوج إليه يوم 2020/06/13 متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/R6jVZ**

[2] مصطفى صايج، **[إستراتيجة روسيا الجديدة: لاعب جيو استراتيجي والوصول إلى المياه الدافئة]**، مجلة آراء حول الخليج، تم الولوج إليه يوم 2020/04/20، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/WLEqM**

أتت التطورات السياسية والأزمة الإقتصادية بعد تفكك الإتحاد السوفياتي في ديسمبر 1991 لتلقي بظلالها السلبية على علاقات البلدين، وساهم قرار مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات على ليبيا في عام 1992 في فتور العلاقات بين موسكو وطرابلس[1].

ومع مجيئ الرئيس فلاديميربوتين إلى السلطة عام 2000م في أعقاب حقيبة الرئيس بوريس يلتسن، بذلك موسكو جهودا كبيرة لتطوير العلاقات مع ليبيا، لكن وتيرة التعاون ظلت بطيئة رغم تطورها النسبي.

أثبتت الأزمة الليبية مدى إهتمام روسيا بمصالحها الإستراتيجية والعسكرية مع نظام القذافي وقفت ضد التدخل العسكري الفرنسي–الإيطالي، وكان التعبير الواضح عن ذلك ما أطلقت عليه في حينة "مبدأ بوتين" الذي يعني أي استخدام للقوة ضد المصالح الروسية في العالم بعد الأزمة الليبية ستستخدم الخيار العسكري للحفاظ على مصالحنا وهو ما تم فعلا في سوريا[2].

بلغت الإستثمارات الروسية في ليبيا خلال عهد القذافي سقف 15 مليار دولار، والتي تركز بوجه الخصوص في قطاع الطاقة، بناء السكك الحديدية، بعد مقتله والإطاحة بنظام، سعت روسيا إلى المحافظة على مصالحها التي كانت قائمة في عصر القذافي، بما فيها التجارية و الإستثمارية في حقلي الطاقة والبنى التحتية، إذ سعت لإتمام صفقة التسلح البالغ قدرها 4 مليارات دولار في ظل حالة الحظر التي كانت مفروضة على ليبيا من قبل الأمم المتحدة.

(...) لم تصوت روسيا لصالح القرار 1973 ولم تستخدم حق الفيتو ضده، كما أنها لم تشارك التحالف الدولي الذي شكل مرحلة حاسمة في الأزمة، في الوقت الذي رفضه الاشتراك في الملة العسكرية على قوات القذافي، لأنه كان في إنهيار نظام القذافي تهديدا لمصالح روسيا (....) بالإضافة إلى تطوفها من انتقال عدوى "الثورات العربية" إلى المناطق الحيوية لروسيا كداغستان ومناطق القوقاز الشمالية[3].

حاولت روسيا أن تظهر الليبيين موقفا دبلوماسيا محايدا اتجاه الوفاق الوطني في طرابلس والجيش الوطني بزعامة "حفتر" في طبرق، وذلك عندما إستقبلت كل الأطراف الليبية وأيدت وساطة الأمم المتحدة، أتي ذلك مع تركيزها على إستثمار العلاقات التاريخية بين كصديقين قديمين.[4]

---

[1] زهير حمداني، **[روسيا في ليبيا ... رهانات جديدة على أسس قديمة]**، شبكة الجزيرة الإعلامية، تم الولوج إليه يوم:2020/04/20، نشر في 2020، متوفر على الرابط التالي : **https://cutt.us/igKFu**

[2] مصطفى صايج، **مرجع سابق الذكر**: **https://cutt.us/WLEqM**

[3] نفس المرجع.

[4] زهير حمداني، **مرجع سابق الذكر**.

في حين تميل موسكو بشدة نحو حفتر، إلاّ أنها أقامت روابطها أيضا مع حكومة "السراج"، ويتماشى هذا النهج المزدوج مع الإستراتيجية "بوتين" الإقليمية، التي تستلزم إقامة إتصالات مع جميع الجهات الفاعلة الرئيسية من أجل وضع نفسه كصانع قرار.[1]

د- **العلاقات الروسية التونسية:**

رغم أهمية روسيا سياسيا ، و إقتصاديا ، و ثقافيا و هي البلد المترامي المصنع و الغني إلى حد التخمة بالثروات الطبيعية، و الأعراق و القوميات ذات الثقافات المتعددة، و المؤثرة بالسياسة الدولية باعتبارها أحد أهم أقطابها و عمالِقتها الكبار، إلاّ أنّ العلاقات التونسية الروسية لم ترقى بعد إلى مستوى المأمول رغمّ آفاق التعاون عديدة و متنوعة فالعاصمة التونسية لم تشهد يوما حلول أي من رؤساء الروس و لا حتى السوفيات، إبان الحرب الباردة، و قبل إنهيار الجمهوريات السوفياتية، كما لم يزر أي من رؤساء موسكو رسميا و إقتصر الأمر على الوزراء و كبار المسؤولين من كلا البلدين الذين تبادلوا الزيارات و أنجزوا بعض الإتفاقيات.

كما أنّ دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإستقلال تونس و لمعاركها الدبلوماسية الشهيرة التي قامها الجندي المرحوم " المنجي السليم" بتخطيط من الزعيم بورقيبة مرده وجود الإتحاد السوفياتي الذي تخشى واشنطن من أن يتمدد في شمال إفريقيا و يطوق أوروبا الغربية مجالها الحيوي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والذي أعادت إعماره بناءا على ما يعرف بـ "مخطط مارشال" وقوع تونس في قلب القارة السمراء سينهي الهيمنة الغربية من خلال الإستعمار القديم على هذه الرقعة الجغرافية المتاخِمة للقارة العجوز و الأساطيل الأطلسية المرابطة في شمال المتوسط و وصولا من الدّب الروسي إلى المياه الدافئة التي طالما حلم بالوصول إليها[2].

إنّ الإهتمام الروسي بتونس لا يأتي من فراغ، فهناك جملة عوامل تدفع موسكو إلى البحث عن موطن قدم لها في شمال إفريقيا، يمكن فهم هذا الاهتمام بما يلي:

[1] آنا بورتفشايا، **[مصالح روسيا المتنامية في ليبيا]**، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تم الولوج إليه في:2020/04/22، نشر في 2020/01/24، متوفر على الرابط التالي : **https://cutt.us /eE4VP**

[2] ماجد البرهومي، **[تونس...شراكة إستراتيجية]**، مجلة الخليج، ملحق الأسبوع السياسي تم الولج إليه يوم: 2020/04/02، نشر في 2015/08/13 ، متوفر على الرابط التالي:**https://WWW.ALKHALEEJ.AC/**

- لروسيا علاقات متميزة مع مصر والجزائر، وتعود هذه العلاقات إلى زمن الثورة الناصرية، وثورة التحرير الجزائرية، وقد استطاعت روسيا أن تعزز علاقاتها مع الجزائر ومصر بعدما يعرف بـ "الربيع العربي"، من خلال الشركات الإقتصادية القوية، وهي بالتالي تريد أن تكون فاعلا رئيسيا في المنطقة التي يزداد التنافس عليها يوما بعد الآخر، ومن هنا يصبح الإهتمام بتونس ضمن هذا الإهتمام الموسع بشمال إفريقيا، وروسيا ترغب في ضم حلقة تونس إليها حتى تشكل ما يشبه هلالا روسيا في المتوسط.[1]

موسكو أن تونس لم تنل شيئا من الوعود التي تم إصدارها من الحلفاء التاريخين خاصة تلك الوعود ذات الطابع الإقتصادي، فالإنتشار الخارجي في سنوات ما بعد الثورة هو في أدنى مستوياته، ودخول روسيا بمشاريع ضخمة يعني أنها ستضرب أكثر من عصفورين بحجر واحد بمعنى أنها ستشغل حاجة تونس إلى مثل هكذا إستثمارات وسنتمكن من إحداث ثغرة في الحصار المفروض عليها.

- لا تأتي موسكو إلى تونس بدون أن تدرك أن خصمها (ولايات متحدة الأمريكية) يسعى إلى ضم بوابة إفريقيا الشمالية إلى محوره، وقد احتضنت تونس في مارس 2015 منتدى أمريكا للإستثمار، لكن من دون أن تتحول المقررات إلى إنجازات على أرض الواقع، ما يعني أن موسكو ستسبق الجميع في تحويل الإتفاقيات إلى مشاريع الواقع يستفيد منها الطرفان الروسي والتونسي. أعلن الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" أن بلاده تعتزم توسيع العلاقات الثنائية مع تونس ومستعدة للعمل المشترك على حل المشاكل الملحة في المنطقة. وأضاف بوتين: "**نحن مستعدون للعمل المشترك حول المشاكل الملحة في المنطقة، بما في ذلك السورية الليبية**".[2]

2- <u>أهمية إقليم القرن الإفريقي بالنسبة لروسيا</u>:

شكّلت منطقة القرن الإفريقي محور إهتمام العديد من القوى الإقليمية والدولية، لاعتبارات جيوبوليتيكية وإستراتيجية، بحيث تعدّ المعبر الشريان الرئيس للتجارة الدولية نتيجة إمتداد معابرها المائية من باب المندب وصولا للبحر الأحمر، كما تعتبر البوابة المركزية لناقلات النفط الخليجية، وممرا للتحركات العسكرية لبعض القوى الكبرى المتجهة لمنطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، كل ذلك ساهم في إشتداد التنافس الدولي والإقليمي للحصول على موقع نفوذ بالمنطقة. وما يعتقد المشهد العام في

[1] حسين بهاز، [**قراءة في جدلية الإستراتيجية الجزائرية الروسية على ضوء التحديات الراهنة**]، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص 394.

[2] أحمد نظيف، [**روسيا...العودة إلى المتوسط عبر البوابة الليبية**] ، مجلة المرصد، العدد 48 ، أكتوبر 2018 ، ص 6 .

العقود الأخيرة هو مساهمة التحولات الجيوإستراتيجية بالعالم في ترقية منطقة القرن الإفريقي كساحة لإعادة ترتيب ميزان القوة بين هذه القوى لتعزيز النفوذ وتثبيت وجودها بآليات عسكرية وإقتصادية.[1]

ومنطقة القرن الإفريقي هي شبه جزيرة تقع في شرق إفريقيا في المنطقة الواقعة على رأس مضيق باب المندب من الساحل الإفريقي، ويحدها المحيط الهندي جنوبا، والبحر الأحمر شمالا، وتقع فيها حاليا الجيبوتي، الصومال، إيريتريا تجاورها كينيا وأثيوبيان وتتحكم في مضيق باب المندب.

وبخلاف التعريف الجغرافي الضيق للمنطقة فهناك تعريفات أخرى سياسية للدول الأربعة سالفة الذكر دولا أخرى مثل: السودان، كينيا، أوغنندا وتنزانيا وغيرها.

والقرن الإفريقي منطقة إستراتيجية بالنسبة لقارتي آسيا وإفريقيا، فهو يضم مضيق باب المندب الذي يفصل بين البحر الأحمر من ناحية، والمحيط الهندي وخليج عدن، وبحر العرب من ناحية أخرى، وتقدر مساحة القرن الإفريقي بليون كيلومتر مربع، ويسكنه نحو 90 مليون نسمة.[2]

أ- ويتمتع القرن الإفريقي بأهمية إستراتيجية ضخمة ويبرز ذلك من خلال المزايا التالية:

← على مستوى الموقع: يمتد القرن الإفريقي على مساحة تفوق 2.000.000 كم2، بحيث أنه إقليم جغرافي يمتد من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي، و كي توفر على شريط مائي داخلي يبدأ من باب المندب جنوبا إلى السويس شمالا. بمساحة تقدر بحوالي 169 ألف ميل مربع، وتعتبر من كأهم الممرات والمنافذ النفطية العربية المتجهة نحو أوروبا، من خلال ذلك تتحكم حوله في طريق ومحور التجارة العالمية، بالإضافة إلى أنّها تعد إحدى الممرات الحيوية للتحركات العسكرية تجاه منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية.

← على مستوى الموارد الطبيعية: تعد منطقة القرن الإفريقي من أهم المناطق الغنية، لما تحتوي من ثروات طاقوية ومعدنية ضخمة على رأسها النفط والغاز والذهب وأيضا الإحتياطات الكبيرة من

[1] نورة الحفيان وأحمد مصيلحي، **[القرن الإفريقي في ظل التنافس الدولي والإقليمي]**، مجلة تقارير سياسية، المعهد المصري للدراسات، أفريل 2020، ص1-6.

[2] ياسر قطيشات: **[التنافس الإقليمي والدولي في القارة السمراء: القرن الإفريقي نموذجا]**، مجلة أراء حول الخليج، تم الولوج إليه يوم: (2020/04/21)، متوفر على الرابط التالي: **https://ctt.us/x0225**

المعادن التي تستخدم في الصناعات الكبرى كاليورانيوم، والكوبالت بالإظافة إلى الثروات المائية بحيث المنبع الرئيسي لنهر النيل.

← على المستوى البشري: تنعم المنطقة بثروة بشرية هائلة، بحيث يتعدى عدد سكانها 200 مليون كما تتعدد فيها القوميات الأديان واللغات، بحيث يفوق عدد المسلمين فيها 60%، كما تحتوي على أكثر من 340 لهجة ولغة.

وبذلك تشكل المنطقة عمقا إستراتيجيا، وذلك راجع لأهميتها التاريخية والحضارية وتوفرها على مؤهلات جغرافية وطبيعية وبشرية تجعلها محط أنضار بعض المطامح الأجنبية منذ القرن التاسع عشر إلى حدود الساعة، مما دفعها للتغلغل في المنطقة لتأمين مصالحها وتحقيق لأهدافها الإقتصادية والعسكرية.[1]

ب-العلاقات الروسية والقرن إفريقي:

إبان الحرب الباردة لم تجد روسيا القيصرية مكانا في السباق الإستعماري على إفريقيا في القرنيين السابع والثامن عشر، لكنها بدلا من ذلك، وجدت فرصة في دعم النضال من أجل التحرر الوطني، من خلال دعم المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الإتحاد السوفياتي الذي إعتبر حركات التحرر الوطني وقتذاك متصلة بالنضال المالي المناهض للإمبريالية.

(...) وفي هذه الفترة، أعطت موسكو وزنا كبيرا لإفريقيا من حيث المنافسة العالمية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذا السياق إستخدم الإتحاد السوفياتي المساعدات العسكرية باعتبارها أكثر الوسائل فعالية لكسب النفوذ والتعاون. ففي عام 1962 منحت موسكو 32 مليون دولار للصومال من أجل رفع أفراد الجيش إلى 14000 وتحديثه. وفي عام 1965، قدم الإتحاد السوفياتي مساعدة تقنية وعسكرية لبناء البحرية الصومالية، (...) إتساقا مع ذلك، قدم الإتحاد مساعدات للقوات المسلحة الوطنية الإيثوبية، ففي عام 1976 ثم التوقيع على إتفاق عسكري سري بقيمة 100 مليون دولار بين الجانبين، مما تم تدريب ما يقدر بنحو 20 ألف إثيوبي في الإتحاد السوفياتي. وتخرج الآلاف من المدارس العسكرية

[1] ياسر قطيشات، **https://ctt.us/x0225**

والسياسية الروسية. وفي 1977 أوقفت الولايات المتحدة كل مساعداتها العسكرية لإيثيوبية. وإنسحبت منها، مما أصبح المجال للسوفييت التفرد على القرن الإفريقي.[1]

على الرغم من إختفاء مكانة روسيا العظمى بعد تفكك الإتحاد السوفياتي، إلاّ أنّ روسيا مازالت تعتبر قوة عظمى على الساحة العالمية، وذلك بسبب وضعها الجيوسياسي. وموارد الطاقة الفنية، والقوات المسلحة ذات القدرات النووية. فضلا عن عضويتها الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وفي المقابل إرتفعت مكانة أفريقيا في النظام الجيوسياسي الدولي بشكل كبير منذ نهاية الحرب الباردة، وخاصة خلال الحق الماضي.

فخلال السنوات التي تلت تولي الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين" منصبه رئيسا للبلاد سعت موسكو جاهدة على دخول القارة السمراء وإيجاد موطن قدم لها فيها. حيث أعلنت موسكو في أواخر أوغسطس الماضي، عن خطط لبناء مركز لوجستي في الدولة الواقعة في شرق إفريقيا وهذا حسب ما ذكرته وكالة "رويترز" نقلا عن وكالة الإنباء الروسية "ريا" إن بدأت روسيا في توسيع علاقتها الدبلوماسية مع إريتريا.

فإن التطور الدبلوماسي بين البلدين أمر بالغ الأهمية لكل منهما، إذ تسعيان إلى توسيع علاقاتهما الثنائية، والإستفادة من هذا الأمر.

ويعد الجانب العسكري أبرز المجالات التي تبرز العلاقات الروسية مع دول القرن الإفريقي إذ تعد روسيا ثاني أكبر مصدر للأسلحة بعد الولايات المتحدة. إذ تستخدم موسكو هذا النموذج من تصدير الأسلحة في العديد من البلدان الإفريقية مثل: السودان وإيريتريا لإيجاد وتوسيع نفوذها في تلك المنطقة. ويجسد هذا التعاون الاجتماع الثنائي الذي جمع بين الرئيس الوزراء السابق الصومالي (عمر عبد الرشيد على غرماركي) مع وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) لتعزيز قدرة الجيش الصومالي على القتال ضد حركة الشباب المجاهدين.

بالإضافة إلى الجانب العسكري، يعد المجال الإقتصادي بدوره ذو أهمية بالغة في إطار العلاقات الروسية مع القرن الإفريقي، وفي هذا السياق وقعت شركة الطاقة النووية الروسية (Rosatom) وجلست الطاقة النووي الصيني، مذكرة تعاون في مجال الإستخدام السلمي للطاقة النووية بقيمة 10 مليارات دولار،

[1] صهيب عبد الرحمان، **[عودة روسيا العظمى عبر بوابة القرن الإفريقي]**، موقع حفريات، تم الولوج إليه يوم: 2020/04/24، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/NyTJn**

وذلك في أواخر مايو من العام 2016، خلال المنتدى الثامن للطاقة النووية الذي عقد في موسكو، وهو الأمر نفسه الذي فعلته مع إثيوبيا، وذلك بتدشين مركزا للتكنولوجيا النووية لتوليد الطاقة السلمية في أثيوبيا.

← من بين وسائل القوة الناعمة التي تنتجها روسيا تجاه الدول الإفريقية بشكل عام العمل على إسقاط الديون التي لم تستطيع البلدان الإفريقية تسديدها في الحقبة السوفياتية.[1]

3- أهمية إقليم إفريقيا الوسطى بالنسبة لروسيا الاتحادية:[2]

إنّ التواجد الروسي في إفريقيا الوسطى هو نواة لإحتمالية تعزيز التواجد في إفريقيا بشكل عام ولذا من المحمّل أن يدفع النجاح الروسي في إفريقيا الوسطى إلى تزايد النشاط الروسي في معظم أنحاء القارة وخاصة في ظل إتفاقيات التعاون العسكري خاص مع جمهورية الكونغو الديمقراطية، وإثيوبيا، وكينيا، والموزمبيق، و الإتفاق على إيريتيريا لبناء قاعدة لوجستية فيها، وهو ما سيعطي القوات البحرية الروسية إمكانية الوصول إلى البحر الأحمر، و الإتفاق مع مصر لإنشاء منطقة صناعية روسية، وبناء محطة للطاقة النووية. فضلا عن تقييم روسيا لتدريب العسكري للقوات المسلحة السودانية، فكّل هذه التطورات إلى إهتمام روسيا في إستمرار تعزيز وجودها في إفريقيا الوسطى خصوصا وإفريقيا كقارة عموما هو سعيا منها لإنجاح موقفها فيها، وإحراز مكانة ذات شرعية ومشروعية.

إذ نجد أنّ هناك مجموعة من العوامل التي حكمت إستراتيجية روسيا تجاه إفريقيا عموما، وإفريقيا الوسطى تحديدا، وهي بالتالي:

التأكيد على أنّ روسيا دولة عظمى في النظام الدولي متعدد الأقطاب: إذ يؤمن "بوتين" بعالم متعدد الأقطاب، ولا يؤمن بعالم ثنائي القطبية، حيث تعتبر أوروبا الغربية هي الشريك التجاري والإستعماري الأول لروسيا، وهو ما يدفع بروسيا للبحث عن نجاحات تعزز من تواجدها كقوة عالمية في النظام الدولين لذا سعت روسيا للتواجد في إفريقيا الوسطى. بإعتبارها أرض جديدة تتحقق فيها نجاح، وتثبت نفسها كقوة دولية في النظام المتعدد الأقطاب. وهي ما نجحت فيه بقدر كبير، وذلك من خلال مساعدات الرئيس "كومتان أركانج تواديرا" بتوسيع نفوذه حيث لم يعد تواجد القوات الموالية له قاصرا على مدينة "بانغي"

[1] **[هكذا يسعى بوتين إلى إستعادة 'الأمجاد الروسية عبر البوابة الإفريقية]**، ساسة بوست، تم الولوج يوم 2020/04/19 نشر يوم 2020/11/10، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/9IW3b**

[2] حسن محمد علي، [**السلاح مقابل الموارد، الحضور الروسي في إفريقيا الوسطى**]، المركز العربي للبحوث، 16 أكتوبر 2008، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/TtA5x**

وضواحيها فقط، بل تحضر لنشر أكثر من 400 جندي في تكو (وسط) وسيبوت (وسط) وباوا (شمال) وبنغاسو (جنوب شرقي).

كما أنه على الرغم من تولي الإتحاد الإفريقي المفاوضات رسميا في إفريقيا الوسطى منذ يوليو 2017، إلاّ أنّ روسيا قامت بإدارة مفاوضات بين أهم المجموعات المسلحة الرئيسية (الجبهة الشعبية لنهضة إفريقيا الوسطى)، (نهضة إفريقيا الوسطى) للتوقيع على اتفاق السلام في السودان، الأمر الذي يعزز من الدور الروسي في الإنفتاح على إطراف النزاع في إفريقيا الوسطى وهو ما قد يعطي مزيدا من الشرعية للتواجد الروسي في المنطقة، وذلك بإعتبارها داعمة للسلام ووسيط كل الأزمات والصراعات في المنطقة.

وبالتالي فيمكن القول أنَ الإهتمام الروسي بمنطقة إفريقيا الوسطى يرجع إلى ما لهذه المنطقة من عائدات على روسيا الإتحادية، سوءًا كان ذلك على مستوى الإقتصادي من خلال العديد من الصفقات والإتفاقيات و الإستثمارات أو عن طريق التواجد العسكري فيها من خلال القواعد العسكرية، والدعم العسكري لهذه المنطقة.

أهم المناطق الحيوية لروسيا الإتحادية

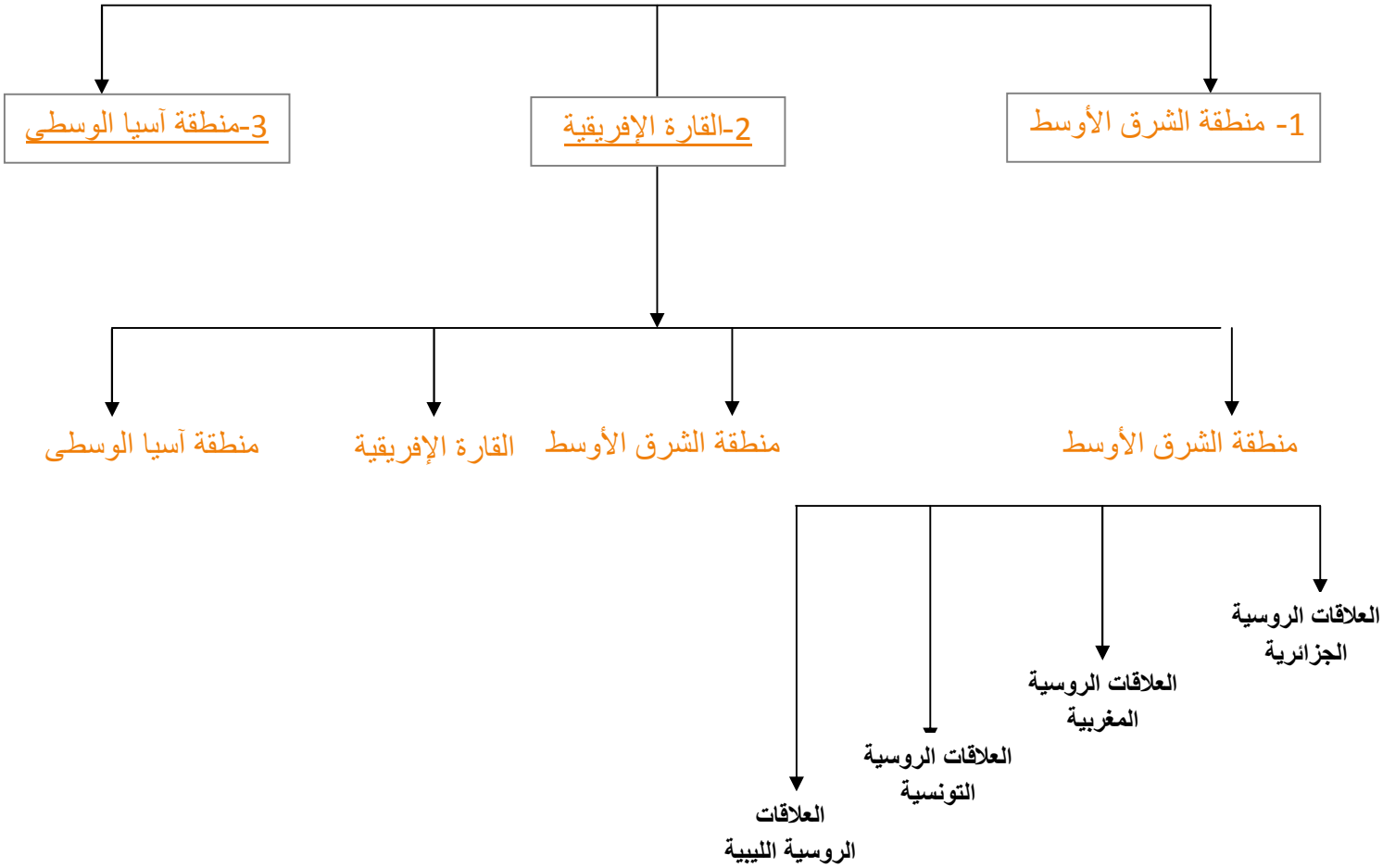

المصدر: من إعداد الطالبين حسب ما توفر من معلومات.

المخطط (1): أهم المناطق الحيوية لروسيا الإتحادية.

➢ المطلب الثالث: تطور الاستراتيجية الروسية في عهد بوتين.

سعى الرئيس الروسي "فلاديمر بوتين" بعد تسلمه السلطة إلى إعادة هيبة روسيا ومكانتها الدولية، فضلا على الحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها، فقد أسهم في رسم ووضع إستراتيجية، وكان لإستعادة روسيا بقيادة الرئيس "بوتين" لمكانتها إقتصاديا ودوليا، ومحفظتها على ترسانتها النووية الإستراتيجية والعسكرية الضخمة الأثر الكبير في تعزيز دورها وعودتها الفاعلة إلى الساحة العالمية من باب الدول الكبرى والتي تمتلك موارد وإمكانيات تؤهلها ل وتكون لاعبا جيواستراتيجي فاعل ومؤثر في العلاقات الدولية، وكان دور الرئيس الروسي "بوتين" بارزا وواضحا في رسم وتخطيط إستراتيجية روسية مناوئة للهيمنة الأمريكية، ولتمتد حلف الناتو نحو الحدود الروسية والدول المستقلة التي كانت جزءا من الاتحاد السوفياتي سابقا.

أ- فلاديمر بوتين: (نشأته وصعوده)

(فلاديمير وفيتش بوتين)[v. Potin] وصف بالسياسي الغامض ويلقب بقيصر روسيا الليبيرالي الحالي والشيوعي السابق الذي كان يحلم بعودة .....الدولة الروسية العظمى بشقيها: القيصري والسوفياتي، ولا ينطبق عليه لقب "الدب الروسي" بقدر ما ينطبق عليه لقب "الثعلب الروسي" في دهائه السياسي وإصراره على العودة بروسيا الى نادي الدول العظمى(...).

"بوتين" رئيس الإتحاد الروسي كما أنه رئيس حزب روسيا الموحدة، من مواليد 07 اكتوبر 1952، وفي مدينة (لينيغراد)، تخرج في كلية الحقوق عام 1975، ثم حصل على درجة الدكتوراه في فلسفة الإقتصاد(...).

تدرج بوتين في العديد من المناصب خلال مشواره العملي منها: كلف بعد تخرجه بالعمل في لجنة أمن الدولة (KGB) ومدرسة المخابرات الأجنبية، ثم عين للعمل بجمهورية ألمانيا الديمقراطية سابقا بين العامين (1985-1990) مع بداية عام 1990، تولى منصب مساعد رئيس جامعة لينيغراد للشؤون الخارجية، ثم رئيسا للجنة العلاقات الإقتصادية في بلدية (لينيغراد) التي سميت بعدها ب(**سان بطرسبرغ**)، ثم النائب الأول لرئيس حكومة مدينة (سان بطرسبورغ) عام 1994، و إستكمل "بوتين" مشواره السياسي بتعيينه نائب أول لرئيس الإدارة المسئول عن السياسات الإقليمية في ماي 1997، ثم صدر قرار بتعيينه مديرا لجهاز الأمن الفيدرالي ثم تعيينه رئيسا في عام 1999 سكرتيرا لمجلس امن الدولة، حتى قام الرئيس

الروسي (يلتسن) بتعينه رئيسا لروسيا بالنيابة، ليتم تنصيبه رسميا رئيسا للاتحاد الروسي في 07 ماي 2000 وفقا للانتخابات رئاسية التي أجريت في 26 مارس 2000.

أعيد انتخاب "بوتين" لولاية ثانية في 14 مارس 2004 وبقي في الحكم حتى انتهاء ولايته عام 2008، وظل يتولى منصب رئيس الوزراء روسيا حتى أعيد انتخابه رئيسا للاتحاد الروسي يوم 08مارس 2012، وبه عاد بذلك ليتربع على هرم السلطة في روسيا[1].

في 2014 فاز "بوتين" بوسام التميز لأكثر الشخصيات تأثيرا في العالم من قائمة الملوك والرؤساء وكبار السياسيين، خلال التصويت الذي دشنه المجلس الدولي لحقوق الإنسان والتحكيم والدراسات السياسية والإستراتيجية.

فاز الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بفترة ولاية جديدة تضمن له البقاء في منصبه حتى 2024، وذلك في 19 مارس 2018، ليبقى بذلك رئيسا لولاية رابعة.

(من ديكتاتورية البروليتاريا إلى ديكتاتورية القانون).[2]

ب-<u>قبل عهد الرئيس "فلاديمير بوتين"</u>:[3]

تمثل روسيا كتلة قارية مائلة تتماهى مع الأوراسية نفسها، لاسيما بعد استصلاح سيبيريا وتكاملها، وتطابق روسيا مع مفهوم (hertland)الجيوبوليتيكي إذ تعد روسيا الإتحادية إحدى الدول الفاعلة في النظام الدولي الراهن وهي الوريثة للإتحاد السوفياتي القوة العظمى الثانية في العالم حتى نهاية الثمانينات القرن الماضي.

لقد أدت السياسات الإصلاح الأخيرة التي إنتهجها الرئيس السوفياتي الأخير "ميخائيل غروباتشوف" لإعادة بناء المجتمع الإشتراكي إلى زعزعة الأوضاع الإجتماعية، الإقتصادية والسياسية داخل البلاد، والتي أوصلت الإتحاد السوفياتي إلى الإنهيار والتفكك، وظهور روسيا الإتحادية كوريثة شرعية له من الناحية القانونية ومن إعطاء المجتمع الدولي المقعد الدائم في مجلس الأمن. وتحكم الرئيس الروسي في .... إطلاق الأسلحة النووية على أنّ لا تستعمل إلا بموافقة الدول النووية الباقية.

[1]- محمد وليد حسن، **[دور بوتين في رسم الإستراتيجية الروسية الجديدة]**، مجلة الدراسات الدولية، العدد-(64-65)، ص267-278.
[2] **[بيبوغرافيا الرئيس" فلاديمير بوتين"]**، تم الإطلاع عليه يوم: 2020/03/28 متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/D1X15**
[3] محمد وليد حسن، **مرجع سابق ذكره**، ص 270 276.

شهدت الأعوام الأولى من حكم "بوريس يلتسن" الرئيس الأول لروسيا الإتحادية توجهات تدعو الى الإهتمام بالمشكلات الداخلية وإيجاد الحلول لها قبل الإنصراف إلى الشؤون الخارجية، و إتجاه ثاني يرى ضرورة إتباع سياسة خارجية نشطة وفعالة والحفاظ على المكانة الدولية لروسيا كإحدى الدول الكبرى، إلا أن الإستراتيجية الروسية في تلك المرحلة ظلت تسير وفقا للمنهج الذي وضعه الرئيس السوفياتي "غروباتشوف" والمتمثلة في مقايضة المواقف السياسية القديمة من قضايا وصراعات في العالم إلى مكاسب إقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية والتي أدت بالنهاية إلى الإنجرار وراء سياساتها، وفشلها في إقامة علاقات متوازنة معها، وهو ما أدى إلى فقدان الدور الذي كان يتمتع بها الإتحاد السوفياتي على الصعيد العالمي.

وشهدت مدة حكم "يلتسين" في المرحلة اللاحقة أي بعد عام 1992 سعي روسيا الى إنتهاج سياسة أكثر ثباتا للذات، وذات صبغة روسية واضحة والتركيز في التفسير القومي للمصالح الروسية وإعادة النظر في توجهاتها وإستراتيجياتها وإعادة هيكلة الأولويات، كما تزايدت الضغوط على الرئيس الروسي من أجل التخلي عن التوجه الغربي وإتباع بذلك سياسات تخدم المصالح الروسية وأهدافها كدولة يحتذ بها على الساحة الدولية كما شهدت تلك المرحلة بروز حاشية "يلتسن" منها: الخصخصة، اختفاء الأموال

نجد أن فترة حكم "يلتسين" شهدت العديد من الإضطرابات لاسيما إقتصاديا بسب السياسات الغير محسوبة التي أدت الى تفاقم العديد من المشكلات وإلى خسارة روسيا مكانتها الدولية كوريث لدولة عظمى في الخارج، وهذا بسبب عدم الإستناد الى التشريعات والقوانين.

ج- **إبان عهد الرئيس [فلاديمير بوتين]**:[1]

قد عملت روسيا منذ تسليم "فلاديمير بوتين" السلطة على إستدراك خطاء الحقبات التي سبقته، منها ما يعرف **بخطأ القرن الإستراتيجي** وهو قرار "غروباتشوف" بحل الإتحاد السوفياتي، والذي سبب أزمة جيوبوليتيكية تهدد أمنها القومي، وبالتالي عمل على الإلحاح على تحويل الأراضي الساحلية إلى حلفاء عبر التغلغل الإستراتيجي إلى تلك المنطقة، وإقامة أحلاف متينة في مواجهة السطوة والتمدد الأطلسي الجديد، لذا ينبغي أن تتحرك شرقا وغربا لتحقيق ذلك التكامل الأوراسي القاري فتصبح منطقة (rimland) الإطار أو حافة الأرض ضرورة لروسيا لتصبح فعلا قوة جيوبوليتيكية قارية مستقلة.

1 **المرجع نفسه**، ص267-278.

لذا عملت روسيا في عهد "بوتين" على ايلاء إهتمام كبير لتحسين إقتصادها بدلا من تركيز محل الجهود في الصناعات الحربية الثقيلة، وإعتماد عملية متبادلة للأدوار وتغير الواجهة ترمي لاسترجاع أمجاد روسيا القيصرية والخروج من وضع الدفاع إلى وضع الهجوم لتأمين الأمن القومي الروسي البعيد.

ولقد أتى الرئيس "بوتين" بأحد المشاريع المتمثلة في إقتراح الإتحاد الأوراسي وهو تنظيم يشبه الإتحاد الأوروبي.

ويعد أهم هدف تسعى إليه روسيا هو: إعادة الهيبة والحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها، وهو ما يدفعها لتعزيز وضعها العسكري في المناطق الحدودية

وتتمثل هذه التوجهات الجديدة لروسيا الإتحادية فيما يلي:

1) الواقعية: وتتجسد هذه السمة في سعي القيادة السياسية الروسية إلى بناء سياسة برغماتية عن طريق الإبتعاد عن الأطر الإيديولوجية التي كانت سائدة في الإتحاد السوفياتي، وإحلال محلها مسوغات سياسية وإقتصادية أكثر وضوحا وتعبيرا عن تطلعات روسيا المستقبلية.
2) برغماتية القيادة: وتتمثل في لجوء القيادة الروسية إلى قيم جديدة بدأت تعمل بها، إذ عمدت قادة روسيا إلى إظهار وتأكيد قطع علاقات بلادها بالماضي الشيوعي والتخلي عن ركائز الحرب الباردة بما فيها الإيديولوجية الماركسية للينينية.
3) الديناميكية: وتظهر هذه الديناميكية والفاعلية بضمان عدم العودة إلى الوراء بصورة جديدة، إذ يعد (فلاديمير بوتين) في نظر الغرب كحام للخط الإستراتيجي الجديد الذي إنتهجته روسيا الإتحادية في عصر العولمة، وحرية الأسواق مع الإصرار على وحدة التراب الروسي وعدم التفريط به وذلك بمختلف الوسائل كما في الموقف من تمرد الشيشان.
4) المنافسة: وهي هدف جديد على السياسة الروسية ولأجله أجاز الدستور الروسي الجديد المنافسة على الأسواق محل المواجهة الإيديولوجيا وبموجبه تم إعادة ترتيب الأولويات، مما إنعكس ذلك في خطة الإصلاحات البنيوية الجديدة، وحركة الإنفتاح المالي والإقتصادي على الخارج.
5) حرية الحركة: وتتجدد في أن تفكك الإتحاد السوفياتي، وظهور النظام الدولي الجديد لم يصاحبها فرض الشروط على روسيا أو على مصالحها أو على حرية حركتها أو عناصر

قوتها، فوضعها الجديد لو يجبرها على الإنصياع لمواقف الدول الكبرى، سواء كان ذلك داخل مجلس الأمن أو خارجه، ضمن توجهات النظام الدولي الجديد، الأمر الذي ساهم من التحرك والتحدي والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية وبما يتفق مع مصالحها.

6) المرونة: وتظهر من الإختلاف في المفاهيم بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية بشأن الأمن العالمي، والمصالح الروسية منها، إذ ترى الولايات المتحدة مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من النفوذ الغربي وعليها تأمين الحماية لها، والمحافظة على الوضع السياسي القائم فيها تؤيد روسيا الجهود الدولية وإشتراك أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية كل أي أزمة تنشب في العالم.

ومنه يمكن القول أنّا لإستراتيجية البوتينية الجديدة تقوم على تعزيز البناء الداخلي لروسيا وتحديثها وإشاعة أجواء الإستقرار، وفي الخارج تتحدد في إقامة علاقات روسية أوروبية، وعلاقات روسية أسيوية، فضلا عن محاولة إستعادة شكل من أشكال السيطرة والتأثير وكذا المكانة.

❖ المبحث الثالث: مسار العودة الروسية.

➢ المطلب الأول: مؤشرات العودة الروسية إلى الساحة الدولية.

مما لا شك فيه أنّ سرعة استعادة روسيا لنفسها اقتصاديا ودوليًا، محافظتها على جزء مهم من ترسانتها النووية الإستراتيجية، أسهم في تعزيز دورها، وعودتها إلى الساحة العالمية، من باب الدول الكبرى، التي تمتلك موارد وقدرات وإمكانيات تؤهلها لتكون لاعبًا جيوإسترتيجيا فعالاً ومؤثرا في العلاقات الدولية ضمن المنظومة العالمية الحالية (...)[1]

إذ عملت روسيا على إعادة بعث دورها لتكون قطبًا دوليًا جديدًا مستغلة في ذلك ما تملكه من مقومات تاريخية، وجغرافية، و إقتصادية، فعلمت على إعادة بناء إقتصادية الداخلي و بناء مؤسساتها، و تعزيز قواها العسكرية و النووية (...) غير أن روسيا بدأت تستعيد وعيها وقواها المختلفة، بإعتبارها قوة عظمى تقف على الساحة العالمية، وتقاوم لإثبات وجودها ودورها.

[1] حسن أحمد، [**ركائز العودة ومقومات الإستمرارية قراءة في الدخل الروسي**]، مجلة السياسة الدولية، العدد(219)، المجلد(55)، يناير 2020، ص 15.

عليه سنقوم بإستعراض أبرز العوامل والمحددات والمؤشرات التي أسهمت في عودة روسيا الإتحادية إلى الساحة الدولية والإقليمية. إذ هناك ما هو متعلق بشخصية الرئيس "فلاديمير بوتين"، وهناك بعضها ما تعلق بالمجالات والجوانب الأخرى وهي على النحو التالي:

أولا: المؤشرات الشخصية:

لقد سعى الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بعد تسلمه السلطة إلى إعادة هيبة روسيا ومكانتها الدولية. فضلا على الحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها. فقد أسهم في رسم ووضع إستراتيجية جديدة لروسيا، وكان لإستعادة روسيا بقيامة بوتين لمكانتها اقتصاديا ودوليا (....)، إذ أحدثت عودة روسيا الإتحادية إلى ساحة الصراع الدولي. تطورا وتغيرا كبيرا في منظومة السياسات الدولية وتوازن القوى على مستواه العالمي، فضلا عن دوره بمحاولة فرض المشاركة الروسية في رسم معالم النظام الدولي الجديد عبر إمكانية توجيهه باتجاه نظام متعدد القطبية.

إذ عمد "بوتين" منذ وصوله إلى الحكم عام 2001 غلى سلك طريق مختلف والإبتعاد عن سياسة عرقلة السياسات الغربية ومواجهتها، وبدأ مرحلة جديدة أكثر عملية وواقعية للتكييف مع السياسات العالمية القائمة والتي ترمي إلى تعزيزه موقع روسيا كقوة إقليمية ضمن بيئتها الأوراسية المباشرة. فضلا عن ذلك لا تغيب عينها عن محاولة إستعادة شكل من أشكال السيطرة، والتأثير في الدول التي كانت تحت عباءة الإتحاد السوفياتي السابق. أو ما يسمى بـ: **(ملأ الفراغ الإستراتيجي)** حول روسيا الحالية، والحدّ من محاولة الأمريكيين والأوروبيين لحصار روسيا في محيطها الحيوي.[1]

ثانيا: المؤشرات الاقتصادية:

ليست مبالغة القول إنّ رؤية الرئيس "**فلاديمير بوتين** "نحو تمكين سلطة الدولة على المؤسسات الإقتصادية الرئيسية في الدولة خاصة تلك العاملة في مجالات النفط و الغاز، كانت نقطة للإنطلاقة الأولى للإقتصاد الروسي نموه و تطوره، حيث جذب المزيد من الإستثمارات الأجنبية التي استفادت من الإصلاحات الإقتصادية و الضريبية و التي أدت بدورها إلى خلق الكثير من القطاعات الصناعية الجديدة أسهمت في نمو الناتج المحلي الإجمالي و ذلك حتى عام 2008 مع بدء دخول روسيا في أزمات إقليمية أدت إلى توتر العلاقات مع الغرب بدءا من الأزمة الجورجية وصولا إلى الأزمة الأوكرانية و ما صاحبها

[1] محمد وليد حسن، [**دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الجديدة**]، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العددان (64-05)، جامعة بغداد، ص268-276.

من فرض عقوبات على الإقتصاد الروسي كان لها أثر سلبي على القدرات الإقتصادية الروسية و لكن عل الرغم من ذلك تمكنت روسيا من تجاوز هذه الصعوبات على ثلاث مسارات:

1- الأول: تعظيم الاستفادة من القدرات النفطية والذي تمثل 60% من صادراتها، فرغم من تراجع أسعار النفط عالميا، إلاّ أنّ روسيا تمكنت من إبرام المزيد من الإتفاقيات لزيادة حجم صادراتها النفطية، كان أبرزها الإتفاق بشأن تصدير النفط الروسي إلى الصين عبر خطين:

← (خط أنابيب شرق سيبيريا – المحيط الهادي "سكوفوردينو–موهي" بدءا من عام 2011).

← (خط أنابيب النفط الروسي – الصيني "موهي دانتشينغ". بدئا من يناير 2018). فضلا عن الإتفاق (الروسي – السعودي) الخاص بتحديد حجم الإنتاج والموقع عام 2016 وقد تم تجديده مؤخرا حيث يهدف الإتفاق إلى التقليل الإنتاج النفطي بشكل جماعي من أجل إعطاء دفعة لأسعار النفط العالمية، هذا بالإضافة إلى سعي موسكو الهيمنة على أسواق الطاقة العالمية فكان تواجدها المباشر في الشرق الأوسط، وشرق المتوسط عبر تعزيز دور شركاتها العاملة في المجال النفط والغاز، فعلى السبيل المثال تم نقل مينائي طرابلس (لبنك) وطرطوس (سوريا) إلى إدارة شركتي "روس نفط" و "ستوري ترانس غاز" فضلا عن إستثمارات روسية إضافية في صناعة النفط والغاز (العراقية) (نحو 10 مليار دولار بحول 2025).

2- الثاني: توقيع صفقات تعاونية بالروبل الروسي وعملات وطنية أخرى، مثال: ما أعلنت عنه شركة "ألروسا" الروسية، أكبر منتج للألماس عالميا عن إنجازها أول صفقة خارجية بالروبل الروسي، وهي صفقة بيع أحجار ألماس بأحجام كبيرة تزيد على 10 قراريط لشركة صينية.

3- الثالث: فتح ممرّات تعاونية مع مناطق جديدة وفي مقدمتها القارة الإفريقية، حيث شهد العام 2019 تنظيم أول قمة روسية إفريقية في العاصمة الروسية في أكتوبر 2019، وكان من أهم مخرجاتها تدشين المنتدى الإقتصادي الروسي الإفريقي كمنصة للحوار المباشر بين الطرفين، فضلا عن توقيع أكثر من 30 عقدا ومذكرة تعاون مع دول القارة الإفريقية.[1]

ثالثا: المؤشرات العسكرية:

[1] طاهر أحمد، **[مؤشرات عودة روسيا قوة عظمى، مرتكزات الداخل.... وضمانات العودة إلى الساحة العالمية]**، مجلة **المجّلة**، تم الولوج إليه يوم: 2020/04/16، نشر في: 24سبتمبر2019، متوفر على الرابط التالي:
https://cutt.us/ynnLB

لقد سعت روسيا الإتحادية إلى إستعادة مكانتها كدولة عظمى وبناء علاقات عسكرية وأمنية متينة مع الكثير من دول العالم. الأمر الذي ينعكس بالإيجاب على نفوذها الدولي وعلاقاتها السياسية والإقتصادية الدولية.[1]

يعتبر الإرث العسكري السوفياتي، والذي عاد بأكمله لروسيا أعد أهم مقومات الدور الروسي الحديث، حيث تمتلك روسيا قوة عسكرية ضخمة من حيث الكم، ومتطورة من حيث الكيف، وتعزز هذه القوة إمتلاحها لسلاح نووي وأسلحة إستراتيجية عالية التقنية. يتوضح جليا عند ملاحظة مؤشرات تزايد النفقات الدفاعية لروسيا لتصل إلى 4.1% سنة 2013. تركيز القيادة الروسية الحالية على القوة العسكرية كأحد عوامل القوة الروسية. تعتبر روسيا القوة النووية السوفياتية، بالإضافة إلى إعادة هيكلة الجيش، وتأهيله التي قام بها الرئيس "بوتين" والتي حاول أن يوصل الجيش إلى قوته القصوى.

ورغم نهاية الحرب الباردة لازالت روسيا تتنافس على مرتبة أقوى جيش في العالم، ولتحقيق هذا الهدف تستمر روسيا في تطوير طائرات مقاتلة متطورة، سفن الصواريخ حاملات الطائرات، غواصات.

كما تعتبر صناعة السلاح الروسي في عصرها الذهبي في سنوات الأخيرة، خاصة أنها تشكل مصدرا هاما من مصادر الدخل في روسيا ويعتبر الشرق الأوسط المستقطب الأول للأسلحة الروسية.[2]

أقرت روسيا في عدد بوتين إستراتيجية للأمن القوي. ترتكز على النهوض بواقع القوة العسكرية بشقيها (التكتيكي والإستراتيجي). لغرض إعادة قوة روسيا إلى مصاف القوى العظمى في العالم. وجرى تبعا لذلك تحديث منظومة الأسلحة الإستراتيجية، بما يتناسب معجم التهديد الأمريكي (...).

على وفق ذلك وضعت الإستراتيجية إنفاق (750) مليار دولار على مدار عشر سنوات لتحديث المنظومة الدفاعية.[3]

إذ تطورت العقيدة العسكرية الروسية لتمر بثلاث مراحل أساسية وهي:

[1] عائشة المري، [**كيف تفكر روسيا؟**]، مجلة المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 21، يوليو 2017، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/ynzHJ**

[2] عبد العزيز مهدي الراوي، [**توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد نهاية الحرب الباردة**]، مجلة الدراسات، العدد 35، 2005، ص 160.

[3] علاء جبار أحمد، [**روسيا الإتحادية: الخروج الجديد للبحث عن دور عالمي**]، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/aqZYx**

1- مرحلة "عقيدة استعادة الدولة" (2000- 2004): تميزت العقيدة العسكرية خلال هذه الفترة بأنها كانت أقرب إلى العقيدة الدفاعية منها إلى العقيدة الدفاعية، فقد كان الشغل الشاغل للمؤسسة العسكرية هو الدفاع عن روسيا، ومنع التدخل في شؤونها الداخلية.

2- مرحلة "عقيدة فرض الإحترام" (2005 – 2009): وقامت العقيدة العسكرية في تلك المرحلة على أساس بناء جيش قوي، وقدرات عسكرية دفاعية، وهجومية إستراتيجية، تكون قادرة على مواجهة التحديات والتهديدات التي تواجه الدولة مع العمل على تحقيق توازن القوى لمواجهة هذه التحديات المتمثلة في الولايات المتحدة وحلف الناتو (...).

3- مرحلة "عقيدة التوازن الاستراتيجي وتأكيد المكانة العالمية" (2011-2015): بالعمل على إحداث توازن العسكري بين روسيا والقوى العسكرية المجاورة، والمنافسة لها، وقد تميزت العقيدة في هذه المرحلة بأنها عمله على وضع تطور العقائد العسكرية للدول الأخرى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية في الحسابات، يذكر أنّ هناك توقعات بأنّ روسيا ستطرح عقيدة عسكرية جديدة بحلول عام 2020، وستتضمن، رؤى مغايرة بشأن التهديدات والتحديات.[1]

رابعا: <u>المؤشرات السياسية</u>:

تسعى السياسة الخارجية الروسية إلى تلمس طريقها نحو الوصول إلى مكانتها التي تصبو إليها في النظام الدولي، ومن أجل ذلك حاولت موسكو جاهدة تحقيق العديد من الأهداف التي تمثل خطوة هامة في سبيل استغلاء روسيا الاتحادية مكانة سامقة في النظام الدولي الجديد المتعدد الأقطاب الذي ترغب في تدشينه.[2]

ولقد سطرت السياسة الخارجية الروسية مجموعة من الأهداف التي تسعى جاهدة من أجل وصول إليها وتحقيقها على نطاق واسع في النظام الدولي والساحة العالمية. ومن بين هذه الأهداف تتمثل فيما يلي:

← إضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية، والتأكيد على ضرورة إسترداد روسيا المكانة التي افتقدتها منذ قيامها.

[1] حسن أحمد، **[ركائز العودة ومقومات الإستمرارية: قراءة في الدخل الروسي]**، مجلة السياسة الدولية، العدد 219، المجلد (55)، يناير 2020، ص11.

[2] محمد كاش وأمبارك رافع، [**التحولات الكبرى للسياسة الخارجية الروسية وإنعكاسها على الساحة الدولية (1991-2010)**]، مجلة أفاق للعلوم، العدد الثالث، ص-112.

← إنهاء الانفراد الأمريكي بموقع القمة، وحسب رؤية القيادة الروسية فيجب إتباع خطة إستراتيجية وعقلانية تفضي إلى إحلال التعددية القطبية محل هذه الانفراد، وعلى نحو يتناسب أكثر وإتجاهات العالم الجديد.

← السعي إلى علاقات متميزة، وتعاون إسترتيجي مع أصدقاء الإتحاد السوفياتي السابقين، لا سيما (الهند، الإيران والصين).

← الإتفاق على دول الجوار الإقليمي حول كيفية إقرار السلام والإستقرار في المنطقة.

← الواقعية في التفكير وزيادة التعاون وتعزيز العلاقات مع الكومنولث الدول المستقلة.

← السعي إلى تعزيز النفوذ الروسي في الفضاء السياسي للإتحاد السوفياتي السابق.

← منع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية المؤدية لعدم الاستقرار بآسيا الوسطى.

← تعزيز الدور الروسي على الساحة الدولية، وكان من أهمها ما يلي:

- السعي إلى وضع مسار و إستغلال حيز دبلوماسية القوى الكبرى، حيث كانت تلك في قمة أولويات السياسة الخارجية الروسية في تطوير العلاقات مع الولايات المتحدة و دول أوروبا الغربية.
- تقوية منطقة الأمن والتعاون في أوروبا (OSC] كي تمارس دورا رئيسيا وفي ذات الوقت السعي نحو منع توسع حلف الشمال الأطلسي (NATO) نحو الشرق والحد من قدرته على لعب دور في شئون منطقة النفوذ الروسي.
- وضع إستراتيجية لإحياء الاقتصاد الروسي، ومحاولة التغلب على الصعوبات الاقتصادية العديدة، لاسيما نقص الأرصدة البنكية، والإحتياطات الأجنبية بالبنوك، وصعوبات الإستثمار، وتفاقم مشكلة البطالة في روسيا.
- تقوية الموقف والتأثير الروسي كقوة أوراسية، خاصة بعد توسع حلف الشمال الأطلسي شرقا في أواخر تسعينيات القرن الماضي، حيث سعت القيادة الروسية إلى محاولة إيجاد عالم متعدد الأقطاب، وتوجهت دبلوماسيتها جنوبا نحو الصين والهند والدول الأسيوية الكبرى الأخرى بهدف تقوية الدور الروسي في الشؤون العالمية.[1]

وبهذا نجد عند النظر إلى أرض الواقع أن روسيا الإتحادية عادت من جديد إلى الساحة الدولية، وأصبحت فاعل قوي، وذات وزن في القضايا الدولية، فنجدها قد إستقرت سواءا من الناحية السياسية،

[1] وليد حسن محمد، [**دور الرئيس بوتين في رسم الإستراتيجية الروسية الجديدة**]، مجلة الدراسات، العددان (65/64)،2016، ص (274/270).

ومن الجانب الاقتصادي، وكذا من الجانب العسكري، وكل هذا إنعكس على أداء ناجح للسياسة الخارجية الروسية، وتأثيرها في العديد من المواقف ة الأحداث، ومنه عودة العلاقات الروسية مع دول العالم من جديد، والذي بدوره إسهام في تحقيق أهداف روسيا الخارجية.

مؤشرات العودة الروسية

مخطط(2): مؤشرات العودة الروسية.
المصدر: من إعداد الطلبة حسب ما توفر من معلومات.

➢ المطلب الثاني: تأكيد موقع روسيا الإتحادية كقوة إقليمية ودولية:

1) تأكيد المكانة والقوة الإقليمية:

لقد سعت روسيا الإتحادية إلى استغلال موقعها المتميز والإستفادة من جيرانها وهذا من خلال:

← الهيمنة على الأقاليم المجاورة ومنع أي تدخلات فيها باعتبارها منطقة أمن إستراتيجي لروسيا (...).
← إستعادة حالة التوازن السياسي والإقتصادي في آسيا خاصة آسيا الوسطى والحد من جذب الولايات المتحدة الأمريكية المستمر لسير الدول في فلكها للإنظمام لناتو وتطويق روسيا.
← الشراكة مع الدول المؤثرة في سياستها تجاه دول آسيا الوسطى مثل اليابان والصين والهند.
← إقامة تحالفات مع الدول التي تتفق معها مصالحها مثل تحالف الكومنولث الدول المستقلة، منظمة شنغهاي، ومنطقة تعاون آسيا الوسطى وتوسيع العلاقات الإقتصادية بينهم.
← التركيز على القوة، الناعمة في التعامل مع دول المنطقة بدلا من القوة العسكرية في الحفاظ على مكانتها الجيوسياسية فيما عرف "بمبدأ بوتين".

ويظهر جليا رغبة روسيا الإقتصادية في المحافظة على مصالحها في المدى الجيوسياسي الذي ترتبط فيه هذه المصالح، بالإضافة إلى إعادة إبراز دورها ومكانتها في حل الأزمات الإقليمية (...)[1]

و لقد نمت التطلعات الإستراتيجية لروسيا بشكل تصاعدي لتعكس حالة التعافي من آثار تفكك الإتحاد السوفياتي، لكنها بقيت في إطار إقليمي، فهي تضع ضمن أولوياتها إستعادة نفوذها على ما تسميه بـ: "الخارج القريب" (Near Abroad)، و الذي يضم دول أوروبا الشرقية، و القوقاز، ووسط آسيا، باعتبارها إرثها التاريخي في هذه المنطقة، وتفوقها من حيث القوة الإقتصادية والعسكرية، فإنّ روسيا تدرك بأنّها تستطيع لعب دور القاطرة لأي مشروع إدماج إقليمي يضمن بقاء هذا المحيط، بعيدا عن أي محاولات للإختراق من قوى أو تكتل أو تكتلات أخرى، فضلا عن هذا عنصر مرتبط بديناميكية الشعب الروسي في التوسع في أوروبا عبر مراحل التاريخ، و هو ما جعل [ماكيندر] يطلق على روسيا لقب "المحور الجغرافي للتاريخ" فالمصالح الإستراتيجية الروسية لا تنفصل عن السياق الأوراسي. [2]

نجد ذلك جليا في المسارعة إلى إيجاد آليات تضمن بناء إطار جديد من التفاعل، تحافظ من خلال روسيا على علاقاتها مع الدول المنبثقة عن تفكك الإتحاد السوفياتي لأهميتها في تحقيق المصالح

[1] نسيمة طويل، **[إستعادة الدور الروسي ضمن أجندة الإستراتيجية العالمية]**،مجلة العلوم القانونية و السياسية، العدد16 ، جوان 2017 ، ص238.
[2] عادل عبسي، [**السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية: فرصها وقيودها]**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2007، ص 21.

الروسية، و أمنها و مركزها الجيوبوليتيكي كدولة تريد إستعادة مكانتها العالمية بالتزامن مع سعي بعض هذه الدول لربط علاقات قوية مع تكتلات و قوى أخرى للتخلص من الإرث السوفياتي، خاصة الصين التي رأت في دول آسيا الوسطى مكسبا لتحقيق أمنها الطاقوي، و الولايات المتحدة الأمريكية التي إستغلت الحرب على الإرهاب لإنشاء قواعد عسكرية محاذية لروسيا، و الإتحاد الأوروبي المفتوح العضوية و المغري لدول أوروبا الشرقية، و حلق الناتو الأخذ في التوسع شرقا ليضم أهم الدول الإشتراكية السابقة، و تحفظه بشأن إنضمام أوكرانيا و جورجيا .

تدرك روسيا بأن مسعاها في إستعادة مكانتها العالمية لن يتحقق إلاّ من خلال إبقاء نفوذها على محيطها القريب (كمنطقة عازلة) تفصلها عن التماس المباشر مع الغرب، لأن التماس المباشر حدوديا معه يعني عزلتها في إطار حدودها الحالية وعدم قدرتها على التوسع حاليا أو مستقبلا مما يحرمها من إستعادة مكانتها[1].

تتكون العلاقة الإقليمية لروسيا مع أربعة مركبات أمنية فرعية، رابطة إتحاد الدولة المستقلة، ودول آسيا الوسطى، القوقاز، والبلدان الأسيوية القريبة كإيران، وتركيا والصين، وتتبع المصادر العلاقات الإقليمية لروسيا من خلال أربع قضايا:

- حماية الأقليات الروسية في الخارج القريب – وقضايا الحدود – وأمن الطاقة، وتقليص التهديدات الأمنية الآتية من آسيا الوسطى، وتعمل بذلك روسيا على إسترجاع سيادتها للفضاء ما بعد السوفياتي الذي يشكل مجالها الحيوي[2].

1) **آسيا الوسطى:** لقد شكلت دول آسيا الوسطى منذ القرن التاسع عشر مسرحا للعبة الكبرى بين روسيا وبريطانيا، وقد أدى هذا إلى دخول المنطقة ضمن المجال الحيوي لروسيا، على تفكك الإتحاد السوفياتي و إستقلال تلك الدول، ظهرت أهمية جديدة للمنطقة مع إكتشاف ثروات نفطية كبيرة فيها (....) وتمثل منطقة آسيا الوسطى حلقة مهمة في دائرة الأمن الإقليمي لروسيا والدفاع عنها، حيث تتواجد قواعد عسكرية في محل من كازاخستان، وطاجكستان، وأخرى في قيرغيزستان (...).

2) **دول القوقاز:** وتعد هذه المنطقة من أكثر النقاط أهمية في المركب الأمن الإقليمي لروسيا، فهي من النقاط الرخوة، وتتصل مباشرة مع تركيا الأطلسية، فلا عجب أن تكون هذه المنطقة

[1]Nikitin A, **(post- soviet Militry Political integration: the collective security organization and its relations with Ell NATO, chaina and Eurassia**), Forum. Bejug, March 2007, p37.

[2]Andrien Hyde,**(European Security in the twent first centary the challenge of Multipolarity**), London: Routhedje, 2007;P145.

مسرحا لعمليات حربية بين روسيا قلب الأرض(Heartland) ، وبلدان النطاق الهامشي (Rinlond) كتركيا وغيرها، وتمثل السيطرة على القوقاز بالنسبة إلى روسيا إقترابا من المياه الدافئة، فعلى مدار الزمن سهلت سيطرة روسيا على هذه المنطقة من التحكم في البحر الأسود، فضلا عن أنّ هذه المنطقة هي حلقة مهمة لروسيا في دائرة أمنها الوطني (...).

إذ يقول الرئيس الجورجيSheveardndze Eduard سابقا عن أهمية هذه المنطقة لروسيا: "**مصير روسيا تعكس القوقاز كما تعكس قطرة الماء أشعة الشمس**"

3) **أذربيجان:** تعتبر دولة مطلة بحر قزوين، ذات أهمية بالغة للأمن الوطني الروسي، حيث توجد لروسيا محطة رادار، **[غابلين داليان،]** ذات أهمية إستراتيجية للقيادة الروسية في مجالا لإنذار المبكر بإطلاق الصواريخ الإستراتيجية، إذا لا تزال اللغة الروسية لغة التخاطب في أذربيجان وتنشط الشركات الروسية في مجال تطوير الغاز الأذري وتزويدها بالطاقة الكهربائية.
4) **أرمينيا:** تتمتع روسيا وأرمينيا بعلاقات متميزة حيث تؤدي روسيا دور الحارس لأمن أرمينيا، ويربط البلدين تحالف إستراتيجي كبير، وهذا بوجود قاعدة عسكرية روسية في منطقة "غيوري" الأرمينية وتعمل على ضمان أمن الدولتين، مع وجود تبادل تجاري وإرتفاع حجم الإستثمارات الروسية في الإقتصاد الأرميني.
5) **جورجيا:** يتوقف الاقتصاد الجورجي على إستيراد موارد الطاقة من روسيا، ومنه فإنّ حجم التبادل التجاري بين البلدين، وفي الوقت الذي تنظر فيه جورجيا إلى الغرب ضمن فرصها، فإنّ روسيا تراه في سباق التحدّي لأمنها الوطني.
6) **أوكرانيا:** يسمح الموقع الجغرافي لأوكرانيا في أن تلعب دور الممر في التجارة الخارجية لروسيا، وتصدر روسيا نحو 40% من مصادراتها عبر أوكرانيا، وتمر نسبة 94 %من الغاز الذي تستهلكه أوروبا عبر اوكرانيا من خلال "روسيا" المعروف بخط الصداقة.
7) **تركيا:** إن العلاقات الروسية – التركية تاريخا من الحروب والخلافات الحدودية، وتعتبر تركيا من الناحية الطاقوية معبرا الخط الغاز الروسي المعروف "بالسيل الأزرق" الذي بدأ الضخ في عام 2002، كما يعد هذا القطاع مفتاح العلاقة بين البلدين (...).

إرتفاع حجم التبادل التجاري بينهم، وتنشيط الشركات الروسية في تنفيذ المشاريع الكهربائية والسكك الحديدية، وبناء السدود والمنشأت الطاقوية داخل تركيا، في حين تنشط الشركات التركية في مجال البناء داخل روسيا، وتعتبر تركيا في مجال التعاون العسكري أولى البلدان حلف الأطلسي التي وقعت إتفاقا للتعاون العسكري مع روسيا في عام 1994.

تتطلع تركيا لتكون عضوا في الإتحاد الأوروبي، وهو ما تنظر إليه روسيا بعين الريبة كما يعد التقارب التركي–الأمريكي أحد العوامل التي تزيد من الهوة بين روسيا وتركيا.

8) **إيران:** تندرج العلاقات الروسية –الإيرانية ضمن علاقات الصداقة، حجم التبادل التجاري بينهما، وتعد الطاقة والتعدين، وكذا النفط والصناعات العسكرية أهم مجالات التعاون بين البلدين، حيث أن روسيا حظيت ببناء محطة **[بوشهر]**، كما لاقت إيران في ظل أزمة المشروع النووي الإيراني، بنوع من الدعم الدبلوماسي من قبل روسيا، تمثل ذلك في تقديم الأخيرة بتخصيب اليورانيوم في روسيا. غير أن القضية الخلافية الكبرى بين البلدين تكمن في تسوية الوضعية القانونية لبحر قزوين، وتقسيم ثرواته.

9) **الصين:** لقد إتسمت بداية النصف الثمانين تسعينات القرن العشرين بمرحلة جديدة من العلاقات الروسية الصينية، وتنطلق روسيا والصين من مبدا (ربح–ربح/win –win) في علاقاتهما الثنائية. حيث تعتمد الصين على 10 % من حاجاتها الطاقوية من روسيا و بدأت الصين تهتم بموارد الطاقة الروسية (النفط و الغاز).

وعن أهمية التقارب (الروسي–الصيني) كتبت صحفية "واشنطن تايمز" تقول:

"**تلعب روسيا دورا رياديا في العلاقات مع إيران، بينما تدعمها الصين، وهما تتبادلان الأدوار تجاه كوريا الشمالية، حيث تلعب الصين دور الرائد، بينما روسيا دور المساعد**".

وبالتالي فإن روسيا ترى نفسها القوة الوحيدة القادرة على تحقيق الإستقرار في محيطها الأوراسي لما لها فيه من أراث جيو سياسي وحضاري وإقتصادي، من خلال تفعيل آليات الإندماج الإقليمي مع وجود شكوك لدى الدول المعنية حول النوايا الحقيقية لروسيا التي تنظر لهما من طرف الجميع على أنها تسعى لإستعادة تكوين إمبراطوريتها المنهارة من جهة، وحول قدرتها على تفعيل أي تكتل إندماجي في المنطقة،

وبهذا تسعى روسيا الإتحادية جاهدة لتكون هي القائدة على نطاقها الإقليمي، وعلى أن تكون القوة الموجهة فيه.[1]

ب) –**تأكيد المكانة والقوة الدولية:**

منذ بداية العقد الأول من القرن الواحد و العشرون، و بدافع التطلع نحو التحول إلى لاعب عالمي مؤثر غيرت روسيا من تعرضها في الساحة الدولية بطريقة أثارت إستغراب و دهشة الأسرة الدولية، و في أعقاب فترة " البرود السياسي" إثر تفكك الإتحاد السوفياتي قامت روسيا بقيادة الرئيس "فلاديمير بوتين" بتنفيذ إنعطاف دراماتيكي نحو الفعالية السياسية مع إطلاق تحدي النظام القائم، و الدافع الأساسي لهذا التفضيل السياسي كان الإفتراض بأنّ روسيا في أي سيناريو آخر لن تتمكن من النجاة بوجه التحديات الإقتصادية و الأمنية التي تواجهها، و من أجل تحقيق هذا الهدف تبنت روسيا سياسة خارجية عازمة منوطة بالإحتكاك مع الدول المنافسة، حتى لو كان ذلك إنطلاقا من نقطة ضعف إقتصادي و عسكري، و ظلت روسيا تنظر إلى منطقة النفوذ السوفياتي سابقا على أنّها بمثابة شريط أمني يحميها بوجه طموحات جيرانها، المنظومة الغربية التي تقوم بتطبيق توسيع نطاق الناتو شرقا، و العالم الإسلامي الذي يعتبر روسيا هدفا للتوسع، و الصين التي تتنافس روسيا على مناطق السيطرة، بل و كان ثمة زعماء روس أعربوا عن التطلع لإقامة إطار أورو – أسيوي بقيادة روسيا، و بطبيعة الحال فإنّ هذه السياسة الروسية إزاء آسيا و الشرق الأوسط و أوروبا، قد جسدت أسباب التوتر بينها و بين العرب.

والتوتر بين روسيا والغرب اندلع أيها على خلفية الأفضلية التي أعطتها موسكو لاستئناف بناء المواقع والمواقف التي حصرتها في الشرق الأوسط إثر انهيار الاتحاد السوفياتي وعلى مدى سنين ركزت السياسة الروسية في الشرق الأوسط على المناورة بين الأطراف وبين المعسكرات المتخاصمة في المنطقة، وذلك بهدف أن تبقى لنفسها صورة الوسيط واللاعب المستعمل في الساحة الدولي، هكذا هي إستعملت من أجل خدمة علاقتها مع الدول المنتجة إلى الكتلة المعادية للغرب وأيها مع الدول المعنفة على أنّها "معتدلة".

لا توجد مشكلة جيوسياسية في العالم وإلاّ روسيا كلمة فيها تقاربها روسيا، حيث نراجع الأزمة النووية الإيرانية، أو الكورية، وتقابلنا. حين نتابع سباق اللاعبين الرئيسين ف سوق السلاح، وفي أزمات البحر

[1]-فيصل مراد ، **[السياسة الاقليمية الجديدة لروسيا –دراسة حالة أوكرانيا]** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،تخصص دراسات أسيوية- جامعة الجزائر [3]،2016 -2015 ص 71 -84.

الكاريبي وفي تصدير النفط والغاز، وفي الصراع العربي الإسرائيل، بل حتى في مشهد تفصيلي داخل دولة عربية، أو أخرى يخص جماعة دينية نجد روسيا حاضرة تبدي الرأي وتتخذ القرارات. وقد دعا هذا التقدم الروسي الباحث الشهير في الإستراتيجية الدولية " دميتري ترينين " إلى رؤية المستقبل و قد تراجعت فيه الو،م،أ، و تقدمت روسيا، أما أروبا فقد خرجت تماما عن مضمار السباق.[1]

إن هذا الموقف الروسي الحالي النشط في العديد من بقاع العالم ينطلق من مقولة أنّ لروسيا مجالين حيويين رئيسيين: **الأول** هو مجال الإتحاد السوفياتي السابق والنظر إلى إرتباط مصالح روسيا مباشرة مع هذا المحيط القريب. وهذا المقولة تجلت بشكل واضح في أعقاب حرب 2008 مع جورجيا. حينما ردت روسيا بقوة على محاولات اللعب بخاصرتها الجنوبية في أبخازيا، وكذلك رفضها للنظام الأمني الذي تم بعد الحرب الباردة في أوروبا، ومحاولات توسيع الناتو، ولذلك كان الرد حاسما في ضم جزيرة القرم لروسيا في عام 2014. المجال **الثاني:** فهو ما تقوم به موسكو في اللآونة الأخيرة من توسيع لنطاق السياسة الخارجية في أجزاء مختلفة من العالم، خصوصا في المناطق التي كانت محسومة للنفوذ السوفياتي سابقا، بعد غياب إستمر ما يقرب من ثلاثة عقود.

(...) إذ لا بد من فهم ثلاثة دوافع رئيسية للسياسة الروسية المعاصرة، لفهم السلوك الروسي في العالم:

- ← **الدافع الأول:** سعي روسيا إلى تحقيق عمق إستراتيجي وتأمين حدودها ضت التهديدات الخارجية، فعند النظر إلى الجغرافيا الروسية، وغياب الحواجز الطبيعية الواقية بينها وبين القوى المجاورة، يصبح التوسع الجغرافي والحفاظ علية أساسية سمات التفكير الإستراتيجي الروسي.
- ← **الدافع الثاني:** الطموح في نيل الإعتراف كقوة عظمى، وهو ما ظلّ الكرملين ينظر إليه منذ فترة طويلة على أنه ضروري، لإطفاء الشرعية غلى غزواته الجغرافية و طموحاته الجيوسياسية.
- ← **الدافع الثالث:** وهو مرتبط بالأول والثان، وهو علاقة روسيا المعتقدة بالغرب، التي تجمع بين التنافس أحيانا والحاجة إلى التعاون أحيانا، وهو ينعكس على تعريف الهوية الروسية بأنها (أوراسية) أي أنها حالة خاصة ليست أوروبية ولا أسيوية.

[1] حسني عماد حسني العوضي، [**السياسة الخارجية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**]، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، برلين ألمانيا، 2017، ص21/17 .

(....) أن روسيا لم تعد تتبع قيادة القوى الغربية، طاقة الولايات المتحدة، لكنها ستضع نفسها كمركز مستقل للسلطة على المسرح العالمي، مما يسهم في تطوير عالم متعدد الأقطاب كبديل للولايات المتحدة.

(...) كما انه من المتوقع ان يزداد التأثير الروسي الدولي حيث ان موقع روسيا الجغرافي فريد من نوعه، وسيبقى كذلك لعدة عقود أخرى، إذ من المتوقع أن يتقلص الغطاء الجليدي من المحيط المتجمد الشمالي بدرجة كبيرة، وبالتالي سيتم تحويل هذا المحيط الى شبكة من الطرق التجارية السريعة، مما يعطي روسيا فرصة تاريخية لتصبح قوة بحرية، وهذا سيكون تطورا استراتيجيا مهما.[1]

وبالتالي فإن روسيا الاتحادية قوة دولية كبيرة، وذات دور متصاعد إذ تبقى دولة لها تأثيرها على الصعيد الدولي والإقليمي الكبير، ومن الأهمية بمكان زيادة الفهم والتواصل مع الدبلوماسية الروسية، وتراكم العمل السياسي، والإستفادة من توجهاتها الممانعة للنفوذ الأمريكي.

- **المطلب الثالث: روسيا في عهد فلاديمير بوتين:**

شهدت روسيا الاتحادية في المرحلة التي عقبت الإنهيار الإتحاد السوفياتي عام 1991 إنتكاسة كبيرة للأداء العام للدولة، حيث مرت بمرحلة تخبط في الأداء بين التوجه نحو أوروبا في حقبة الرئيس "بوريس يلتسن" (1991–1999) أو تغير التوجه نحو وراسيا ، إذ تمكنت روسيا الإتحادية عقب تولي الرئيس "فلاديمير بوتين" السلطة عام 2000 في إعادة بناء ذات الدولة و الحفاظ على الوحدة الوطنية و تماسكها الإجتماعي ، فضلا عن بناء عقيدة عسكرية مرحلية أحدثت إنتقالة واضحة في الفكر الإستراتيجي الروسي و توجهاته المستقبلية نحو المناطق ذات الأهمية الأزلية في المدرك الإستراتيجي الروسي، و إنطلاقا من جملة من الدوافع قوامها: الدوافع التاريخية و دوافع أمنية ،جنبا إلى الدوافع السياسية تمكن الرئيس "بوتين" من تحقيق الوجود في مناطق ذات طابع إستراتيجي في التوجه الروسي الجديد بغية إستعادة المكانة العالمية.[2]

إذ تزعم الرئيس الروسي "فلاديميربوتين" خلال النواة الماضية شروعا لإستعادة المكانة القيادية لدولته في النظام العالمي ، و مواجهة التمدد الغربي في مناطق النفوذ التقليدي التاريخي لموسكو ، و لعل هذا ما دفع العديد من الأدبيات إلى الحديث عن مقاربة جديدة للسياسة الروسية تحت إسم "**البوتينية**" ،و

[1]- علي البغدادي، [**نحو فهم أفضل للسياسة الروسية الدولية و إنعكاساتها على الشرق الأوسط**]، مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات 2019، متوفر على الرابط: **https://cutt.us/GAL8i**

[2]-إ نمار على أبراهيم الزهيري، [**تحصين الذات وتكامل الأداء الإستراتيجي الروسي –دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي لمرحلة الرئيس بوتين**]، مجلة العلوم الإنسانية، ص399.

تستند إلى العديد من الأفكار الرئيسية ، على غرار الرغبة في إستعادة المجد التاريخي لروسيا ، و التوسع في الغطاء الأوراسي ، و مواجهة التدخل الخارجي في مناطق النفوذ الروسي عبر أدوات متعددة تقليدية و غير تقليدية بما في ذلك الحرب المعلوماتية ، فضلا عن البعد المحافظ في فكر" بوتين".

وتأسيسا على ذلك يمكن القول أنّ السياسة البوتينية تنطوي على عدد من التوجهات الرئيسية المتمثلة فيما يل

أولا: <u>التوجه المحافظ:</u> صحيح أن "بوتين " يسعى إلى تقديم نفسه على أنه مصلح ليبرالي يطمح إلى التعاون مع الدول الغربية، بيد أنه بمرور الوقت تحول بصورة متزايدة نحو الأفكار المحافظة وسرعان ما يبدأ يتحدث عن فكرة روسيا التي تعتمد على التقاليد والقيم الأساسية، وخصوصا القيم المسيحية، وتبلورت هذه الفلسفة بشكل واضح خلال فترته الرئاسية الثانية (2004–2008) وفي هذا السياق باتت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية حلقة الرئيس الروسي في سياسته المجتمعية المحافظة.

ثانيا: <u>طموحات القيادة</u>: إذ أن "بوتين" لم يخف رغبته في إستعادة المكانة الروسية في النظام الدولي ، و إستحضر أدوات عديدة لتحقيق ذلك ، البعض منها عسكري عبر ضمان السيطرة على مناطق النفوذ الحيوي لموسكو، و البعض الأخر وثيق الصلة بما يعرف بالنموذج الروسي، و الذي ينطوي على القيم الوطنية و المسيحية الأرثوذكسية ، ليعطي بذلك "بوتين" أهمية للموقع المقدمة "الأرثوذكسية الروسية"، و عدها من أدوات تأكيد الدور الروسي و صاغ الرئيس الروسي شكلا مختلفا للديمقراطية ، حيث باتت الديمقراطية الروسية تعني "قوة الشعب الروسي بتقاليده الخاصة للحكم الذاتي ، و ليس الوفاء بالمعايير المفروضة على روسيا من الخارج".

وفي هذا الصدد تكتسب فكرة "العالم الروسي" أهمية متزايدة، وتستهدف بناء شبكة عالمية داعمة لموسكو ونفوذها.

ثالثا: <u>المجال الأوراسي</u>: وهو المجال الذي يحظى باهتمام واضح لدى "بوتين" لإعتبارات عديدة، أهمها الرفض الأوروبي لدمج روسيا في المنظومة الأوروبية، علاوة على ذلك يعتقد "بوتين" أن بلاده هي الدولة المحورية في أوراسيا، خصوصا وأنها دولة واسعة متعددة الأعراق، وبالتالي فإنها تمثل صورة مصغرة لأوراسيا. من هذا المنطق شرع "بوتين" في بناء إتحاد أوراسي يهدف إلى التنافس مع القوى الإقتصادية

الكبرى، ويعزز النفوذ الروسي في الوقت ذاته ويخدم مصالح روسيا ومساعيها نحو المشاركة في قيادة النظام الدولي.

رابعا: إضعاف الخصوم: تتعاطى روسيا مع الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة و حلف الناتو على أنها قوة مناوئة لها تسعى إلى تفويض نفوذها (...) ، و عطفا على هذه الرؤية سعى "بوتين" إلى تنفيذ سياسة تستهدف إضعاف هذه القوى المناوئة له فقد لجأ إلى القوة العسكرية لمواجهة ما اعتبره محاولة للتمدد الغربي في مناطق النفوذ التقليدي لبلاده خاصة في جورجيا و أوكرانيا، كما لجا إلى توسع النفوذ الروسي في مناطق كانت خاضعة للنفوذ الأمريكي متعاظم ، و في مقدمتها الشرق الأوسط التي باتت ساحة لإختبار القوة العسكرية الروسية في سوريا، و بجانب ذلك إندفعت موسكو نحو تدعيم قوى اليمين المحافظ في أوروبا ، علاوة على التقارير التي تحدثت عن تداخلها في الإنتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016 لإضعاف الموقف الإنتخابي لمرشحه الحزب الديمقراطي "هيلاري كلينتون".[1]

لقد بدأ "**فلاديمير بوتين** " بعد إنتخابه لولايته الأولى في مارس عام 2000 فور إستلامه السلطة بإتخاذ مجموعة من الإجراءات الهادفة إلى ترسيخ سلطته، أو ما عرف (بالديمقراطية الموجهة)، وتقوية سلطته الشخصية: من خلال تقوية المراكز في مواجهة الأطراف المكونة للإتحاد الفدرالي الروسي، والعمل على إنهاء النزاعات الإنفصالية والأهم إنهاء سيطرة الأوليغارشية ووسائل الإعلام التابعة لها، وإخضاعها لسيطرة الدولة، ثم السيطرة على النظامين الحزبي والإنتخابي في روسيا.

تمثلت الخطوة الأولى للوريث بوتين بعد إنتخابه في الإصلاح الإداري والسياسي الذي دار حول تشديد مركزية الدولة وتقوية هرم السلطة وإخماد النزاعات الإنفصالية التي إنتشرت على نطاق واسع في عهد "يلتسن، واصح" شعار ضرورة الحفاظ على وحدة الدولة الروسية وتقوية المركز في مواجهة الأطراف أحد مكونات إيديولوجيته خلال ولايته الأولى.

تمكن "بوتين" من تقوية مركز داخليا من خلال تجميع أطراف السلطة في يديه، والقضاء على المناوئين لسلطته، بخصوص المجموعات الموالية للرئيس (يلتسن) و إستطاع أن يحقق سيطرة مركزية كاملة على السلطة بروسيا لعدة أسباب: أبرزها كان تحقيقه السيطرة المركزية على مقاليد السلطة نتيجة التدفق النقدي بعد خصخصة جزء كبير من صناعة النفط والغاز ومنها شركة (يوكس) الضخمة، حيث

[1] Michel Etchaninof **;(inside the Mind of Vladimir putin**); united kingdom c.Hurst&co; 2018.

أنه من عام1999 إلى 2008 نما الإقتصاد الروسي بنسبة 07% وتضاعف الناتج المحلي، وإرتفاع متوسط دخل الفرد مرتين ونصف مرة نتيجة نجاحه في تحقيق طفرة إقتصادية بسبب توافر إحتياطات الوقود والغاز، كما إستطاع تأمين فوزه في الإنتخابات الرئاسية عام 2000 من خلا سيطرته على المحطة التلفزيونية الرئيسية حينها، و إستخدامه للأجهزة الأمنية القادم منها وتسويقه لأبرز منتجاته، وأهمها إستعادة هيبة الدولة الروسية التي فقدت خلال عشرية كاملة قبل قدومه.

لاحقا إستطاع "بوتين" من خلال الضغط بإجراءات تعديلات دستورية متكررة التناوب على السلطة مع "ديمتري مدفديف" ثم بتعديل دستوري أخر إستطاع "بوتين" وسط صمت مكتوم من المعارضة أن يضغط على البرلمان الروسي (الدوما) لتمرير تعديل دستوري يسمح بتمديد مدة ولاية الرئيس من أربع سنوات إلى ست، ومدة أعضاء مجلس (الدوما) من أربع سنوات إلى خمس، حظي التعديل بتأييد الأغلبية البرلمانية التي يتمتع بتا حزب روسيا الموحدة بزعامة بوتين.

لقد وضعت السياسة الخارجية الروسية هدفها منذ وصول "بوتين" للحكم وهذا في مزيد من الإندراج في العمليات السياسة والإقتصادية، والأمنية العالمية، وذلك على قاعدة إدراج تطورها الداخلي، وطموحاتها الدبلوماسية في سياق العولمة لكن "بوتين" رأى أنه يجب أن تصبح روسيا قوة عظمى حديثة، قوة إقتصادية، ومتقدمة تقنيا، ومتطورة إجتماعيا، ومؤثر سياسيا، ومن ثم يجب أن تكون روسيا أيضا "مكيفة مع اقتصاد العولمة" ومن ذلك إخضاع السياسة الخارجية للاقتصاد.

جوهر هذا النهج يكمن في إعتماد سياسة خارجية فاعلة غرضها توفير أفضل الظروف للنمو الإقتصادي، وتشجيع نشاط رجال الأعمال الروس، ومن ذلك دخول روسيا في منظمة التجارة العالمية، وأعطت الإدارة الروسية أولوية للمصالح الإقتصادية على المصالح السياسية والسياسة –العسكرية، لقد ساد الإعتقاد أن روسيا لن تحتل مكانة مرموقة في العالم عالم تنتقل بسرعة إلى النمو الاقتصادي.

ومن بين الأهداف ذات الأولوية لدى "بوتين" هو جعل روسيا شريكا لأغنى عنه للغرب في التوازنات الدولية و إنطلق "بوتين" في رسم سياسة خارجية من إعتباره أن روسيا خصوصية في كونها عالمية تستند تاريخيا إلى رقعتها الجغرافية كجسر بين القارة الأوروبية وقارة أسيا.[1]

[1]- إنمار علي إبراهيم الزهيري، **[تحصين الذات: وتكامل الأداء الإستراتيجي الروسي: دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي لمرحلة الرئيس فلاديمير بوتين]**، مجلة العلوم الإنسانية، ص 383.

ومنه أن روسيا الإتحادية إستطاعت من بناء ذاتها عبر الحفاظ على حد ذاتها الوطنية، وما تبقى من إرث الإتحاد السوفياتي عبر سياسات مرحلية كان ومازال للرئيس "بوتين" أثرا كبيرا في بنائها وديمومتها، وكذا قيادة روسيا إلى بر الأمان وفي مختلف المجالات مؤكدا بذلك أهمية روسيا وشعبها وهيبتها ومكانتها ودورها وعلاقاتها الدولية المتنامية.

خلاصة:

عمدت الدراسة والتي هي بعنوان: عودة روسيا الإتحادية إلى المناطق الحيوية: الواقع والمستقبل، ففي هذا الفصل تم التركيز على الإطار المفاهيمي والنظري للعودة الروسية، حيث تطرقنا إلى مختلف التوجهات النظرية التي دعمت هذه الفكرة، ومنه دور الرئيس الروسي البارز في تحقيق مشروع العودة الروسية، ومنه توصلنا من خلال هذا الجزء إلى أن القيادة الروسية حاولت بقدر الإمكان الإستناد إلى هذه الإتجهات بما يخدم للإرتقاء وإعادة الهيبة على الساحة الدولي

- المعادلة تلخص مسار العودة روسيا الاتحادية:

روسيا الاتحادية = تفكك الاتحاد السوفياتي ← انهيار روسيا الاتحادية في مختلف المجالات

(فلاديمير بوتين)

إحراز المكانة في النظام الدولي → مرحلة إعادة البناء واستعادة الدور

(دوليا وإقليميا)

مخطط(3): يوضح مسار العودة الروسية.

***المصدر*: من إعداد الطلبة حسب ما توفر من معلومات.**

الفصل الثاني

الأليات الداعمة للعودة الروسية

تمهيد:

لقد سعت روسيا الإتحادية من خلال توجهها الجديد، ومن أجل التوصل إلى تحقيق الأهداف المسطرة، سعت إلى الإعتماد على مختلف الوسائل، ومنه إنتهاج العديد من الأدوات، والتي شملت غصب المجالات الحيوية ذات وزن في إستعادة المكانة وتوسيعها، وإحرازها مكانة لا يمكن تجاوزها، ومن بين هده الأدوات نجد منها: العسكرية، الاقتصادية، ومنه الأداة الدبلوماسية، ويحاول هذا الفصل تحليل ذلك.

➢ المبحث الأول: الأليات العسكرية.

تحظى المنطقة الأوراسية بوصفها جزءا لا يتجزأ من الأمن القومي و المصالح الوطنية الروسية التي يجب المحافظة عليها من خلال السعي إلى إقامة نظام إقليمي جديد بديل عن الإتحاد السوفياتي السابق وسط تقارير عن إتجاه روسي لإقامة "إتحاد أوراسي" بقيادة روسيا، و عضوية مجموعة من الجمهوريات السوفياتية السابقة مثل: روسيا البيضاء، و كازاخستان، و غيرها من دول آسيا الوسطى الغنية بالنفط و المعادن في مواجهة الإتحاد الأوروبي، كما سعت روسيا إلى التصدي لمساعي تطويقها من خلال التدخل العسكري المباشر في الدول التي يحاول الغرب إستقطابها فكان تدخلها في كلّ من:

- جورجيا عام 2008، ثم في أوكرانيا وسيطرتها على شبه جزيرة القرم لعام 2014. وفي سياق السعي لتحقيق المواجهة مع العرب خارج النطاق الإقليمي لروسيا الإتحادية ووضع حد للهيمنة الغربية على النظام الدولي وتحويله إلى نظام متعدد الأقطاب إتخذت القيادة الروسية قرارات حاسمة بالتدخل في مناطق مثل:
  - **الشرق الأوسط، والشرق الأدنى** وكانت كذلك أبرز تدخلاتها في كلّ من: **(سوريا)**، على غرار **(ليبيا)**.

✓ المطلب الأول: الإمكانيات العسكرية الروسية (المؤهلات).

يمتلك الجيش الروسي قدرات خارقة تجعله ثاني لأقوى جيش في العالم، بحسب تصنيف أمريكي، لكنه يحتل المرتبة الأولى كأضخم قوة دبابات في العالم، إضافة إلى امتلاك 7 ألاف قنبلة نووية و 4 آلاف طائرة حربية.

ويصلح للخدمة العسكرية في روسيا 47 مليون شخص بينما يصل عدد جنود الجيش الروسي 3.5 مليون فرد، بينهم 2.5 مليون جندي في قوات الإحتياط بحسب موقع "**غلوبال فيربور**" الأمريكي.

ويتكون سلاح الجو الروسي من 3914 طائرة حربية من أنواع مختلفة تشمل 818مقاتلة، و 1416 طائرة هجومية إضافة إلى 1524 طائرة نقل عسكري، و 414 طائرة تدريب، بينما يصل عدد المروحيات إلى 1451 مروحية، بينما 511 مروحية هجومية و يمتلك الجيش الروسي اكثر من 47 ألف مركبة برية، بينها 20300 دبابة في مقدمتها دبابة "**أرماتا**" ذات القدرات الخارقة، و 27400 مدرعة، إضافة إلى 5970 مدفعا ذاتي الحركة، و 4466 مدفعا ميدانيا، و أكثر من 3800 راجعة صواريخ.

- **القدرات البحرية:**

ورغم قدرة روسيا على الوصول إلى غالبية المناطق الجغرافية حول العالم عن طريق البر، إلاّ أنّ أسطولها، الذي يتكون من 352 قطعة بحرية يمتلك قوة غواصات ضاربة يمنك لأي منها إحراق الولايات المتحدة الأمريكية بصواريخها النووية، التي يمكن إطلاقها في وقت قياسي من أي مكان في العالم، في حالة الحرب.

وإضافة إلى حاملة الطائرات الأميرال كوزنيسوف، يوجد في الأسطول الروسي 62 غواصة تشعل غواصات، إضافة إلى طوربيد يوم القيامة الذي يمكنه الانطلاق بسرعات خارقة تحت الماء ويمكنه تدمير شواطئ الولايات المتحدة الأمريكية في وقت محدود بحسب مجلة **(بوبلر ميكانيكز)** الأمريكية.

- **أسلحة جديدة:**

في يناير كانون الثاني، أعلن وزير الدفاع الروسي سيرعى شويغو، أن القوات المسلحة الروسية تجاهلت في عام 2017م على أكثر من 3.5 ألف نموذج نتقدم من أسلحة والتقنيات العسكرية وتضم أكثر من 110 طائرة ومروحية وسفينين قتاليين و 3 مجموعات من نظم الصواريخ التكتيكية إسكندر–م و9 أنظمة دفاع جوي من فئات مختلفة، إضافة غلى 116 صاروخا مجنحا من نوع "كالبير" و "أكثر من 400 مركبة مدرعة".

- **أسلحة نووية:**

تمتلك روسيا أخطر سلاح نووي في العالم يعرف بإسم "**طور بيديوم القيامة**" الذي تم الكشف عنه عام 2015، وأكدته وثائق تابعة لوزارة الأريكية العام الجاري.

ويستطيع (الطوربيد النووي)، الذي يطلق أيضا "ستاتس –6 "أنّ يدمر شواطئ العدو وبشكل كامل ويقضي على مظاهر الحياة فيها الأجيال وفقا المجلة "**بوبير ميكانيكز**" الأمريكية.

ووفقا لمجلة "**تاشيونال إنتيرست**"، فإنّ الطور بيد الروسي الخارق ينطلق تحت الماء على عمق يزيد على ألف متر، مشيرة إلى أنّه ينطلق عبر تضاريس قاع البحر التي لا يمكن لأي غواصات أو مضادات **للطوربيدات** أن تصل إليها"[1]

- **صواريخ هجومية:**

في مارس الماضي، أعلى اللجنة شؤون الدفاع والأمن في مجلس الإتحاد للبرمان الروسي، **[فيكور بوداريف]**، أن الصاروخ المهنج الجديد ذو المحرك النووي و "منظومة الصواريخ المجنحة المنحدرة" المحتملة، ستدخل الخدمة في القوات الروسية خلال السنوات 10 المقبلة، إضافة إلى صواريخ "**سارمات**" التي تم الكشف عنها مؤخرا.

- **القدرات الدفاعية:**

ورغم قدرات الجيش الروسي الهجومية التي تعد الغواصات والقاذفات الإستراتيجية بعيدة المدى أبرز أذرعها، فإن قدرات الجيش الروسي الدفاعية تتوجها صواريخ "إس_400"، التي وصفتها "**تاشيونال إنترست**" بأنها أخطر مما يعتقد العالم، لأن مداه يصل إلى 400كم وسرعته تصل إلى 15 ضعف سرعة الصوت.

وتستطيع صواريخ إس_400" إسقاط جميع الأهداف الجوية بما فيها الطائرات الشبحية وطائرات الإنذار المبكر الأمريكي، إضافة إلى قدرتها على ضرب الطائرات قبل إقلاعها من حاملات الطائرات.

وتعد صواريخ "إس_400" أخطر سلاح يرعب الطائرات الأمريكية في الوقت الذي تتزايد فيه حدة التوترات بين واشنطن وموسكو بسبب الأزمة السورية، التي كان آخرها تصريحات الرئيس الأمريكي **(دونالد ترامب)** بأنه على روسيا أن تستعد لقدوم الصواريخ الأمريكية إلى سوريا.

- **السلاح النووي:**

[1] **قدرات الجيش الروسي]**، سبوتنيك(sputnik)، تم الولوج إليه يوم 2020/09/19، نشر في 2018/04/13 متوفر على الرابط التالي:

https:/www.cutt.us/sXGPC

تمتلك روسيا 7 آلاف قنبلة نووية، وهي أكبر دولة تمتلك قنابل نووية في العالم، وتتفوق على جميع دول العالم الأخرى بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، بحسب موقع "**أرمزكنترول**"، الذي أوضح أن أسلحة روسيا النووية تساوي نصف أسلحة العالم النووية.

وتحشد روسيا أكثر من 1500 رأسا نوويا إستراتيجيا معد للإطلاق على بإستخدام أكثر من 500صاروخ باليستي عابر للقارات والغواصات والقاذفات الإستراتيجية، بينما يصل عدد القنابل النووية والإستراتيجية والتكتيكية المخزنة إلى 2700 قنبلة، إضافة إلى 2510 رأسا نوويا من المنتظر أن يتم تفكيكها عربي.[1]

- **المطلب الثاني: التدخلات العسكرية الروسية في المجال الإقليمي.**

1- التدخل العسكري الروسي في جورجيا:

أ- الأهمية الجيوبوليتيكية لإقليم القوقاز لروسيا الاتحادية:

تمتاز منطقة القوقاز بأهمية جيوبوليتيكية عظمى، كونها تشكل المركز لمنطقة قلب العالم، فضلا عن أنها المنطقة التي تفصل روسيا الإتحادية عن جارتها الجنوبية في تركيا وإيران، وتعتبر أيضا المنطقة الفاصلة الممتدة من آسيا الوسطى، وبحر قزوين، وإلى البحر الأسود وأوروبا، علمي تقوم بدو المفصل بين الغرب المسيحي، وآسيا، وديار الإسلام.

هذه المنطقة خضعت طويلا إلى النفوذ الروسي منذ نفوذ الإمبراطورية الروسية ثم الإتحاد السوفياتي، ولذا فإن المصالح بينها وبين روسيا الإتحادية تداخلت بصورة متشابكة وواسعة جدا يصعب فك إشتباكها.

إنّ الإنتقال من المجال الإمبراطوري المتعدد القوميات إلى دول قومية لا يعني روسيا فحسب بل الوجود الإسلامي (الإيراني _التركي) الذي ظلّ حافزا في قوقاز، وما وراء القوقاز على رغم من التوسع الروسي جنوبا.

[1] مرجع سابق الذكر، https:/www.cutt.us/sXGPC

إن تفكك الإتحاد السوفياتي أعاد إلى الواجهة، وإلى دائرة ضوء المشاكل التي إختزلتها المرحلة السابقة. فهكذا فإنّ المسألة المزدوجة لمستقبل القوة الروسية ومنطقة أوراسيا تشار مجددا عقب فاصل طويل وشاسع أشاع الإعتقاد بأنّ المسألة القومية الدينية، وما يلازمها من مشاكل الحدود، دخلت في طريق الحل.

وتمتلك مناطق القوقاز الروسي ثروات إقتصادية ضخمة من الأنهار، والزراعة والقمح، والخضر والفواكه، والثروة الحيوانية، والنفط والغاز، والصناعات المختلفة. وأحواض إصلاح السفن، ومصانع تعبئة الأسماك واللحوم، كما تتحكم في طرق المواصلات الإتحاد الروسي، وخاصة السكك الحديدية التي تربط شمال القوقاز بجنوب روسيا ووسطها. فإنّ هذه الثروات تشكل جزءا كثيرا من الدخل القومي الروسي.

وقد أضاف إكتشاف النفط في بحر قزوين، ومتطلبات نقله عبر أنابيب ناقلة (نفط وغاز) أهمية إستثنائية إضافية للمنطقة، فهي تكاد تكون المنطقة الوحيدة لمرور تلك الأنابيب إلى أوروبا نظرا لقصر المسافة وتوفر الموانئ للنقل.

من **(باكو)** عاصمة **أذربيجان** التي تقع في بحر قزوين، تنطلق شبكة من الأنابيب الناقلة بإتجاه الغرب.[1]

ب-**أهمية جغرافية جمهورية جورجيا لروسيا:**

ترتبط جورجيا بعلاقات جوار إقليمي جغرافي مع روسيا الإتحادية، فضلا عن ساحل جورجيا على البحر الأسود والذي يمثل إطلالة جورجيا على العالم، الذي تبتغيه روسيا الإتحادية في إستراتيجيا تجاهها. ولأن جورجيا تقع في النقطة الفاصلة الرابط بين آسيا وأوروبا، فإن لها موقعها جيوسياسيا مهما لروسيا الإتحادية، إذ أصبحت الجسر الرابط لتدفق نفط وغاز القوقاز إلى المياه الدولية الحرة من سواحل البحر الأسود. وموقع جورجيا على البحر الأسود يشكل موقعا إستراتيجيا لكثير من الدول الطامحة، وخاصة روسيا الإتحادية، بإعتبارها دولة حبيسة وتسيطر جورجيا على كثير من جبال القوقاز ومن ثم تتحكم في الطرق التي تمرّ منها، وتمثل جورجيا قوى الجذب المتمثلة في خصوصية الموقع الجغرافي كما أسلفنا، المتمتع بتقاطع الثروات ونقلها وأهمية المكانة الإستراتيجية في خاصرة آسيا ومحور إتصالها بالغرب

[1] حافظ طالب حسين، [**المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز**]، مجلة كلية التربية للبنات، العدد(2)، المجلد(23) 2012، ص 440.

وقربها من قلب العالم الاسلامي، وهو ما يضفي على جورجيا إغراء بالجذب من قبل دول الجوار وخاصة روسيا الإتحادية. وجورجيا تقع ضمن النطاق الحيوي لروسيا الإتحادية وخاصة في الجانب الجغرافي الذي تعده روسيا

الإتحادية مرتكز أساسي في توجهاتها الإستراتيجية لضمان أمنها القومي وموقع جورجيا هذا جعل رقعتها الجغرافية مصدر ثروتها، ليس كما في باطنها، بل بما هيأ لها موقعها من إمكانية الثروة، حيث وظفت مكمن ثروتها (الموقع) ليس بتحريات الثروة ماديا، بل من خلال تقديم الخدمات من داخل حيزها الجغرافي لتسهيل إستثمار الثروة الموجودة خارج حدودها ورقعتها الجغرافية، وبهذا إستثمرت جورجيا موردها المعنوي (موقعها) وسيلة لأن تصح الثروة النفطية مصدر قوة يطلبها الآخرون. وهي بهذا تشكل موقعها مصدر ثروتها لأنها دولة لا تملك المقومات المادية للثروة (النفط). ولما للموقع من تأثير في سلوك الدول، وبالذات الدول التي يكون موقعها هو موردها الرئيس الذي يؤثر في الكيفية التي تكون عليها مصالحها الحيوية، وفي الدور الذي يمكن أن تمارس في الوسط الدولي.

و**جورجيا** دولة أتاح موقعها لما تمارس الدور الذي تطلبه القوى الكبرى لا سيما أن تمارس مع دولة كانت العظمى، وتسعى لأن تكون كذلك، وهي جزء منها، وتسعى هذه الدولة وهي روسيا الإتحادية لاستفادة المكانة التي ضيعتها. ومع دول تمتلك مواد الثروة (القوة) النفطية والغازية، وهي دولة حبيسة تحتاج أن يكون لها منفذا نحو البحر المفتوح لتحريك مواردها الكامنة، وتصبح قوة لها وللدول البعيدة. ولهذا أصبح موقع جورجيا الجغرافي مصدر ثروتها ومتقدما على خصائصها الأخرى، وخاصة من جهة نظر الإستراتيجية الروسية، التي تعمل على ضمان وجود مناطق عازلة للحفاظ على أمنها ومصالحها الجيوبوليتيكية، متمثلة بجورجيا.

إنّ جورجيا تشكل نقطة إرتكاز مهمة لروسيا الإتحادية وذلك لما تحتويه من موقع جغرافي و إستراتيجي، يعد موردها الإقتصادي وأنّ موقعها يعد ممرا إستراتيجيا لأغلب مصادر الطاقة من منطقة بحر قزوين، و إقليم القوقاز للعالم، وتنظر روسيا إليه بأنها حديقتها الجنوبية و نقطة إلماس معها الذي

يشكل جدار عازل عن التوجهات الغربية الإستفزازية، فضلا عن أنها من إرث الإتحاد السوفياتي (السابق). وعليه فلا يمكن بأي حال من الأحوال التفريط بجغرافية جورجيا أبدا.[1]

إذْ نجد أنّ جورجيا تقع على السفوح الجنوبية من جبال القوقاز بين خطي طول (42–47)درجة، و دائرتي عرض(42–43)، وتصل على الساحل **الشرقي للبحر الأسود**، حيث يشكل **حدودها الغربية، وروسيا من الشمال**، ومن **الجنوب أذربيجان**، ومن **الجنوب الغربي أرمينيا وتركيا**، وترتبط مع روسيا بعدة أودية، من أهمها **(وادي بنكسي)** في حدودها مع الشيشان وهو من الخوانق العميقة وتشكل حدودا طبيعية مانعة.[2]

ج– **بوادر التدخل الروسي في جورجيا:**

أتى التدخل العسكري الروسي في جورجيا على خلفية قرار ووصفه معظم المحليين بالمتهور، إتخذته **[تبليسي]** بإخضاع **[أوستيا الجنوبية]** عسكريا. وهنا إرتكبت القوات الجورجية خطأ جسيما، حيث هاجمت قوات حفظ السلام الروسية الموجودة في هذا الإقليم (...) حيث فجرت هذه الواقعة غضب موسكو، التي تدعم **(أوسيتيا الجنوبية)** عسكريا. وكانت النتيجة في تدفق القوات الروسية إلى داخل الأراضي الجورجية، ما أدى إلى تعقيد المشكلة، ووضع النزاع في صدارة الأحداث الدولية، بنظر الإعلان الولايات المتحدة دعمها لجورجيا حيث إعتبرت ذلك بداية لحرب باردة جديدة.

وفي يمكن فهم هذا الصراع لابدّ من الإشارة إلى جذوره التاريخية المعقدة، **(فأوسيتيا الجنوبية)** هي جزء من جورجيا، وتفصلها عن **(أوسيتيا الشمالية)** التي هي جزء من روسيا، حدود مشتركة عبر إقليم القوقاز الذي يبلغ إرتفاع معظم أراضيه إلى أكثر من ألف متر فوق سطح البحر، وترى أنّ جورجيا إستخدام كلمة "الشمالية" في التعريف ب: "**أوسيتيا الشمالية**" أمر مظلل على أساس أنّ الإقليم التابع لها هو كله أوسيتي، وهي تفضل إستخدام الإسم التاريخي، "**ساماوشابلو**" أو الاسم الحديث" **تسخينفالي**" للإشارة إلى إقليم **(أوسيتيا الجنوبية)**.

[1] لبنى خميس مهدي وكرار عباس متعب فرج، **[الأهمية الإستراتيجية لجمهورية جورجيا وفق المنظور الروسي]**، (بحث مستهل من أطروحة دكتوراه)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، قسم الاستراتيجية، مجلة جامعة كرباء العلمية، المجلد (13)، العدد الرابع، إنساني، 2015، ص 200-201.

[2] جواد مندل، **[روسيا وجورجيا، النفط والجيواستراتيجية: منظور جغرافي سياسي]**، مجلة ديالى، العدد 41، 2009.

تاريخيا كان للأوسيتين علاقات جديدة على الروس، و أعبّروا مواطنين موالين الإمبراطورية الروسية، و من ثم الإتحاد السوفياتي الذي ساندوه عندما إحتلت قوات (البلشفيك) جورجيا في بداية عشرينات القرن الماضي، و جزء من عملية إعادة تشكيل المنطقة، التي أعقبت تلك الأحداث، أنشئ إقليم **(أوسيتيا الجنوبية)** المتمتع بحكم ذاتي ضمن جورجيا، وإقليم **(أوسيتيا الشمالية)**في روسيا، ومع تراجع نفوذ الإتحاد السوفياتي عبّرت أوسيتيا الجنوبية عن نزعتها الإنفصالية عن جورجيا، و أرسلت موسكو عام 1989 قوات عسكرية لحفظ الأمن في المنطقة بعد إندلاع المواجهة العنيفة بين (الجورجين) و(الأوسيتين) في العاصمة **تسخنيفالي**، و إندلاع العتق مجددا عام 1990، عندما أعلنت أوسيتية الجنوبية رغبتها في الإنفصال عن جورجيا، وأدى إنهيار الإتحاد السوفياتي و إستقلال جورجيا عام 1991 إلى تصاعد رغبة الأوستين في الإنفصال عن **تبليسي**، وبالفعل أعلنت أوسيتيا إنفصالها، فتدخلت القوات الجورجية لإخضاعها، واستمر القتال المتقطع بين الجانبين حتى صيف 1992م. عندما تم الإتفاق على نشر قوات حفظ سلام جورجية و أوسيتية وروسية. وعلى رغم من تراجع نفوذ الإنفصاليين خلال حكم الرئيس الجورجي السابق **(إدوارد) "سفيرنادزة"**، إلاّ أنّهم عادوا للمواجهة مجددا مع مجيئ الرئيس **(ميخائيل ساكاشفيلي)**، الذي أعلن رغبته في إعادة الإقليم "المتمرد" إلى سيطرة الدولة وفي نوفمبر 2006 صوت الأوسيتي في إستفتاء لصالح الإستقلال.

سعت جورجيا في عهد الرئيس ساكاشفيلي إلى إقامة علاقات قوية مع الولايات المتحدة، واستطاعت قوات أمريكية على أرضها بزعم مساعدة "**تبليسي**" في مجال مكافحة الإرهاب ومطاردة الإرهابيين فروأ إلى داخل الأراضي الجورجية، الأمر الذي أزعج موسكو بشدة، خاصة مع إعلان جورجيا عن رغبتها القوية في الإنظمام لحلف الشمال الأطلسي **(الناتو)** وإلحاح واشنطن على طمعها للحلق، بشكل إنطوى على تحد واضح لموسكو، وهذا ما زاد من حدة القطب الروسي على جورجيا.[1]

د- <u>أسباب التدخل العسكري الروسي في جورجيا:</u>

على خلفية هذه المعطيات التاريخية والسياسية، كان تفجير النزاع **(الجورجي – الروسي)** في الواقع تباينت تأويلاته وتكمن وراءه أسباب رئيسية عدة منها:

[1] أحمد منيسي، [**أبعاد التدخل الروسي في جورجيا"**]، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية، تم الولوج يوم 2020/05/17، نشر في 26 أوت 2008. متوفر على الرابط التالي:
https://www.cutt.us/i0QmT.

← إنّ مصدر التوتر المستمر في العلاقات الثنائية مرده اتهام روسيا لجورجيا بإيواء للمقاتلين في منطقة **(وادي بانكسي)** الجبلية، التي يستعملها المقاتلين كمنطلق لإستهداف مرافق روسية في الجمهورية الشيشانية، لكن جورجيا أنكرت هذا الإتهام مؤكدة أنها تقدم فقط مساعدات إنسانية للمشردين والجرحى و اللاجئيين الشيشان. ورفضت مرارا التعاون مع روسيا.

← إنّ الموقف الجورجي من المقاتلين الشيشان لم يكن تابعا من الإيمان بعدالة قضيتهم، وإنما بمثابة ورقة ضغط لمساومة روسيا في تغير موقفها المؤيد لإستقلال إقليم (أبخازيا) عن جورجيا وسحب قواتها المرابطة هناك.

← ألزمت روسيا الصمت طويلا إزاء التدخل الأمريكي في المجال الحيوي لها، لكن الوضع تغير في أزمة أوسيتيا الجنوبية التي تعرضت لقصف مفاجئ من جورجيا في 07/أوت/2008. كما هجمت القوات الجورجية كتيبة روسيا للحفظ السلم، ومراقبة وقف إطلاق النار الموقع عام 1992. الأمر الذي انتظرت روسيا طويلا وأعلنت الحرب ضد جورجيا ودخلت في مواجهة مع النفوذ الأمريكي، لحماية مصالحها والدفاع عن حليف كان جزء منها[1].

← محاولة وقف الطموح الجورجي في الإنظمام إلى ملف الناتو، لأنّ هذا الأمر لو حدث سيلحق أضرارا جسيمة بالمصالح الإستراتيجية الروسية، حيث سيحول البحر الأسود إلى بحيرة أطلسية، إذا أخذنا في الإعتبار رغبة أوكرانيا أيضا في الإنضمام للحلف. وسيطرة تركيا، العضو في الناتو على الجزء الجنوبي من البحر الأسود، ما يعني إنهاء حلم روسيا في أن تبرز حقوق عظمى من جديد ووصولها للمياه الدافئة.

← برر القادة الروس التدخل الروسي في جورجيا بأنه حماية للمواطنين الروسي في أوسيتيا منها الجنوبية.

← رغبة روسيا في توظيف الإستقرار في منطقة القوقاز من أجل تأمين الحماية اللازمة لخطوط أنابيب النفط والغاز القادمين بحر قزوين عبر منطقة القوقاز، لما يعنيه ذلك من تدعيم المكانة الإستراتيجية لروسيا الساعية إلى القيام بدور القطب الدولي المؤتمر.

← الرّد العملي على سياسة التوسع الأطلسي، وعلى الموقف الذي إتخذته الدول الأوروبية والولايات المتحدة، بدعم إستقلال كوسفو عن صربيا الحليف الأوروبي الأهم لموسكو.

[1] يوسف رماش، **[روسيا الإتحادية في البيئة الأمنية والدولية، التحديات والمواقف]**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات إستراتيجية وعلاقات دولية بجامعة الجزائر، 2012-2016، ص219.

← سياسة تضييق الخناق حول روسيا وإستكمال الطوق الذي بدأته في توقيع إتفاقية نشر الدرع الصاروخي في **(تشيكا)**. إتجهت نحو جورجا ومن خلال حلف الشمال الأطلسي لإقامة علاقات بمستويات عديدة، سواء منها الإقتصادية، السياسية منطلقة من المبررات التي أعلنها ليكون وجودها مقبولا.

← كان الرّد الروسي عنيفا ومفاجئا للجميع إلى حدّ أذهل الكثيرين، وسحق الجيش الجورجي على مرأى ومسمع الدول الغربية، ولم تستطيع الولايات المتحدة تحريك ساكن، أو عمل أي شيء سوى الإدانة والتهديد بمعاقبة روسيا. ولم تفلح هذه التهديدات في إثناء روسيا عن موقفها، بل صعدت من موقفها، بل وهددت بإستعمال القوة وفرض عقوبات على الدول الأوروبية في مجال الطاقة.[1]

← إذ قال الرئيس الروسي وقتها **(ديمتري مدفيديف)**: "إن الهدف تحقق والسلام أستعيد، والمعتدي قد عوقب".

هـ-<u>نتائج التدخل الروسي في الأزمة الجورجية</u>:

← عبرت القوات الروسية بطريقة غير شرعية الحدود الروسية الجورجية ودخلت في منطقة النزاع في أوسيتيا الجنوبية، ثم إتهمت جورجيا بالعدوات على (أوسيتيا الجنوبية). وشنت غزوا واسعا النطاف لجورجيا، ونظّم الجيش الروسي ضربات جوية وغازات أرضية ضد قوات الجيش الجورجي في أوسيتيا الجنوبية بالإضافة إلى الأراضي الجورجية غير متنازعة عليها، وأهمها قصف مدينة **(غوري)**.

← كذلك فتحت القوات العسكرية الروسية و **(الأبخازية)** جبهة ثانية بشن. هجوم على (وادي كوجوري) في غرب جورجيا على الحدود الواقعة في منطقة أبخازيا الإنفصالية الثانية في جورجيا.

← دخول القوات البحرية الروسية في الغزو، إذ حاصرت جزءا من الساحل الجورجي المطل على البحر الأسود بالقرب من منطقة أبخازيا.

← تضمن هذا التدخل عنصر الحرب الإلكترونية، حيث وقع هجوم إلكتروني في أثناء الغزو الفعلي، وتعد الحرب الجورجية هي المرة الأولى التي إستخدمت فيها روسيا الحرب الإلكترونية، وعمليات معلوماتية دعما للعمليات التقليدية، إذ هاجمت الحملة الإلكترونية ما يصل إلى 38 موقعا جورجيا وغريبا مع إندلاع الحرب، من بينها مواقع الرئيس الجورجي، ووزارة الخارجية والبنك الوطني والبرلمان والمحكمة العليا والسفارتان الأمريكية والبريطانية في جورجيا.

[1] أحمد منيسي، **مرجع سابق الذكر.**

← بعد مرور خمسة أيام من الحرب توسط الحلفاء الأمريكيون والغربيون لأجل وقف إطلاق النار بين روسيا وجورجيا، وخلفت الحرب جورجيا أكثر من إنقساما مما كانت عليه من قبل مع سيطرة روسيا بحكم الأمر الواقع على كلّ من (أبخازيا +أوسيتيا الجنوبية)

← أسفرت الحرب عن تشريد أكثر من عشرين ألف شخص وأكثر من مائتي ضحية.

← تعد التدخل العسكري على جورجيا ما هو إلاّ البداية.[1]

← ومن إن وضعت الحرب أوزارها وهدأت البنادق، حتى بدأت ملامح نتائجها وأبعادها، منها ما هو منظور، وما هو منتشر، وهي كما يلي:

- إعلان كل من إقليم (أبخازيا)، و (أوسيتيا الجنوبية) إستقلالها " نهائيا " عن جورجيا قبل أن تصبح جورجيا عضوا في حلف الناتو وهذا ما حتم إعتراف روسيا بهما رسميا وحمايتها من أي إعتداء خارجي، هذا أصبح يشكل بؤرة نزاع دائم في المنطقة لأنّ تحريرهما بات هدفا وطنيا إستراتيجيا لجورجيا.
- الحيلولة دون إنظمام جورجيا إلى حلف الناتو وبذلك تمكنت عن تقليص النفوذ الغربي الأمريكي في مجالها الحيوي والحد من توسيع علاقاتها مع الولايات المتحدة والغرب.
- إعادة سيرورة الدور الروسي في المنطقة في مجال إستخراج ونقل النفط والغاز بعد أن أصبحت شبكات الأنابيب على مرمى من السيطرة الأمريكية بعد تغلغها في المنطقة ويأتي القرار العسكري الروسي بداية لإنتقال الصراع من الإيديولوجيا إلى الجغرافيا السياسية (...).
- ظهرت إشارات نتيجة لتحرك روسيا وإصرارها على ردع جورجيا أنها ليست رقما عاديا في المعادلة الجيوإستراتيجية في المنطقة والعالم، هذا سيعزز المؤشرات التي توحي بها الدول الأوروبية بأنها تريد أن تكون روسيا شريك حقيقي في توفير الأمن في أوروبا والعالم، لاسيما وأنها أظهرت رغبتها في المفاوضات وقبول المبادرة الفرنسية.

←جاء الموقف الروسي في القوقاز ليؤسس لمنظور سياسي قائم على فكرة بديلة عن القطبية الأحادية تتحدث عن وجوب شراكة دولية وقيادة جماعية للعالم تتألف نواتها من الدول الكبرى الأساسية. والتوصل إلى نظام إقليمي أمني_سياسي يضم دول المنطقة إلى جانب قوى خارجية. الولايات المتحدة، الإتحاد الأوروبي والصين وقوى أخرى، يوفر الأمن والاستقرار للجميع.

[1] مايا أوتاراشفيلي، **[حرب روسيا وجورجيا بعد مرور 10 أعوام، هل تعلم الحرب؟]**، مجلة **(المجلة)**، تم الولوج يوم2020/05/20، نشر في 06 أكتوبر 2018، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/uhOYC**

←حققت روسيا هدفها في ردع الدول التي كانت تشكل جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق، بأن روسيا لا تسمح لها أن تخرج خارج السرب الروسي، وأن في وقت الأزمات ليس بإمكانهم الإعتماد على منظمة حلف الأطلسي أو على واشنطن، وظهرت مؤشرات هذا الهدف بأن الحكومة الأوكرانية تراجعت عن الإستمرار في إقرار الإتفاقية مع واشنطن في إقامة الدرع الصاروخي على أراضيها[1].

←إدراك الولايات المتحدة أن الفرصة قد حانت في هذا الوقت للتوقيع المعاهدة الجيوستراتيجية بينها وبين بولندا، وقد تنبهت أنّ روسيا بدأت تعيد قوتها في المنطقة وعلى واشنطن أن تسرع في تنفيذ خططها للتطويق.

وفي الأخير يمكن القول **كحوصلة من التدخل العسكري الروسي في جورجيا** أو:

←إعتبار إقليم القوقاز الجنوبي يقع في دائرة الإهتمامات الجيوليتيكية للدول الكبرى الغربية والشرقية بإعتبار أن من يسيطر على هذا الحيز المكاني يستطيع أن يتحكم بمقدرات أوروبا. لأنه مصدر النفط والغاز، ومعبر لشبكة خطوط نقل الطاقة إلى العالم. فإقليم القوقاز كان ضمن المنطقة المهمة في نظريات القوة التي جاء بها كل من **(ماكيندر)** و **(سبيكمان)**، وهي الآن أكثر فعالية لأنها تحقق مردودين لمن يسيطر عليها (الأمن والقوة).

ونجد أن الصراع الذي دار بين روسيا وجورجيا، لم يكن صراعا من أجل أوسيتيا الجنوبية أو أبخازيا، على أهميته السياسية، لكن السبب يعود إلى تصارع قوتين: **1/** روسيا تعمل على ردع الولايات المتحدة وحلف الناتو من التمدد في مجالها الحيوي الجنوبي، وبما يفقد روسيا خصائص موقعها ومساحتها الجيويوليتيكية في كونها معبرا لنفط بحر قزوين بإتجاه أوروبا، **2/**والولايات المتحدة التي تسعى لإضعاف روسيا من خلال جعل جورجيا كموقع لتحركها الجيوإستراتيجي الممانع لروسيا بأن تنهض من جديد.

وقد أشعرت روسيا العالم بأنها لازالت دولة قوية قادرة على أن تفعل شيئا للمحافظة على مصالحها، وأنها مطلوبة إقليميا ودوليا، ومن أوروبا بشكل خاص، ومن أجل أن تحقق ذلك كشفت تفاعلاتها الإستراتيجية في المحيطين الإقليمي والدولي قبل تصعيدها الحرب.

ونجد أنّ لإسرائيل دورا بارزا في تقوية جورجيا عسكريا وإقتصاديا، وكان وراء ذلك هدفين:

[1] مروة حامد البدري وأخرون ، [**الحرب الروسية الجورجية: إستعادة النفوذ الروسي في جورجيا**]، المجلة العلمية للبحوث و الدراسات التجارية العدد الأول، المجلد 31، ص 119.

- أولهما أمني يتعلق بإستخدام الأراضي الجورجية للتجسس على **إيران** وتأسيس موضع قدم قريب من إيران وإتخذها مكانا لضربها.
- والثاني إقتصادي، للحصول على نسبة من حاجتها من النفط والغاز إذا نجحت مساعيها بأن تمر خطوط نقل موارد النفط عبر أراضيها جورجيا إلى موانئ إسرائيل[1].

إن **المنطقة الحيوية** التي تربط ثروة بحر قزوين ومنفذه إلى العالم (البحر الأسود) تعد منطقة عدم إستقرار. إذ من المتوقع أن تشهد تصاعدا جديدا بين الدولتين الكبيرتين، ولكن ليس بشكل مباشر، وإنما بأدوات إقليمية، وأنّ الولايات المتحدة ستعمل على تأجيج المشاغل الجيوسياسية في المجال الحيوي الروسي، لإضعافه وإشغاله عن هدفه في إعادة التوازن في المنطقة والعالم.

ويعكس المنحى إجراء حلف الناتو مناورات عسكرية داخل الأراضي الجورجية، وهو السلوك الذي رفضته روسيا وإعتبرته إستفزازا لهما وتصعيد الأسباب الصراع.[2]

و – المواقف الدولية من التدخل العسكري الروسي في جورجيا:

أولا: موقف الاتحاد الأوروبي:

عكست مختلف ردود الأفعال الدولية تراجعا كبيرا تجاه الموقف الروسي، فقد بدأ الموقف الأوروبي منقسما، وذلك لإرتباطه بمصالح متعلقة بإمدادات الطاقة الروسية إذ بدت بعض الدول الأوروبية أكثر تفاهما لأهمية النزاع بالنسبة إلى روسيا، خاصة ما يتعلق بأمنها. في حين ظهر تيار متشدد ضدها يضم بريطانيا ودول البلطيق (ليتوانيا – إستونيا – ولاتفيا)، التي تكن من قبل عداوة لروسيا.

والواقع أنّ الفكر الإستراتيجي الغربي تجاه روسيا لم يتغير كثيرا، وهو يتمحور حول عدم السماح لروسيا بوضع أقدامها في المياه الدافئة، وفي مقدمتها مناطق إنتاج النفط، وهو الموقف الغربي تجاه الإتحاد السوفياتي.

[1] **المرجع نفسه**، ص 119.
[2] جوا صندل، [**روسيا وجورجيا، النفط والجيواستراتيجية: منظور جغرافي سياسي**]، مجلة ديالى، العدد [41]، 2009.

ومع بداية الأزمة تحرك الإتحاد الأوروبي من خلال فرنسا رئيس الإتحاد خلال الدورة الحالية، وقدم خطة من ثلاث نقاط لإنهاء القتال، من أهمها دعوة القوات الجورجية والروسية إلى الإنسحاب إلى مواقعها السابقة، مع الإحترام الكامل لسيادة أراضي جورجيا وسلامتها.

كما دعت فرنسا إلى عقد قمة إستثنائية للإتحاد الأوروبي في بروكسيل، من أجل دراسة الموقف في القوقاز. وما يمكن إتخاذه من إجراءات تجاه روسيا. وقد رأت بعض الدول الأوروبية ضرورة التعامل مع الأزمة موضوعية، مع تصعيب الأمور وحلّها من خلال التعاون مع روسيا. وكانت نظرة (ألمانيا) ضرورة السعي لتهدئة التوترات حول الصراع في القوقاز، وهناك بعض الدول الأوروبية التي تتفق مع أمريكا في مسألة ضرورة عزل روسيا (...).

وقد أدان البيان الختامي للقمة الأوروبية الإعتراف الروسي بجمهوريتي **أوسيتيا الجنوبية، وأبخازيا**، طالبا من الدول الأخرى عدم إتخاذ خطوة مماثلة، وطالبا من موسكو سحب ما تبقى من قواتها في جورجيا من القوقاز، بل ذهب إلى حد التذكير بأنّ روسيا ليست قوة عسكرية ونووية عظمى فحسب، بل مصدر بالغ الأهمية للنفط والغاز.

- أعلن وزير الخارجية الإسباني (موراتينوس) رفض بلاده فرض عقوبات على موسكو، معبّرا أنّ الأمر يحتاج إلى إعادة بناء الثقة المتبادلة.

ومن ثم فإنّ الأوروبيين يواجهون مشكلة في مراجعة علاقتهم بروسيا، بيّن من يطالب بإستبعادها من مؤسساتهم (مجموعة الثمانية G8، مجلس الناتو)، وغيرها ومن يريدون إتقاء شرّها. وتجنب إستفزازها بتوسع حلف الشمال الأطلسي شرقا، أو نشر الصواريخ على حدودها، إذ كيف يحصروها وهم يعتمدون إعتمادا رئيسيا على بترولها وغازها الطبيعي؟

وقد خلص إجتماع وزراء خارجية الإتحاد الأوروبي الذي انعقد في بروكسل في 13 أوت 2008، إلى موافقة الدول الأعضاء إلى إرسال قوات حفظ سلام ومراقبين إلى أوسيتيا الجنوبية. وأن تحصل الدول الأوروبية على موافقة الأمم المتحدة لتنفيذ هذا القرار، بل أن الإتحاد أشار إلى إستعداده للعمل من أجل المشاركة في حلّ الصراع على أرض الواقع. كما أكد الممثل الأعلى للأمن والسياسة الخارجية (خافيير سولانا) أنّ الإتحاد الأوروبي ملزم بالعمل والتنسيق مع منظمة الأمن والتعاون الأوروبية من أجل إرسال بعثة من المراقبين.

وكرد فعل على أحداث جورجيا، ألغت بريطانيا مشاركتها في مناورات بحرية مشتركة مع روسيا، مؤكدة أنه لا يمكن المضي قدما في هذه التدريبات التي كان من المقرر إجرائها بمشاركة فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة. وهذا يوضح أن الغرب الأوروبي غير راض عن التحركات الروسية الأخيرة ومن ثم يجب أن يكون ثمة ردّ فعل ليس بهدف عزل روسيا، ولكن بهدف إشعارها أنّ أوروبا التي شاركت في بناء إقتصاديات روسيا بعد تفكك الإتحاد السوفياتي، يمكنها أن تعود مرة أخرى للتأثير سلبا على الإقتصاد الروسي.

ثانيا: موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

على المستوى الرسمي، سارعت على لسان الرئيس "جورج بوش" إلى الإعراب عن قلقها إزاء ما يحدث داعية روسيا إلى وقف هجومها فورا، وحذرت من إتساع نطاق الحرب إلى أماكن أخرى، كما يهدد الأمن والسلم في تلك المنطقة الحساسة في العالم.

فإنّ الولايات المتحدة الأمريكية وجدت نفسها هذه المرة عاجزة عن إتخاذ رد فعل حاسم و صارم إتجاه الروس، لمصلحة جمهورية ذات سيادة، وتعد من أقرب أصدقاء واشنطن في المنطقة، و لم يتعدى الأمر سوى بعض المناشدات بضرورة إنهاء التدخل الروسي، وإرسال وزيرة الخارجية الأمريكية **(كوند ليزاريس)** وهي الخبيرة في شؤون اللإتحاد السوفياتي السابق إلى العاصمة الجورجية لدعم الحكومة هناك و إرسال مساعدات إنسانية عاجلة لسكان المناطق المتضررة من الغزو الروسي، فضلا عن تصريح لمسؤول أمريكي أنّه من المحتمل أن تلغي بلاده إتفاقا نوويا مدنيا مع روسيا قريبا، عقابا لها على تلك الحرب.

كما لا يخلو الأمر من تهديدات مشكوك في إمكانية تنفيذها بعزل روسيا دبلوماسيا، وإسقاط عضويتها في مجموعة الدول الصناعية الكبرى (G8).

لقد كثرت التحليلات السياسية بشأن الموقف الواجب على واشنطن إتخاذه إزاء ما يحدث، وقارنت بين الأهمية الإستراتيجية للحليفة جورجيا، وأهمية التنسيق مع روسيا في ملفات أخرى أكثر أهمية لواشنطن مثل الملف النووي الإيراني، وإيران وأفغانستان، والشرق الأوسط.

ومع ذلك يصرح وزير الدفاع الأمريكي (**روبرت جيتس**)، أنّ على روسيا أن تتوقع عواقب تصرفاتها بسبب هجماتها على جورجيا، وفي الوقت نفسه، وجهت روسيا تحذيرا شديدا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بشأن أي دعم تقدمه إلى جورجيا، وهذا يؤكد على أنّ العلاقات الروسية – الأمريكية سوف تتأثر خلال الفترة القادمة على المدى المنظور من هذه الحرب، ومن الواضح أن تأثر العلاقات ليست في مصلحة الطرفين[1].

أثبتت هذه الحرب فشل سياسة الرئيس (بونس) في الإعتماد على إقامة علاقات شخصية مع زعماء الدول الأخرى، في سبيل تحقيق المصالح الأمريكية، كما ثبت فشل مشروعه الديمقراطي الذي حاول تطبيقه في العراق وأفغانستان والمناطق الفلسطينية، وجورجيا، عموما ستظل الإدارة الأمريكية منقسمة بين من يرغب في تهميش روسيا، وتشديد العقوبات عليها، ومن يرى أنّ عزلها يكون أشد خطرا.[2]

وبالتالي فجورجيا تشكل أهمية جيوإستراتيجية بالغة بالنسبة لروسيا الإتحادية وعلى كافة الأصعدة (تاريخيا – سياسيا –إقتصاديا)، إذ حكمت روسيا قبضتها عليها الحوالي (190عام) وأنّ أي طرح لتاريخ جورجيا وأحداثه السياسية ستجد روسيا حاضرة فيه وفاعلة، ولغاية الوقت الراهن، وتعد قلب إقليم القوقاز، وروسيا لا تقبل لأي طرف من غيرها أن يكون حاضرا وفاعلا فيها.

إذ أنّ روسيا الإتحادية ورغم التعديلات والتغيرات الحاصلة فيها بعد تفكك الإتحاد السوفياتي، إلاّ أنها لا يمكن أن تغض نظرها عن فضائها الحيوي السابق في آسيا الوسطى والقوقاز، لذلك ورغم التراجع في الدور والتأثير الروسي مع صعود الهيمنة الأمريكية في الشؤون الدولية، إلاّ أن الدور الروسي يظل رقما لا يمكن تجاوزه في منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز، وهذا ما يدركه الجميع.

إنّ خطر تجدد أعمال العنف على كل الجهات لازال قائما، إنّ السلم القلق الذي يغطي المنطقة هو ليس سلما تم التوصل إليه عبر مفاوضات وافقت عليه جميع الأطراف، فالتوتر يسود الأجواء سوءا على صعيد العلاقات بين الدول:

(أذربيجان – أرمينيا) و (روسيا – جورجيا)، أو على صعيد العلاقات والأوضاع الداخلية للدول ذاتها: روسيا الإتحادية و مشكلاتها مع: (القوقاز الشمالي، داغستان و إقليم أبخازيا– أذربيجان)، (جورجيا

[1] مروة حامد البدري و أخرون، **مرجع سابق الذكر**، ص ص 113- 116.
[2] [**الأزمة بين روسيا وجورجيا حرب الأيام الخمسة**]، تم الولوج يوم2020/05/20، متوفر على الرابط التالي:
https://cutt.us/GVzzJ

و أوسيتيا وأبخازيا) فضلا عن تدخل دول الإقليم (تركيا – إيران)، وكذلك القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية – أوروبا).

فكلّ دول القوقاز ليست لديها نيّة القبول بالوضع القائم المتمثل في سيطرة الأقليات على بعض المناطق، وبذلك ليست مبالغة في القول أنّ القوقاز ستبقى منطقة مضطربة لمدة من الزمن.

2- لتدخل العسكري الروسي في أوكرانيا:

لقد سعت روسيا الإتحادية للحفاظ على علاقاتها مع مختلف الجمهوريات المستقلة حديثا. فحاولت إحتوائها إما بشكل ثنائي أو جماعي. وهو ما تجلى مع **الحالة الأوكرانية** تحديدا، والتي حاولت موسكو إبقائها ضمن دائرة نفوذها، ومواجهة سياسيات الإحتواء التي جعلتها في فترات عديدة تفضل التوجه غربا من أجل الإستفادة من فرص الإندماج مع الغرب.

ولقد تميزت السياسة الروسية تجاه أوكرانيا منذ إستقلالها بالحرص الشديد على ضمان بقاء العلاقات ما بين البلدين في مستوى من الثبات والشراكة الإستراتيجية، غير أنّ الإهتمام الروسي بها لا يُعَبِرُ فقط عن رغبة في تحقيق منافع إقتصادية متبادلة، بل أصبح يعكس شعورا إستراتيجيا روسيًا ترسخ بشكل تدريجي، بدى وأنّ أوكرانيا تأخذ موقعا حيويا فيه. بالنظر لجملة من المعطيات والعوامل التي جعلت منها تحظى بإهتمام روسي خاص.

أ- الأهمية الجيوبوليتيكية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا:

يؤكد عالم الجيوبوليتك الشهير الروسي "ألكسندر دوغين"، أن أوكرانيا ذات السيادة تشكل مشكلة حقيقية لروسيا، فإستقلالها مثّل للسياسة الروسية ظاهرة تبلغ سلبيتها درجة أنها يمكن من الناحية المبدئية أن تثير نزاعا مسلحا وخطرا داهما على أوراسيا ككل ، إنّ إستقلال أوكرانيا يعتبر بحسبه إعلان حرب جيوبوليتيكية على روسيا، كما يعتبرها المشكلة الأهم والأكثر جدية أمام موسكو، فأوكرانيا المستقلة تؤدي دور **العميل والخادم** الجيوبوليتيكي للإستراتيجية الأورو-أطلسية في أوروبا، فهي بوعي منها أو بدون

وعي تلعب دورا **النطاق الصحي الأطلسي** " cordon sanitaire" لقوى البحر Sea power من أجل تطويق روسيا جيوبوليتيكيًا ومنعها من تحقيق مشروعها الأوراسي.

ونجد هناك تحليلات أخرى أولت أهمية متعاظمة لأوكرانيا ضمن ما يعرف بـ: (المنطقة الجيوليتيكية للبلطيق والبحر الأسود. [**Baltic –Black sea Geopelitical Region**].

والذي نشأ بعد تفكك الإتحاد السوفياتي (...)، وتُشكل هذه المنطقة برمتها محور تقاطع لمصالح لاعبين جيوستراتجين عالميين من بينهم روسيا وأوكرانيا التي تشكل نقطة إرتكاز و إتصال أساسية في هذا الفضاء[1].

وتعد أوكرانيا ثاني أكثر دولة في أوروبا من حيث المساحة، حيث تبلغ 603700 كلم^2، تتكون من 24 إقليما، بالإضافة إلى جمهورية القرم ذات الحكم الذاتي و التي تقع جنوب البلاد، تضم كذلك 459 مدينة أهمها: **(كييف–سيفاستوبول)** بالقرم التي تضم أسطول البحر الأسود الروسي.[2]

كما تُعتبر أوكرانيا البوابة الأخطر في تاريخ روسيا، حيث تمتلك روسيا ثلاث بوابات على العالم الخارجي: آسيا الوسطى – القوقاز. والباب الثالث هو الباب الأوكراني، (...).

إذ تَعتبر روسيا أوكرانيا بلدا إستراتيجيا لروسيا من الناحية العسكرية بإعتباره بلدا عازلا بينها وبين الدول حلف الناتو، وإحتلالها لشرق أوكرانيا هو تمهيد لخوض أي حرب برية ضد الناتو على الأرض الأوكرانية، التي تعتبر في النهاية خط الدفاع الأول بالنسبة لروسيا، والأرض التي ستسهم في الحفاظ على سلامة العمق الأوراسي، أما من الناحية البحرية، فهي موطن أسطول البحر الأسود الروسي.[3]

تحتل أوكرانيا مكانة حساسة بإعتبارها بوابة لعبور التهديدات على مرّ التاريخ إلى روسيا الإتحادية.[4]

---

[1] مراد بن قيطة، **[العمق الحيوي، مكانة أوكرانيا في المنظور الاستراتيجي الروسي]**، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد 11، مارس 2018، ص195-201.

[2] محمد الأمين مقراوي الوغليسي، [**"جيوبوليتيكا أوكرانيا"، قراءة في الصراع العالمي بين الغرب روسيا**]، مجلة البيان، تم الولوج يوم 2020/05/15 ، نشر في 2018، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/Sb0vz**

[3] مراد فيصل، **[السياسة الإقليمية الجديدة لروسيا، دراسة حالة أوكرانيا]**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات أسيوية، كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، (2016-2015)، ص117.

[4] يوسف رماش، **[روسيا الاتحادية في البيئة الأمنية الدولية: التحديات والمواقف]**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات استراتيجية وعلاقات دولية، جامعة الجزائر، 2012-2016، ص 235.

وعليه، فنجد أن من جميع دول الإتحاد السوفياتي السابق، لا تزال أوكرانيا هي الأهم لروسيا، إذ يقع فيها نقل النفط والغاز وذلك عبر أراضيها إلى أوروبا إذ أنّ أهم خطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي في إقليم أوروبا الوسطى والغربية تمر من خلال أوكرانيا، زيادة على ذلك، فإن لأوكرانيا وضع فريد لكونها مسقط رأس الأرثوذكسية الروسية، هذا فضلا عن ذلك فإنّ عدد السكان الروس والناطقين بالروسية في أوكرانيا كبير، وهذا يزيد من إرتباطها بروسيا.

وبهذا فإنّ أوكرانيا تتمتع بموقع جيوبوليتيكي، وإقتصادي، وديني وثقافي.

ومن الناحية الطبيعية فإنّ أوكرانيا تتمتع بمجموعة من الموارد الطبيعية.

كما تمتلك أوكرانيا أكثر من 3آلاف بحيرة معظمها متوسط أو صغر الحجم (....).

كما تمر من أرضيها العديد من الأنهار فضلا عن بحر الأسود و بحر الأزرق، وتشير خريطة المناخ الأوكرانية إلى أنّ أغلبية مساحة البلاد يسودها مناخ معتدل قاري، وتحتوي أوكرانيا على ثروات طبيعية عديدة نجد منها: (خام الحديد، الفحم، الغاز، الطبيعي، النفط...إلخ).[1]

ب- **جذور الأزمة الأوكرانية:**

تعود جذور الأزمة الأوكرانية إلى سنة 2010 عندما عادت السلطة لحزب الأقاليم الموالي لروسيا، بعد أن تمكنت الأخيرة من إسقاط مشروع الثورة البرتغالية التي إندلعت سنة 2004. تلك الثورة التي حملت آمال الشعب الأوكراني بالتخلص من الفساد، و خاصة البروقراطية الشيوعية، وتحقيق الرفاهية، وإنهاء معاناة الشعب من تأثيرات أزمة البطالة، وتدني الأجور، وتدهور القدرة الشرائية، حيث نجحت روسيا في إستعمال سلاح الغاز ضد أوكرانيا، الأمر الذي تسبب في تدهور الإقتصاد الأوكراني، الذي يعتمد على 82% من الغاز الروسي في إنعاش إقتصاده، خاصة أن أوكرانيا بلد بارد و مساحته كبيرة بإعتباره ثاني أكبر بلد في أوروبا الشرقية بعد روسيا، لذلك يحتاج إلى الموارد الطاقوية وعلى رأسها الغاز، الذي يمثل عصب الحياة في البلاد.

شعرت النخب الأوكرانية المشبعة بالمبادئ الغربية بالحسرة على خسارة الثورة البرتغالية أما الثورة المطاردة، بقيادة روسيا ومؤيديها من الأوكرانيين الشرقيين من أعضاء حزب الأقاليم الموالي لروسيا (...)

[1] هشام نوار جليل، **[أوكرانيا في المجال الحيوي الروسي]**، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/D9IIB**

خاصة أن سقوط رموز الثورة البرتقالية كان سقوطا مدويا، بدليل أنّ الشعب الأوكراني أعاد إنتخاب الزمرة الموالية لروسيا، والمعروفة عنده بفساده الفاضح، وهو ما فهمته النخب بقيادة الرئيس السابق (فيكتور يوشينكا)، علما أنه عقاب شعبي للثورة التي لم تحقق تلك الوعود الكبيرة التي أطلقتها سنة 2004. بل إنّ مؤشرات الفساد التي كانت في البلد قبل سنة 2004 بقيت نفسها سنة 2010، بل إنّ عهد رئيس الوزراء الموالي للثورة (أيوليا تيموشينكا)، ساهم في عودة البروقراطية الشيوعية، وزادت نقمة الشعب أكثر على رموز الثورة، ورغم ذلك فإن رموز ونخب الثورة البرتغالية من الواطنين المخلصين، لم يتوقفوا تماما عن محاولة إلحاق أوكرانيا بأوروبا، حتى وإن كان الأمر إبرام إتفاقيات شراكة سياسية وإقتصادية، تُمهد للإنظمام للإتحاد الأوروبي.

لكن وجود رئيس أوكراني موالي لروسيا والذي حاول إمساك العصا من الوسط عند قبوله بعد فوزه بالرئاسة بالمضي في مسار مفاوضات الإنضمام لما يسمى مشروع الشراكة الشرقية. وهو مفهوم جديد ظهر بعد الحرب الخمسة أيام بين روسيا وجورجيا، حيث وافق مبدئيا على توقيع إتفاقية الشراكة أسبوعا قبل إنعقادها، مقابل هذا سارعت روسيا الإعلان عن تقديم قرض يقدر بـ18 مليار دولار، إذ قدمت ثلاثة مليار دولار، ظنا منها بتهدئه الأوضاع.

لكن الأمور خرجت عن السيطرة بعد خروج أوكرانيا في إعتصامات وإحتجاجات معلنتا رفضها الشديد لما يحدث، وبدأ الوضع يتطور بشكل مطرد وسريع إلى غاية المواجهة مع الشرطة وحدوث أعمال تخريب وسقوط ضحايا في جانفي 2014[1].

وقد أدى هذا الإنقسام المجتمعي إلى ظهور إنقسام سياسي بين الجزء الشرقي الذي يميل بإتجاهاته السياسية إلى روسيا، والغربي صاحب الأفكار التحررية والليبرالية الغربية.

ومنه تفاقمت الأمور لتصبح "أزمة سياسية" بسبب المطالبة برحيل الرئيس "يانكوفيتش"، وزاد من حدة الأمر التدخل الغربي من أجل إحترام حقوق الإنسان والحث على عدم إستخدام العنف ضد المتظاهرين، عمل هذا التدخل من قبل القوى الغربية (الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة) إلى تفاقم الأمور، وذلك بسبب ما قدموه من دعم كامل لقوى المعارضة التي توصلت نهائيا إلى عزل (يانكوفيتش)

[1] محمد الأمين مقراني الوغليسي، [**الازمة الأوكرانيا جذورها...خلفياتها ومستقبلها. بين يدي الأزمة.... الإسلام والعلاقات الدولية**]، مجلة البيان، تم الولوج يوم 2020/05/23، نشر في 2015/08/3، متوفر على الرابط التالي:**https://cutt.us/Sb0vz**

والمطالبة بشكيل حكومة جديدة. وقد تم الأمر بنجاح، وتم تعيين رئيس البرلمان الأوكراني بمثابة رئيس مؤقت للبلاد. [1]

ج- أسباب التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا:

ونتيجة لما سبق ذكره، فقد قامت روسيا بالتنديد، حيث أنّها ترى في تدخل القوى الغربية في أوكرانيا بمثابة تدخل في الأمن القومي لها، وزعزعة للاستقرار في محيطها الإقليمي، كما يرفض قرار الرئيسي، وقامت بحمايته واستضافته: وقد أعلن "يانكوفيتش" أنه رئيس الشرعي لأوكرانيا، وأنّ ما حدث هو " إنقلاب" بسبب التدخلات الغربية ولهذا قامت هذه الازمة إلى التدخل الروسي سوءا كان المباشر أو الغير المباشر، من أجل حماية مصالحها ومكانتها الدولية.

ومن بين الأسباب الأخرى التي دعت بروسيا الإتحادية للتدخل في أوكرانيا نجد منها:

1. الأسباب السياسية:

فسياسيا روسيا دولة ذات مكانة إستراتيجية عالمية حيث كانت عاصمة الإتحاد السوفياتي ودولة عظمى، ومع إنهياره تراجع الدور الروسي والمعسكر الشرقي، وأصبح المعسكر الغربي المسيطر وصاحب النفوذ.

ولكن بعد مجيئ الرئيس "فلاديمير بوتين" و الإستراتيجية الجديدة له في إعادة بناء الدور الروسي كقوة عالمية، فكان على روسيا التدخل حيث أنها ترى أنّ أوكرانيا بلدا تابعا لها و إمتداد لمستعمرها وهي حق تاريخي و جغرافي لها، فهي ترى أنّ من غير المقبول التدخل فيها من قبل الدول الأخرى و خصوصا في حالة فرض نفوذ قوى من قبل القوى الغربية (الإتحاد الأوروبي+ ولايات المتحدة الأمريكية)

كما كانت تدعم نظام الحكم في وقت الرئيسي "يانكوفيتش" الروسي الأصل.

2. السبب الإستراتيجي:

ويتمثل الجانب أو السبب الإستراتيجي في الجذب الأوروبي لأوكرانيا، والذي يعبر عن الرغبة في إرساء النفوذ الغربي، الأمر الذي يعمل على تهديد المصالح الروسية، وهذا أمر غير مقبول من قبلها، وهو لا يتماشى مع توجهها الإستراتيجي الجديد **(البوتيني)**، التي تعمل على إعادة بناء الدور الروسي

[1] إيمان أشرف أحمد محمد شلبي، **[الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية]**، المركز الديمقراطي العربي، 16 يناير 2016، متوفر على الرابط: **https://cutt.us/i2CgT**

كقوة عالمية ليس فقط على مستواها كدولة ولكن ككيان إقليمي جديد بمثابة "الإتحاد السوفياتي السابق" وإعادة مكانتها للريادة الإقليمية.

ونِتاجُ لهذه الرؤية، فإنه من الطبيعي أن تبدأ روسيا بمد نفوذها على الدول المجاورة لها خصوصا ذات المصالح المشتركة والحليفة التاريخية. وهذا ما ينطبق مع روسيا وأوكرانيا.

كما يأتي جانب إستراتيجي مهم متمثل في قلق روسيا ليس فقط من التقارب الأوروبي الأوكراني. بل الخوف من ضمها للإتحاد الأوروبي بعد إنشاء منظمة التّجارة الحرة معها لحلف الشّمال الأطلسي (الناتو). وهذا بطبيعة الحال يمثل تهديد إستراتيجي قوي لروسيا بين التقارب الجغرافي بينها و أوكرانيا. بالإضافة إلى أنّ هذه الخطوة تعمل على إضطراب الحسابات الروسية. لأنه من المتوقع أن تفقد روسيا الشريك الأوكراني نتيجة تبينها لسياسات جديدة سواء كانت للإتحاد الأوروبي على وجه العوم، أو (الناتو) على وجه الخصوص.

3. **الأسباب الاقتصادية:**

← إعتبار روسيا المصدر الرئيسي لتزويد "أوكرانيا" بمصادر الطاقة، فهي أكبر مستهلكي الطاقة الروسية بأوروبا، وتعتمد على الغاز الطبيعي الروسي، فإنتاج أوكرانيا من الغاز الطبيعي يسد 16% من الطلب المحلي فقط، بينما بقيته يعتمد على الواردات بشكل أساسي من روسيا بالإضافة إلى دول أخرى مثل: تركمنستان.

← هذا بالإضافة إلى السوق التجاري الكبير بين البلدين حيث أنّ التجارة بينهم من المصادر لأساسية للإقتصاد الأوكراني، ونفس الشيء بالنسبة للشق الصناعي الذي تعتمد فيه روسيا على الصناعات الأوكرانية خاصة ما تعلق بالعتاد والمحرّكات العسكرية، وكذلك الشق الزراعي المتمثل في استراد المنتجات الزراعية الأوكرانية.

← إعتبار أوكرانيا المعبر الرئيسي لتمرير الغاز الروسي إلى أوروبا، وهو من مصادر الإقتصاد الروسي، باعتبارها معبر مختصر، وكذا ممر لتمديد أنابيب نقل الطاقة الروسية. وهذه الأخيرة تعتبر من مقومات الإقتصاد الروسي الأساسية.

← بالإضافة إلى أنّ أوكرانيا تعتبر منفذ لروسيا إلى البحر الأسود الذي يتم إستخدامه من قبل الأسطول البحري الروسي ما يمثل أهمية إقتصادية لروسيا.

وبهذا وجاء التدخل الروسي في أوكرانيا بسبب خشيتها من إنكماش نفوذها وتأثيرها على مصالحها الحيوية في المنطقة، والوقوف دون هيمنة أطراف دولية أخرى في مجالها الحيوي.

لذلك كان على روسيا التدخل من أجل حماية مصالحها الإقتصادية، الحيوية، والإستراتيجية في المنطقة بشكل عام ومع أوكرانيا بشكل خاص.[1]

د-**نتائج التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا:**

ومن نتائج التي أفضت إليها التدخل الروسي في أوكرانيا نجده على مستويات:

1- النتائج السياسية:

← نتيجة لتطور الإحتجاجات والقرار الذي قام به البرلمان الأوكراني الذي يعمل على عزل الرئيس (يانكوفيتش)، وصعّدت الأمر إلى أن تم عزله كخطوة أولية لكي تقوم على محاسبته على فترة حكمه للبلاد.

← تدخل روسيا من أجل حماية الرئيس (يانوكوفيتش) حيث قامت باستضافة حتى تستطيع تأمينه، ومنعت تسليمه للسلطات الأوكرانية.

← وبه طالبت أوكرانيا من الشرطة الدولية **(الأنتربول)** بإعطاء أمر باعتقال الرئيسي المخلوع كخطوة تصعيدية من طرفها، وذلك بتهمة إساءة إستخدام السلطة والقتل المتعمد المواطنين الأوكرانيين.

2- **النتائج الاقتصادية:**

عمل التدخل الروسي في الأزمة الأوكرانية إلى فرض عقوبات من قبل العديد من الدول:

← فرض عقوبات من قبل الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية ليشمل فيما بعد الدول الحليفة والصديقة للولايات المتحدة مثل كندا واليابان، وبدأ ذلك بحظر السفر على المسؤولين وسياسيين من روسيا ومن القرم، وكدا تجميد المحادثات مع روسيا حول الملفات العسكرية والإستعمارية.

← تعليق مباحثات ضم روسيا إلى منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية التي طلبت الإنضمام إليها.[2]

3- **النتائج الجيوسياسية:**

[1] إيمان أشرف أحمد محمد شلبي، **مرجع سابق الذكر، https://cutt.us/i2CgT**

[2] صفية دنفر، [**إنعكاسات الأزمة الأوكرانية على العلاقات العربية الروسية، 2013 –2018**]، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2018 -2019، ص 54-55.

← لقد أدت الأزمة الأوكرانية إلى تغير خطوط القوى الدولية الراغبة في بسط نفوذها في الأراضي الأوكرانية والمجال الحيوي لروسيا الإتحادية، وقد أكدت للإتحاد الأوروبي أن التواجد الروسي في أوكرانيا يتناقض مع روح المشروع الأوروبي بأكمله والذي كان قائما منذ خمسينات القرن العشرين.

← إعتبار الحكم الروسي يمتد في النهاية إلى أقصى الغرب كما تسمح القوة الروسية.

← وأنّ الفكرة القائلة بأن إذا دخلت روسيا طريقها في أوكرانيا فسوف تصبح قوة قائمة بذاتها.

← من التدخلات العسكرية في ليبيا وسوريا إلى التدخل في الانتخابات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأماكن أخرى إنخرطت روسيا في جهود واسعة النطاق لقلب المؤسسات الليبيرالية وزيادة نفوذها الجيوسياسي على حساب مؤسسات أخرى.

← إمتدت روسيا من مؤتمر **فيينا** إلى **وارسو**، بينما وسّع مؤتمر **يالطا** من وصول الكرملن إلى برلين، ومن غير الواضح لماذا يتوقع مؤيدوا السياسة الواقعية الآن أن تتوقف روسيا اليوم طواعية في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا، إلى جانب عدم خبرة الحكومة الأوكرانية الحالية، قد يؤدي هذا إلى مزيد من التنازلات لروسيا في الشرق الأوكراني، ومن المرجح أن يدعي مؤيدوا هذه السياسات أنهم مجرد برغماتيين. ومع ذلك فإن فكرة أن هذا يمكن أن يحقق سلاما دائما في أوكرانيا أو إنشاء أوروبا أكثر أماناً.[1]

4- ضم روسيا لشبه جزيرة القرم:

تعد شبه جزيرة القرم ذات أهمية إستراتيجية و تاريخية لروسيا الإتحادية، وكذلك ذات أهمية عسكرية لتمركز الأسطول العسكري الروسي في موانئها، فالصراع الراهن في المنطقة ما هو إلا لبسط السيطرة على مناطق أخرى تعد مهمة، فشبه جزيرة القرم تشرف على مضيق يربط بين البحر الأسود و البحر آزوف، الأمر الذي جعل روسيا تصر إصرارا متشددا على إخضاع القرم لسيطرتها، فإمتلاك القرم يعني السيطرة على البحر الأسود، ومنه إلى البحر المتوسط، فهذه هي أحد أهداف روسيا في القرم، إذ تعتبر هذه الأخيرة خزان الثروات الطبيعية (البترول، الغاز) ولهذا فهي محط أنظار العديد من القوى الدولية.[2]

[1] [**حقائق جيو سياسية حول الصراع بين أوكرانيا وروسيا**]، أوكرانيا برس، تم الولوج إليه يوم 2020/05/16، نشر في 2020/04/14، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/UhYAr**

[2] أحمد هيلو، [**ماهي شبه جزيرة القرم؟**]، تم الولوج إليه يوم 2020/05/15، نشر في 10افريل 2017، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/zNt9w**

ومنه تسارعت الأحداث خلال الأزمة الأوكرانية، و إتخذت منعرجا آخر جديد يعتبر خطير من كل الجوانب، و المتمثل في القرار الروسي في ضم شبه جزيرة القرم، والذي أعتبّر قرار آثار صدمة قوية سواءا كان في الداخل الأوروبي أو الولايات المتحدة، ووصف هذا القرار ب(سيناريو غير متوقع) حتى من الشعب الروسي ذاته، وهي سابقة لم تتوقعها أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية رغم تعدد بؤر التوتر، ولقد أكد بوتين أن ضم شبه جزيرة القرم هو حق تاريخي لروسيا، ويرى أنّ منح (نيكيتا خروتشوف)لأوكرانيا سنة 1954 المجاني **خطأ إستراتيجي**، رهَن مستقبل ومصير روسيا، أمام تنامي طموحات حلف الأطلسي المتنامية.

وما نتج عن الأزمة الأوكرانية هو **ضم شبه جزيرة القرم** من قبل الإتحاد الروسي في مارس 2014 بعاصمتها **[سيمزوبول]**، حيث كانت جزءا من الأراضي الأوكرانية منذ عام 1954 ضمن الإتحاد السوفياتي، تدار الأن ككيانين فدراليين روسيين وهما **(جمهورية القرم)** ومدينة **(سيفاستوبول الإتحادية)**، حتى عام 2016 تم تجميع هذه الكيانات فيما يسمى "**منطقة القرم الإتحادية**"، ورافق الضم تدخل عسكري من روسيا في شبه جزيرة القرم الذي حدث في أعقاب الثورة الأوكرانية عام 2014، وكان جزءا من إضطرابات أوسع في جنوب وشرق أوكرانيا.

ولقد أتى التدخل العسكري في شبه جزيرة القرم على الآتي:

← غزو القوات الروسية وسيطرتها على مواقع القرم الرئيسية، بما في ذلك المطارات والقواعد العسكرية، بناءا على أوامر من الرئيس بوتين.

← سيطرة القوات الروسية على المجلس الأعلى (برلمان القرم). ثم حلْ مجلس وزراء القرم ومن ثم تنصيب رئيس وزراء جديد مؤيد لروسيا.

← إعلان المجلس الأعلى الجديد أنّ جمهورية القرم كيان مستقل ويتمتع بالحكم الذاتي، ثم يجري إستفتاء بشأن مركز شبه جزيرة القرم يوم 16 مارس، حيث صوت الأغلبية لصالح إنضمام القرم للإتحاد الروسي.

← توقيع معاهدة بين جمهورية القرم والإتحاد الروسي في الكرملن في 18 مارس من أجل الشروع رسميا في إنضمام شبه جزيرة إلى الإتحاد الروسي.

← طرد القوات المسلحة الأوكرانية من قواعدها في 19 مارس من قبل متظاهرين من القرم من قبل القوات الروسية، لاحقا تعلن أوكرانيا إنسحاب قواتها بشكل كامل من القرم.[1]

وفي الأخير يمكن القول أنّ أوكرانيا تبقى ذات أهمية سياسة بالغة إذ تبقى تعزز من حضورها في البحرين الأسود والمتوسط، وفي جوارها القريب الذي يسعى الكرملن لضبط قبضتها عليها لتستعيد روسيا مكانتها العالمية، وفي هذا السياق جاء ضم شبه جزيرة القرم بقوة عسكرية محدودة ودون إراقة دماء، إذ تُمثل**(كييف)** أهمية رمزية لروسيا لأنها مهد العرق الروسي[2].

ولقد إنتهجت روسيا الإتحادية في شبه جزيرة القرم ما يعرف ب **(الحروب الهجينة)** من خلال توجيه مقاربتها نحو الإستعمال الواسع للوسائل العسكرية، السياسية، الإقتصادية، والإعلامية، وغيرها من التدابير الغير العسكرية وذلك لإستعادة المكانة السوفياتية، كما أنّ أوكرانيا تعد نموذجا جديدا من الحروب. لما بعد الحرب الباردة، حيث تشكل محورا هاما في الصراع الدائر بين القوة الكبرى لكل من [روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد الأوروبي)، إذ أنّ لكل قوة أوراق ضغط توظفها، وبالرغم من الجهود الدولية لإحتوائها، نتيجة لتناقضها باءت بالفشل.

وفي ظل هذه الإعتبارات ستبقى الأزمة الأوكرانية ضمان مستقبل مفتوح النهاية، ومعرض للعديد من الإحتمالات.[3]

من الواضح أنّ العالم بعد ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا الإتحادية بهذه المرونة ليس هو العالم قبلها، لا يهمنا هنا أنّ الأوكرانيين كانوا قد دخلوا في حرب بالوكالة ضد بعضهم البعض لصالح القوى الكبرى المعروفة، و هذا يعني أشياء كثيرة تغيرت في العالم، منها أنّ أمريكا لم تعد بذلك الثقل الذي كانت تقيمه على العالم، أو على الأقل لم تعد بذلك التأثير الذي كانت عليه، وكذلك أوروبا التي مازالت تحن

[1] **[ضم الإتحاد الروسي للقرم]**، تم الولوج إليه يوم: 2020/05/20، متوفر على الرابط التالي:
http://cutt.us/fGhxE
[2] جورج فيشان، [**أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية]**، ترجمة محمود الحرثاني، مركز الجزيرة للدراسات، تم الولوج إليه يوم2020/05/21، نشر في 26 مارس 2018، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/jte0S**
[3] أحمد هيلو، **مرجع سابق الذكر**،**https://cutt.us/zNt9w**

لماضيها الإستعماري لكن دون جدوى، وأنّ قوى أخرى عظمى أخذت في الظهور على المسرح السياسي العالي بزخم وتأثير كبيرين على رأسها روسيا، و إنّ لم يقم لها الغرب وزنا فسوف يدفع ثمن ذلك العالم.[1]

➢ المطلب الثالث: التدخل العسكري في سوريا وليبيا.

1- التدخل الروسي في سوريا:

تشكل روسيا أحد أبرز ساحات الفعل الروسي في الشرق الأوسط، حيث وجدت فيها موسكو ركيزة محورية لتحقيق جملة من الأهداف التي تتصل بالمكانة الدولية، والتجارة الدولية والنفوذ الإقليمي، وهي:

- زيادة قدرة روسيا على التحكم الجيوسياسي بمنطقة الهلال الخصيب بما يحدّ من قدرة الغرب على المناورة الإستراتيجية فيها من خلال تشكيل ترتيبات إقليمية أمنية وسياسية وهذا الذي يفسر الوجود العسكري الروسي شرق المتوسط، والتنسيق متعدد الأبعاد مع القوى الإقليمية.
- ردّ الإعتبار لمكانة روسيا الدولية، ودورها بوصفها قوة عظمى، من خلال تأكيد دورها بصفتها شريكا أساسيا معالجة الأزمات الإقليمية ومحاربة الإرهاب، كذلك توظيف الأزمة السورية بوصفها ورقة تفاوضية في علاقتها مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بخصوص ملفات إشكالية، كالعقوبات الإقتصادية، وأوكرانيا.
- توظيف الجغرافيا السياسية السورية للتأثير في معدلات الطاقة إقليميا وعالميا، بما يضعف محاولات إستهداف قطاع الطاقة الحيوي للإقتصاد الروسي، إضافة إلى تعزيز صادراتها من السلاح إنطلاقا من البوابة السورية.

من المهم أيضا تسليط الضوء على إعتبارات السياق المحلي، ورؤية صانع القرار لتفسير قرار التدخل الروسي، حيث يظهر لسوريا على أنّها ساحة لإجهاض دعوات تغيير الأنظمة التي تخشى موسكو أن تطالها، أو الأنظمة الموالية لها في جوارها الحيوي فضلا عن إستثمار تدخل في سوريا على أنّه مخدر إمبراطوري على حدّ توصيف **[أندري بيونتكوفسكي]**. من خلال تعزيز الروح القومية الروسية، كذلك تحويل الإنتباه عن الأزمات الداخلية، ولاسيما الإقتصادية، من خلال خوض مغامرات خارجية. ويمكن تقسيم الدور الروسي في الأزمة السورية بحسب نمط التدخل إلى ثلاث مراحل: إدارة الأزمة، و الإنخراط في الأزمة، و محاولة الخروج من الأزمة، وقد تباينت بحسب كل مرحلة الأدوات و الأهداف المرحلية و

[1] **[تداعيات ضم شبه جزيرة القرم عالميا]**، مجلة القدس العربي، تم الولوج إليه يوم 2020/05/21، نشر في 21 أفريل 2016، متوفر على الرابط التالي: **http://cutt.us/pKOof**

طبيعة العلاقات بين موسكو و غيرها من القوى الإقليمية و الدولية المعنية بالملف السوري، حيث إكتفت روسيا في الفترة الممتدة بين (أذار 2011 أب 2015) بتوفير حماية سياسية، ودعم عسكري للنظام السوري، إنطلاقا من إعتقادها بقدرته على ضبط الوضع الداخلي في ظل إنتقاء إحتمال التدخل الأجنبي (الخارجي)، إضافة إلى إتكائها على التدخل الإيراني لمواجهة المعارضة السورية التي تدعمها عدّة دول إقليمية و غربية كما واصلت موسكو التنسيق السياسي مع القوى الإقليمية و الدولية المؤيدة للنظام كالصين.

وإستطاعت روسيا إحتواء مشروعات تغيير النظام من خلال تعطيل مجلس الأمن عن إتخاذ أي قرار يشير إلى العمل العسكري ضد النظام على غرار ما حدث في ليبيا و تمييع الدبلوماسية الدولية والأممية من خلال إصدار بيانات و قرارات غامضة و غير حاسمة، كما حصل في بيان جنيف (حزيران/ 2012) [1] ، إضافة إلى إطلاقها مبادرة سياسية لحماية النظام، كما حصل في إتفاق الكيمياوي (أيلول 2013).

حرصت موسكو خلال هذه المرحلة (أيلول /2015 كانون الأول /2016) على الموائمة بين الذراع العسكري والمبادرة السياسية، حيث وجهت ضربات قوية و مكثفة إلى فضائل المعارضة و التنظيمات الجهادية أسهمت في تثبيت مواقع النظام، وإنتقاله من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، كما إستثمرت النتائج الميدانية المتحققة، و الإنكفاء الأمريكي المتزايد في سوريا، وتخلل المحور الإقليمي الداعم للمعارضة– للحصول على مكاسب سياسية مرحلية تمثلت بعقد تفاهمات سياسية ثنائية مع اللاعب الأمريكي، كما في إنفاق وقف الأعمال العدائية الأولى (2016/02/22)، و الثاني (2016/09/09) كذلك فرض إتفاقيات هدن و مصالحات محلية على القوى المعارضة محليا التي بلغ عددها خلال هذه المرحلة 1203 بحسب بيانات مركز النسيق الروسي للمصالحة في **[حميميم]**، إضافة لما سبق تمكنت موسكو من تفريغ مسار جنيف التفاوضي، من خلال إصدار القرار 2254 المبني على غموض في مرجعياته بين جنيف 1 و تفاهمات فيينا.

2- نجاح روسيا في تدخلها العسكري:

[1] محمود بهلول، **[إستراتيجية روسيا الإتحادية في الحرب في سوريا]**، مجلة الأداب والعلوم الإجتماعية، العدد (09)، المجلد(16)، ص 178.

إعتبرت موسكو سوريا ساحة مهمة لإختبار الطموح الروسي، وقد كشفت الأزمة حتى الآن عن نجاح روسيا في إقتناص هذه الفرصة، وذلك على النحو التالي.

1- إتخذت روسيا منذ إندلاع الأزمة في سوريا موقفا سياسيا قاطعا يرفض تغيير النظام في سوريا أو السماح بتدخل إقليمي أو دولي يسهم في هذا التغيير، خاصة في ضوء إعتمادها في السنوات الأخيرة على بقاء نظام بشار الأسد في إثبات نفوذها في الشرق الأوسط، مما يجعلها غير متقبلة لتحمل النتائج المتوقعة في حال سقوط النظام، في وقت أصبحت المراهنة في بقاء بشار الأسد ذو طابع شخص بالنسبة للكرملين.

2- إتخذت موسكو على عاتقها تقديم دعم كبير للنظام تشمل تزويده بالدعم المادي والعسكري والسياسي والدبلوماسي، وذلك لتعزيز قدرته على مواجهة الأزمة وإتخاذ هذا الدعم الصورة العلنية بما يحمل ذلك من دلائل معلنة بوجه كل القوى الإقليمية والدولية.

3- وفرت روسيا حماية دولية تمثلت في حماية النظام السوري، بالإفلات حتى الآن من مغبة كل المحاولات الغربية أو الدولية المحاسبة على جرائمه ولإدراج أزمة سوريا في إطار عملية دولية تنهي الأزمة.[1]

3- **هدف روسيا الإتحادية خلال الحرب في سوريا:**

يعدّ الروس أن سوريا هي مفتاح منطقة الشرق الأوسط وليس العراق، تعتبر الأوضاع بتاريخ 15 مارس 2011م، وخروج الشعب السوري في مظاهرات ضد بشار الأسد عُدة روسيا ما يحدث في سوريا شأنا داخليا وأن مسألة التغيير يقررها الشعب السوري وحده. ومع ذلك فقد إستخدمت حق النقض "الفيتو" مرتين ضد قرارين لإنقاذ المدنيين في سوريا، وكان ذلك بتاريخ 2011/10/04 و 2012/02/04 وتعتمد روسيا بشكل كبير على قوتين لهما ثقلهما لتنفيذ سياساتها في المنطقة هما: إيران وسوريا، وذلك عبر ضمان دعمها الثابت سياسيا وعسكريا في إطار متوازن لاسيما في مجال التسلح، التقنيات والإستثمارات وتطوير القوى المتحالفة مع روسيا والتنظيمات التابعة لها مثل: حماس، حزب الله والجهاد الإسلامي.[2]

---

[1] حكيك رحيم الناصر دريد سعيد، [**دوافع التدخل الروسي في الأزمة الروسية**]، مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد (04)، المجلد(02) كانون الأول، 2016، ص 84.

[2] عصام عبد الشافي، [**خريطة الأهداف والمصالح ... ماذا تريد روسيا من ليبيا**]، تم الولوج إليه يوم2020/05/23، نشر في 20يوليو 2020 متوفر على الرابط التالي:

العلاقة بين روسيا وليبيا:

إن العلاقات بين روسيا وليبيا تعود إلى أبعد تقدير إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حينها وفي مؤتمر "**بوتسدام**" حاول (جوزيف ستالين) دون جدوى الإتفاق على انتداب روسي على محافظة طرابلس الليبية، وبعد إنقلابه في 1969 ساندت موسكو معمر القذافي بمساعدات عسكرية مكثفة.

وتلقت العلاقات في عام 2000 دفعة جديدة مع تولي بوتين رئاسة روسيا. غير أنّ بوتين شهد من موقع العاجز عن فعل شيء كيف أنّ حلف الناتو قلص التأثير الروسي في عام 2011 من خلال تدخله أثناء الإنتفاضة ضد القذافي.

وعندما تولى الضابط الليبي (خليفة حفتر) في 2014 القيادة العسكرية على وحدات حكومة المنفى الليبية في طبرق، رأت فيه موسكو شريكا مواتيا لضمان مصالحها في ليبيا. ومقابل الدعم العسكري عرض على الروسي الولوج إلى سوق الطاقة الليبية و إستخدام موانئ البحر المتوسط في (طبرق)و (درنة).

وظلت روسيا للوهلة اللأولى متحفظة بالدعم، الفعلي، لكن إبتداء من 2017 قامت بمعالجة المقاتلين وجرحى من جيش حفتر، وفي 2018 أرسلت موسكو قوات من شركات عسكرية خاصة إلى ليبيا[1].

4- التدخل العسكري الروسي في ليبيا:

شكل الإعتماد المتزايد على الجماعات العسكرية الخاصة كأداة للسياسة الخارجية سمة مميزة للإستراتيجية بوتين في العديد من المجالات، فقد أرسلت روسيا مئات من هؤلاء المرتزقة إلى ليبيا، على الأرجح عبر خطوط "أجنحة الشام للطيران" من **(دمشق)** إلى **(بنغازي)** وفقا لبعض التقارير ظهروا تعتقد القوات العسكرية الامريكية وفي قاعدة (الجفرة) الجوية، من بين مواقع أخرى.

وفيما يتعلق بالقدرات المحددة، تشمل هذه القوات القناصة الذين تسبب وجودهم على الخطوط الأمامية بإرتفاع عدد الإصابات في صفوف قوات "**حكومة الوفاق الوطني**" ومن المرجح أن تكون موسكو

---

https://cutt.us/c4nOZ

[1] كريستين كنيب، [**روسيا ترفع وتيرة تدخلها العسكري المموه في ليبيا**]، تم الولوج إليه يوم 2020/05/30، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/XxHJx**

قد زودتهم بقدرات تشويش الطائرات الميسرة بدون طيار، ووفقا لوكالة "**رويترز**" تعتقد القوات العسكرية الأمريكية أن الجماعات العسكرية الخاصة أو الجهات الموالية " لحفتر" إستخدمت أنظمة الدفاع الجوية الروسية لإسقاط طائرة أمريكية بدون طيار، ربما عن طريق الخطأ، خارج طرابلس في تشرين الثاني /نوفمبر الماضي. وفي ذلك الشهر، أكد الموالون لحفتر أنهم أسقطوا طائرة إيطالية بدون طيار. ومع ذلك، فإن القدرة على تشغيل نظام دفاع جوي روسي يتطلب مهارات عالية لا تتمتع بها الكثير من الجماعات العسكرية الخاصة، لذلك تشير هذه الحوادث إلى مستوى من التطور ينمو بسرعة على أرض الواقع، وتثير تساؤلات حول المدى الكامل للوجود الروسي هناك.

وتطرح الجماعات العسكرية الخاصة الروسية أيضا مشاكل أوسع نطاقا. ومن هذه المشاكل أن سلوكها لا يتلائم مع التعاريف العسكرية الغربية النموذجية. وتتداخل أنشطتها بين المقاولين والمرتزقة والفئات الأخرى، ولا يوجد فصل واضح لأعمال موسكو. وتقنيا تعتبر الجماعات العسكرية الخاصة غير قانونية بموجب القانون الروسي. وما أن تتوصل موسكو إلى إتفاقات حول التعاون الإقتصادي أو العسكري في بلد معين. فعندئذ يكون لديها سبب مشروع لإرسال عناصر إلى هناك، لتوفير الأمن للشركات التي تتولى إستخراج الموارد على سبيل المثال. ويمنح ذلك موسكو موطئ قدم، لكن يمكنها وغالبا ما تفعل ذلك الإنخراط في أنشطة أخرى لتوسيع نفوذها في البلد المعني وتغيير ميزان القوى الإقليمي.

5- **إستراتيجية هجينة:**

وإلى الحد الآن تراهن روسيا في ليبيا على حضور عسكري غير مباشر من خلال شركات عسكرية في القطاع الخاص. وهذا يعتبر علامة رئيسية على إستراتيجية بوتين في كثير من المجالات. وحتى تغير طلاء المقاتلات الروسية في سوريا يتناسب مع هذه الصورة. هذا الخليط المعقد من الشركات العسكرية الخاصة يجعل من الصعب تحديد مسؤوليات القوى المتدخلة. وهذه القوى العسكرية الخاصة تضم قناصة وفنيين خبراء في إستعمال الطائرات الموجهة وعلى هذا النحو نجحت تلك القوى في إسقاط طائرة أمريكية موجهة وأخرى إيطاليا، وهذا يتطلب معرفة عسكرية لا يتوفر عليها جيش حفتر وهذه الإستراتيجية في الحرب لها فوائد بالنسبة إلى روسيا.

بهذا يمكن للبلاد أن تقدم نفسها كوسيط دون التخلي عن إلتزامها العسكري وفي آن واحد بإمكانها شحن النزاع إلى حين التوصل إلى إتفاق مرحب به في المفاوضات. كما يمكن لروسيا أن تضمن إلى جانب أجزاء من السوق الطاقة السيطرة على طريق اللاجئين الليبية. وبذلك ستملك روسيا عصا على صعيد سياسة الهجرة تجاه أوروبا.

وما يمكن إستخلاصه حول التدخل الروسي في ليبيا:

ترتبط آفاق الدور الروسي في ليبيا بإعتبارات عديدة، **أولها** حجم الدعم، العسكري واللوجستي، الذين يمكن أن يقدمهما لها نظام السيسي، مقارنة بما قدمته إيران لها في الملف السوري، **ثانيها**، حجم الدعم والتمويل المادي الذي ستحصل عليه من الإمارات والسعودية، وكذلك حجم ما تستطيع طباعته من الدينار الليبي لدعم قطاعتها العسكرية وشركاتها الأمنية. و**ثالثها**، حجم الدعم السياسي والتأييد اللوجستي التي يمكن أن تحصل عليه من فرنسا، وخصوصا في ظل المواجهة التي تقودها الأخيرة ضد تركيا وليبيا، على الرغم من عضوية تركيا في حلف الناتو مع فرنسا، و**رابعهما** قدرتها على توفير الإمداد العسكري لقوات حفتر عبر القواعد العسكرية المصرية، كما كانت توفره عبر قواعدها في طرطوس السورية. **خامسها**، قدرته على توحيد الفصائل والقوات والقبائل والشركات المتناحرة، والمتنافسة في الشرق الليبي، وخلق قيادة حفتر أو من ينوب عنها

وكلها من العوامل التي من شأنها تحجيم الدور الروسي، لكنها لن تلغي وجوده، حيث ستبقى روسيا ما بقي السيسي و حفتر، و إستمر التمويل الإماراتي والقبول الفرنسي بهذا الدور.[1]

6- أهداف تدخل موسكو في ليبيا:

تُكثف موسكو تداخلها غير المعلن في ليبيا لإنشاء خط دفاع متقدم في المتوسط لكن إحتمال نجاحها مرهونة بطبيعة الإجراءات المضادة التي قد يتخذها الحلف الأطلسي والشرعية السياسية التي سيكسبها شركاؤها الليبيون.

[1] [**خط دفاع متقدم: أهداف تدخل روسيا في ليبيا**]، مركز الجزيرة للدراسات، تم الولوج إليه يوم 2020/05/27، نشر في 04 يونيو 2020، متوفر على الرابط التالي:
https //cutt.us/pxcVN

إستراتيجيا تهدف روسيا إلى تأسيس وجود ثابت ودائم في ليبيا، قريب من ساحل المتوسط الشرقي، يضاف إلى وجودها المتسع في سوريا. يعتقد الروس أنه في حال وقوع مواجهة مع الغرب، فإنّ مقدراتهم البحرية في البحر الأسود لن تستطيع الفوز على القوة البحرية الغربية تعبر إلى البحر عن طريق مضيقي البسفور والدردنيل، سيما أن تركيا في هذه الحالة تستلزم تعهداتها ضمن حلف الناتو. ولذا، فإن الدفاع الروسي عن البحر الأسود لابد أن يبدأ باللإشتباك مع البحرية الغربية في شرق المتوسط، قبل عبورها إلى البحر الأسود، الوجود العسكري الروسي في سوريا غير كاف لتحقيق النصر في مثل هذه المواجهة، ولا بد من تأسيس وجود عسكري روسي آخر في جنوب شرقي المتوسط كذلك.[1]

❖ المبحث الثاني: الأداة الإقتصادية.

➢ المطلب الأول: المؤهلات الإقتصادية الروسية.

في نهاية عقد الثمانيات من القرن الماضي حدثت إصلاحات إقتصادية في الإتحاد السوفياتي، وما أن دخل العالم بداية عقد التسعينات حتى شهد العالم موجة الإصلاحات الإقتصادية ونهاية الإتحاد السوفياتي، وتعد روسيا اللإتحادية الوريث عنه، وقد سارت النخب السياسية في روسيا اللإتحادية في نهج الإصلاحات الإقتصادية وتحويل الإقتصاد الروسي إلى إقتصاد السوق. غير أنّ المؤسسات الحكومية وتشجيع الإستثمارات الأجنبية وإعطاءه دور كبير للقطاع الخاص، لذلك شهدت روسيا الإتحادية فترة عقدين من الزمن في مسار الإصلاح الإقتصادي، ودار سلسلة الإصلاح ثلاث رؤساء دولة بعض منهم حقق نتائج سلبية للإقتصاد الروسي والبعض الآخر حقق مكانة عالمية لروسيا الإتحادية في الإقتصاد العالمي[2]

ولقد شاهدت روسيا بعد 2000 بمجيئ فلاديمير بوتين إستفاقة ملحوظة في الساحة الدولية، و هذا باستغلال مواردها الوطنية المتنوعة على رأسها الطاقة و الصناعة العسكرية التي وجدت فيها البديل الإستراتيجي في تعزيز عودتها الإقليمية والدولية على أساس تربعها على مورد طاقوي عالمي توظفه كورقة سياسية في أمن مصالحها القومية (...) فروسيا تسعى إلى تقوية التنافس و التعاون لأجل الحفاظ على إستقرار سوق الطاقة العالمي بشكل مشترك، و تأمل من خلال مواردها الطبيعية أن تفرض قواعدها

[1] **مرجع سابق الذكر، https //cutt.us/pxcVN**

[2] ستار شهدان شياع الزهيري، [**أثر الإصلاح الإقتصادي في إقتصاد روسيا الإتحادية**]، مجلة الوسيط الإنسانية، العدد 2، المجلد 20، 2012، ص 378.

السياسية في لعبة الرهان الإستراتيجي في نفوذها الإقليمي من منطلق المكتسبات و السيطرة الطاقوية في العلاقات الدولية، والبحث عن إمدادات نحو أسواق جديدة في العالم، التي توسعت أجندتها في الشرق الأوسط بإعتمادتها على شركاء الإقليميين و تعزيز نفوذها في المنطقة العربية التي تعد أمن الاقتصاد العالمي ، وهذا كله من أجل إعادة التأثير وممارسة نفوذها القديم على مربع الثروات الطبيعية، ومنع كل مخاطر التهديدات العربية من إحتواء النفوذ الروسي في مجالها الحيوي.[1]

يعد إقتصاد روسيا، إقتصاد ذو دخل متوسط مرتفع مختلط إنتقالي، يتميز بزيادة ملكية الدولة في المجالات الإستراتيجية للإقتصاد، خصصت إصلاحات السوق في التسعينات جزءا كبيرا من الصناعة والزراعة الروسية، على إستثناءات ملحوظة لهذه الخصخصة حيث لم تشمل قطاعي الطاقة والدفاع.

تعد الجغرافيا الشاسعة في روسيا عاملا مهما لنشاطها الاقتصادي، حيث تقدر بعض المصادر أنّ روسيا تحتوي على أكثر من30% من موارد العالم الطبيعية، يقدر البنك الدولي القيمة الإجمالية للموارد الطبيعية في روسيا بـ 75 ترليون دولار. تعتمد روسيا على عائدات الطاقة لدفع معظم نموها.

تمتلك روسيا وفرة من النفط والغاز الطبيعي والمعادن النفيسة، والتي تشكل حصة كبيرة من صادرات روسيا، إعتبارا من 2012، يمثل قطاع النفط والغاز 16% من الناتج المحلي الإجمالي، 52% من عائدات ميزانية الفدرالية، وأكثر من 70% من إجمالي الصادرات. تعتبر روسيا "قوة عظمى في مجال الطاقة" حيث لديها أكبر احتياطي غاز طبيعي مؤكد في العالم، وتعتبر أكبر مصدر للغاز الطبيعي، كما أنها ثاني أكبر مصدر للنفط.

تمتلك روسيا صناعة أسلحة كبيرة ومتطورة قادرة على تصميم، وتصنيع معدات عسكرية عالية التقنية. بما في ذلك طائرة مقاتلة من الجيل الخامس، وغواصات تعمل بالطاقة النووية، والأسلحة النارية، وصواريخ بالهيئة قصيرة وطويلة المدى، وتبلغ صادرات الأسلحة الروسية لعام 2013 إلى 15.7مليار دولار. ما يجعلها في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية. تشمل أهم الصادرات العسكرية من روسيا الطائرات القتالية وأنظمة الدفاع والسفن والغواصات.

[1] عبد القادر سي قدور، **[مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الإقتصادي والتأثير السياسي]**، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 5، العدد الأول، ص35.

تعد التنمية الإقتصادية في البلاد متفاوتة جغرافيا، حيث تساهم منطقة موسكو بحصة كبيرة للغاية من الناتج الإجمالي للبلاد. وهناك إرتفاع كبير في عدم المساواة في الثروة في روسيا.[1]

وفيما يلي نلخص عوامل قوة الإقتصاد الروسي من حيث كل من:

← نجد أنّ الإقتصاد الروسي يأتي في المرتبة (11) كأكبر إقتصاديات العالم مع محلي يقدر بـ: 1.2% في 2019 بعد نمو بـ: 2.3% في 2018.

← وتشير التوقعات أن الاقتصاد الروسي سينمو ب:1.2 في 2019

← بحسب الأرقام، فقد بلغ معدل التضخم 2.8%، في وقت تقف البطالة عند 4.5% في 2018، مع العلم أنّ 13% من الشعب الروسي تعيش تحت خط الفقر.

ومع أنّ مساحة روسيا تمثل 11.2% من المساحة الأرضية العالمية، غير أنّ روسيا تساهم بـ: 11% فقط من الناتج القومي العالمي.

ونجد أنّ الإقتصاد الروسي يعتمد على النفط والغاز، إذ يمثلان 60% من الصادرات.

أما فيها يتعلق بالعملة، فقد خسر الروبل الروسي 50% من قيمة في 5 أعوام وتقدر الإحتياطات الأجنبية الروسية بـ: 460مليار دولار لعام 2018.[2]

- لكي تبقى الصناعة الروسية منافسة للصناعات الأجنبية لا بدّ من إعادة هيكلتها وتمثل الفلاحة، وتربية الماشية، والصيد البحري أهم القطاعات للإقتصاد الروسي.
- تعد السياحة قطاعا لا يستهان به من حيث عائداتها المالية.
- يعد عامل الطاقة وسياسة الطاقة عنصرا رئيسيا في فهم التأثيرات والتوجهات الروسية، إذ أصبح لدى موسكو إحتياطات مالية ضخمة تكونَت خلال فترة إرتفاع أسعار النفط. كما نجد أنّ روسيا الإتحادية تستخدم خطوط الغاز الممتدة إلى القارة الأوروبية كأداة تأثير أثارت العالم الغربي في فترات مختلفة إضافة إلى سياسة الطاقة الخاصة بها. أصبحت عاملا شديد التأثير في أسواق الطاقة ذاتها[3]

[1] [**إقتصاد روسيا**]، تم الولوج إليه يوم 2020/10/02، مقال متوفر على الرابط التالي:
http://cutt/us/qeWMS

[2] محمد سلمان طابع، [**أمن الطاقة في العلاقات الروسية الغربية في الفترة (2000-2015)**]، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الإقتصادية، والسياسية، 15 يوليو 2016، متوفر على الرابط: .**http://cutt.us/iS0to**

[3] محفوظ رسول، [**الأمن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود**]، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر(3)

- ولقد أظهر التقرير السنوي الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي لعام 2019، تفوق روسيا في واحد من أبرز المؤشرات الاقتصادية. وهو التنافسية العالمي، وجاءت بذلك روسيا في المرتبة السادسة من أصل 141 اقتصادا حول العالم، كما احتلت المرتبة 22 عالميا من أصل 141 حول العالم في مدى إعتماد تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات، إذ تتبنى موسكو التكنولوجيا كإحدى أدوات التنمية الإقتصادية الشاملة.[1]

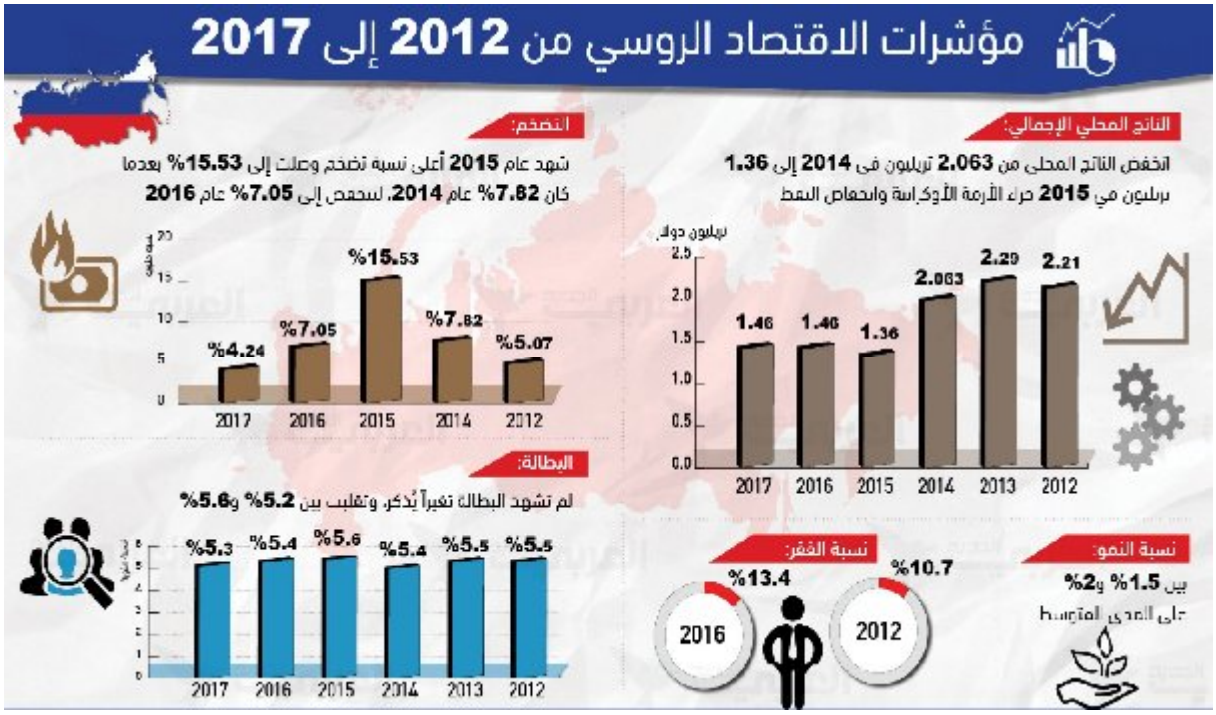

الصورة (01): مؤشرات الاقتصاد الروسي من 2012 إلى 2017 (أنفوغرافيا).

المصدر: العربية نت.

ولقد أعدّ المكتب التجاري في موسكو تقريرا عن الإقتصاد الروسي ومؤهلاته تضمن مجموعة من النقاط الهامة، وهي على النحو التالي:

1- سجل الإقتصاد الروسي في عام 2018 نموا قياسيا في الناتج القوي الإجمالي بنسبة 2.3%، ويرجع إلى ذلك إلى إرتفاع أسعار النفط في السوق العالمي خلال نفس العام، فضلا عن تحقيق نحو 14 مليار دولار عوائد إستضافة روسيا لبطولة فأس العالم كثرة القدم.

[1] [**الإقتصاد الروسي ينمو في 2019**]، مجلة العين الإخبارية، تم الولوج إليه يوم 2020/10/09، نشر في: 2020/01/19، مقال متوفر على الرابط التالي: **http://cutt.us/mduZ7**.

2- طبقا للإحصائيات الرسمية الصادرة عن البنك المركزي الروسي، بلغ الناتج القومي الإجمالي في 2018 نحو 1652.5 مليار دولار، حيث تظمنت قطاعات الناتج القومي الإجمالي، الصناعة 12.3%، إستخراج الموارد الطبيعية (11.5%)، تجارة التجزئة (12.8%)، حصيلة الضرائب (10.7%)، الأنشطة العقارية (8.2%).

3- يضم قطاع الصناعة الروسية عدد من الصناعات التنافسية على المستوى العالمي و أهمها النفط و الغاز، التعدين، معالجة الأحجار الكريمة و المعادن، صناعة الطائرات، إنتاج الصواريخ وصناعة الفضاء، الصناعات النووية، الصناعة الأسلحة و المعدات العسكرية، الهندسية الكهربائية، الورق، صناعة السيارات، النقل، الطرق و الصناعات الخفيفة.

4- تبلغ صناعة الهندسة الميكانيكية نحو 90% من الصناعة في روسيا الإتحادية، ومن أهم تلك الصناعات الالكترونيات، الهندسة الكهربائية، الحواسب الآلية، الروبوتات، هندسة الآلات، بناء السفن.

5- تحتل روسيا الإتحادية المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة في إنتاج موارد الطاقة، المرتبة الثالثة في العالم بعد الصين والولايات المتحدة في الإستهلاك المحلي، ويتم إنتاج أكثر من 85% من الغاز في سيبيريا الغربية وتصديره إلى الخارج.

6- يعتبر العديد والصلب المدرغل والغير المدرغل أهم المنتجات التي يتم إستخدامها في الصناعة الروسية، فهي تمثل نحو 90% من المعادن المستخدمة الروسية.

7- يمثل القطاع الزراعة في روسيا الإتحادية 3.1% فقط من الناتج القوي الإجمالي، وتشكل الأراضي الزراعية في روسيا الإتحادية نحو 13% من إجمالي الأراضي الروسية، حيث تعتبر الحبوب (القمح والشعير، والخضروات والبطاطا) أهم المنتجات الزراعية.

8- شهد عام 2018 تراجع في نسبة الاستثمارات الأجنبية المباشر والغير المباشرة بنسبة 48.63% و 7.65%على التوالي، حيث بلغت قيمة الإستثمارات المباشرة نحو 133مليار دولار عام 2018، مقارنة بنحو 25.9مليار دولار عام 2017. بينما بلغت قيمة الإستثمارات الغير المباشرة نحو 407.3 مليار دولار خلال عام 2018 مقارنة بنجو 441.1 مليار دولار عام 2017، وتعتبر كل من قبرص، لوكسمبورغ، المملكة المتحدة، وإيرلندا أهم الدول المستثمرة في روسيا الإتحادية.

9- تم تأسيس صندوق الإستثمار الروسي المباشر برأس مال قدره 10 مليار دولار أمريكي في 2011 بهدف التعاون مع عدد من الدول في مجالات جذب الإستثمار الأجنبي المباشر لتطوير المناطق المختلفة الروسية، ومن أهم الدول والشركات العالمية والمؤسسات المالية والبنوك ومؤسسات التمويل التي وقّع صندوق الإستثمار الروسي المباشر معها إتفاقيات: الصين، الكويت، الهند، السعودية، إيطاليا، فرنسا، اليابان، والإمارات.[1]

الشكل(02): روسيا سادس أكبر إقتصاد في العالم(أنفوغرافيا).

المصدر: متوفرة على الرابط التالي: https://www.arrajol.com

- **<u>المطلب الثاني</u>: <u>العامل الطاقوي دافع لإحياء المكانة الروسية</u>.**

تعد روسيا الإتحادية واحدة من بين أهم دول العالم التي تمتلك موارد ضخمة من الطاقة إلى الدرجة التي أهلتها إلى جانب غير محدود من الدول التحكم بواقع ومستقبل برامج إنتاج وتوزيع الطاقة عالميا، تبعا لذلك التأثير بشكل فعال بالجوانب الإقتصادية والتنموية للعديد من دول العالم وإنعكاسها على قرارتها السياسية وربما الإستراتيجية.

[1] رضا العرافي، [**10 حقائق عن الإقتصاد الروسي بمناسبة الإعداد لإنعقاد اللجنة المشتركة المصرية الروسية**]، مجلة الجمهورية أون لاين، تم الولوج إليه يوم 2020/10/15، نشر في 01 أكتوبر 2019، مقال متوفر على الرابط الإلكتروني التالي: **http://cutt.us/Wuf16**

وفي هذا الإطار وضعت روسيا سياسة للطاقة على قدر عال من التخطيط الإستراتيجي تهدف إلى إستعادة روسيا لدورها العالمي لاسيما في منطقتين مهمتين للغاية و هما (الاتحاد الأوروبي– آسيا) فضلا عن زيادة التنسيق مع الدول الأساسية المنتجة للطاقة حول العالم، وبالتالي التأثير على طبيعة وشكل أنماط التعاون و التنافس و الصراع و التحالفات و الشركات العالمية على كافة الأصعدة، وهو الأمر الذي أتاح لروسيا أن تستعيد جانب كبير من قدرات الإتحاد السوفياتي المتعلقة بالنفوذ و التأثير العالمي، لكن بأهداف ووسائل جديدة لرسم ملامح عالم أقل ما يقال عنه أنه ذو قطبية هشة أحادية، يتوجه نحو التعددية القطبية.[1]

لم يحدث أن تحولت روسيا إلى " **دولة نفطية** " حقيقية إلا في عهد "بوتين" ليس من حيث نصيب قطاع الطاقة في ناتجها المحلي الإجمالي، أو في تركيبة صادراتها فحسب، ولكن أيضا في سياق رؤيتها الذاتية لنفسها، ولأنّ روسيا عُدّت من كُبريات الدول المنتجة والمصدرة للنفط والغاز الطبيعي، فقد دأبت على تطوير نفسها قوة صناعية متقدمة، و لم تتغير هذه الصورة بشكل كلي إلاّ منتصف العقد الأول من القرن الجديد. عندما شرعت روسيا بالسير على الطريق المؤدية إلى منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك).[2]

ويعد المتغير الطاقوي أحد أهم محاور الإستراتيجية الروسية، من أجل ضمان الإحتكار الروسي السيطرة على مجريات اللعبة الطاقوية في الأقليم الجيوسياسي (الأورو–أسيوي) أولا، وعامل حاسم في إستراتيجية العودة كقوة عظمى ثانيا، حيث على أساسه سترسم إلى جد كبير أولويات إستراتيجيات الغرب (الإتحاد الأوروبي–الولايات المتحدة) في التعامل مع موسكو[3].

وبالتالي عمل الرئيس "بوتين" على بسط سيطرة الدولة على مصادر الطاقة وتكثيف الرقابة عليها، ولهذا بذل مجهودات كبيرة لإصلاح روسيا في العمق، مركزا على القوة المستمدة من الموارد الطاقوية، والإحتياطات الضخمة من الغاز من أجل إعادة بناء الإقتصاد وبسط سلطته السياسية.

1–أ–مفهوم الطاقة:

[1] سعد عبيد السعيدي، **[أثر سياسة الطاقة في إستراتيجية إعادة الدور الروسي العالمي]**، مجلة العلوم السياسية ن جامعة بغداد، ص 143، ص 145.

[2] محمد جاسم حسين الخفاجي، **[روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة، (رؤية في الأدوار والإستراتيجيات)]**، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2018، ص 72.

[3] **المرجع نفسه**، ص 73.

على الرغم أنّ من طبيعة الطاقة تجمع بين العناصر الكيميائية والفيزيائية و الإحائية إلاّ أنّ لها دلالات إجتماعية وإقتصادية، سياسية، وحضارية بشكل واضح جدا (...).

تطور مفهوم الطاقة إلى أنّ وصل إلى مفهومه الحالي الشائع الذي يمكننا القول أنّه كل قدرة على القيام بعمل سواءا كان فكريا أم ماديا عبر جهد معين يحتاج إلى طاقة. وعليه فإنّ الإنسان هو الأصلح والأقدر على إستخدام طاقاته المختلفة، ومن هنا مفهوم الطاقة والقدرة على إستخدامها بمفهوم الكفاءة والأداء، وإرتبطت الحضارات نسبيا بمدى قدرتها على الوصول لمصادر الطاقة إنطلاقا من أنّ الطاقة هي المدخلات الأساسية لأي نظام إنتاجي عالمي (...).

ولقد تطورت مصادر الطاقة مع تطور وسائل العمل التي ابتكرها الإنسان لسعي الاحتياجات المادية والمعنوية على تطور الزمن وعوامل الحضارة[1].

ب-**مفهوم سياسة الطاقة الروسية:**

سياسة الطاقة في روسيا هي وثيقة إستراتيجية للطاقة، تحدد السياسات المتبعة في الفترة حتى 2020 وقد وافقت الحكومة الروسية في عام 2000 على البنوك الأساسية الإستراتيجية الطاقة حتى 2020، وفي عام 2003 تم التصديق على الإستراتيجية الجديدة من قبل الحكومة، وتحتوي وثيقة الطاقة على أولويات عديدة: سياسة ترشيد الطاقة، تقليل الملوثات البيئية، التنمية المستدامة، تنمية الطاقة، وتنمية التكنولوجيا، بالإضافة إلى تحسين الفاعلية والقدرة على المنافسة[2].

ج- مفهوم سياسة أمن الطاقة:

من المفاهيم الأمنية الجديدة التي بدأت تحظى بالإهتمام من الدول الصغيرة والكبرى، بل أن تلك الدول أخذت في صياغة إستراتيجيات خاصة بقضية أمن الطاقة على المستوى الداخلي والخارجي. وتتنوع تعريفات الدول لمفهوم "**أمن الطاقة**" والذي يختلف بين وضع الدولة في سوق الطاقة العالمي، وقد ركز المفهوم التقليدي لأن الطاقة على توفير الإنتاج الكافي من مصادر الطاقة بأسعار مناسبة في متناول

[1] محمد جاسم حسين الخفاجي ، **مرجع سابق الذكر**، ص 26 .
[2] [**سياسة الطاقة في روسيا**]، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تم الولوج إليه يوم: 2020/10/17، مقال متوفر على الرابط: **http://cutt.us/rnznC**

الجميع (...)، وقد أدى التطور الحديث لمفهوم التقليدي، وطبقا لذلك تتعدد التعاريف الخاصة بالمفهوم حسب موقع الدولة في سوقها العالمي بين الدول المنتجة و المستوردة.

فبالنسبة للدول المصدرة يركز المفهوم على أمن الطلب على مصادرها وأمن العائدات منها، بينما يختلف الأمن بالنسبة للدول المستهلكة، حيث ..... أمن من الإمدادات، بالنسبة للشركات التجارية العاملة في مجال سوق الطاقة يمثل أمن الطاقة لهما وجود نظام استثماري قانوني ومستقر في الدول المنتجة[1].

ولا يشذ المفهوم الروسي للأمن الطاقة عن باقي الدول المنتجة والمستوردة لهذه المصادر، حيث تعرف أمنها الطاقوي – مثلما يذهب إليه الباحث بمركز إستراتيجية الطاقة بموسكو (Belbava.M) على أنه: "ليس هناك تعريف وحيد لأمن الطلب.... وأسعار طويلة المدى والإستخراج الكافي من مصادر الطاقة الروسية الواقعة في مناطق جغرافية صعبة وقاسية مثلما يتضمن ضرورة الوصول الأمن على الأسواق الطاقوية العالمية خاصة الأوروبية منها. فضلا عن ضرورة التصدير الأمن لإمدادات الطاقة الروسية دون عرقلة.[2]

يحتل قطاع الطاقة مكانة بارزة في التفاعلات بين مختلف القوى الكبرى، وذلك لأن عديد القوى الكبرى لم تصل بعد إلى تحقيق إكتفاء ذاتي في مجال الطاقة يسمح لها بالتخلص من التبعية للخارج طاقوي. وفي المقابل هناك قوى أخرى تمتلك مصادر من الطاقة، وتعتمد إقتصادياتها على مداخيل هذه الموارد ومن بينهما (روسيا الإتحادية).

2- موارد الطاقة في روسيا:

يعتبر قطاع الطاقة، دعامة أساسية لأمن القومي الروسي بمفهوم الشامل وأداة تأثير مهمة من أدوات السياسة الخارجية، ويشمل كلا من (الغاز الطبيعي، النفط) في الدرجة الأولى، و كذا الطاقة الكهرو بائية، و النووية والفحم، حيث تعد روسيا من أغنى دول العالم من حيث مصادر الطاقة.

2 محمد جاسم حسين الخفاجي، **[روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الأدوار والإستراتيجيات)]**، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2018، ص 26.

[2] محفوظ رسول، [**الأمن الطاقوي بين الفرص والقيود**]، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر. 3.

أ- **قطاع الغاز الطبيعي:**

تعتبر روسيا الدولة الأولى في العالم من حيث إحتياطات الغاز الطبيعي، فهي أول مصدر له، وتعتبر خزان حقيقي لأوروبا، قُدر إحتياطها بنحو 1.7 ألف ترليون قدم مكعب، أي ما يعادل 27.5% من الإحتياطي العلمي، وهو مرشح للإرتفاع، كما تنتج حوالي 100 مليون طن من الفحم سنويا توجه أساسا للإستهلاك المحلي، لاسيما في الصناعة.

إنتاج روسيا من الغاز يفوق 650 مليار متر مكعب، بما فيها إنتاج دول آسيا الوسطى... والذي يصل إلى 150مليا متر مكعب. والذي تشتري روسيا كمية كبيرة منه بأسعار منخفضة، حيث سوريا ذاتها مستهلك كبير للغاز (أكثر من 50% من إستغلالها طاقوي)، وتتعدى صادراتها للغاز الطبيعي 280مليار متر مكعب سنويا، منها 100نحو البلدان الأوروبية (ألمانيا 45%، إيطاليا 30%، فرنسا 23%).

روسيا تمتلك أكبر مخزون، وأكبر مصدر للغاز، تتحكم في إنتاجه وتصديره الشركة العملاقة (غازبروم) عبر شبكة أنابيب ضخمة، للسكك الحديدية، والناقلات البحرية إلى مختلف زبائنها في أوروبا وآسيا[1]

ويعد الغاز الطبيعي البديل لمصدر النفط في المستقبل القريب، فقد تضاعفت إحتياطات الغاز الطبيعي، ففي أواخر عام 2008 كانت الإحتياطات العالمية المؤكدة منه تقدر بما يصل إلى 185 ترليون متر مكعب، وتسد هذه الكميات الحاجة إلى النفط ستين عاما تقريبا وفقا لمعدل الإنتاج الحالي وبحسب تقديرات وكالة المسح الجيولوجي الأمريكية، فإنّ الموارد المتبقية القابلة للإستخراج على المدى البعيد من الغاز الطبيعي تبلغ 436 ترليون م3. ويشمل هذا الرقم الإحتياطات المؤكدة ومعدل نموها، والكميات غير المكتشفة بعد، إذ لا تزيد نسبة الإنتاج التراكمي لعام 2008 على 18% من المجموع الكلي للغاز الطبيعي.[2]

(...) وهذا ما جعل روسيا تخلق توسع كبير في سياستها تجاه محيطها الإقليمي مما أصبحت تَقلق الغرب نتيجة الإعتماد المتزايد من قبل الإتحاد الأوروبي على النفط والغاز الروسي، إذ يعتمد الأخير على

[1] محمد جاسم حسين الخفاجي، **مرجع سابق ذكره**، ص29.
[2] المرجع نفسه، ص 31.

نسبة 40% من إستيرادات على روسيا في حين تنتج أكثر من 123تريول قدم مكعب من الغاز، مما شكل تحدي الإتحاد الأوروبي بعده أكبر مستهلك للغاز الروسي.[1]

تؤكد وزارة الطاقة الروسية على مشروع إستراتيجياتها للطاقة عام 2035، والتي تهدف إلى أن تصبح روسيا إحدى الدول الرائدة عالميا في إنتاج الغاز الطبيعي المسال.

وجاء في مشروع الإستراتيجية أنّ مهام قطاع الغاز فيما يخص ضمان احتياجات التنمية الإجتماعية والإقتصادية لروسيا (...) هي تطوير إنتاج واستهلاك الغاز الطبيعي المسال ودخول روسيا ضمن الدول الرائدة عالميا في إنتاجه وتصديره على المدى المتوسط.

وتؤكد وزارة الطاقة أنه سيكون إنتاج الغاز عند مستوى 795 –820 مليار متر مكعب سنويا حت عام 2024 ومستوى 850–924 مليار مكعب سنويا حتى 2035.

وتعتزم روسيا الحفاظ على إنتاج النفط المكثف للغاز عند مستوى ما بين 555 و560، وعند مستوى ما بين 490 و 555 مليون طن عام 2035.[2]

ب–**قطاع النفط**:

وعلى غرار قطاع الغاز الطبيعي، فإنّ روسيا تمتلك أيضا سابع أكبر إحتياطي نفطي في العالم، ويقدر بـ : 60مليار برميل أي 4.6% من الإحتياطي العالمي، تصدر 10% من إجمالي الصادرات العالمية، تمثل صادرات النفط و الغاز معا نصف الصادرات الروسية، كما تساهم عائدتها بأكثر من 60% من حصة روسيا من الحملة الصعبة، وتحتل المرتبة الثانية كمنتج ومصدر للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية، 70% من الإنتاج يصدر إلى أوروبا الغربية، (20% إسبانيا، 15% ألمانيا، و24% لفرنسا)، حصة روسيا تفوق حصة الشرق الأوسط 31% مقابل 26%.[3]

تسعى السياسة النفطية الروسية إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الإيرادات دون الأخذ في الإعتبار مؤشر الإحتياطي المؤكد.

---

[1] جيلالي عباسية، [**الأمن الطاقوي و صراع الدول الصناعية الكبرى على مورد لطاقة**]، محاضرة مقياس قضايا دولية معاصرة، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، قسم علوم الإعلام و الإتصال، جامعة وهران 1، ص ص 3_6.

[2] كمال القيسي، **[النفط والهيمنة القوة والتحكم]**، عمّان، دار أمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص ص103 - 113 .

[3] المرجع نفسه، ص .110 .

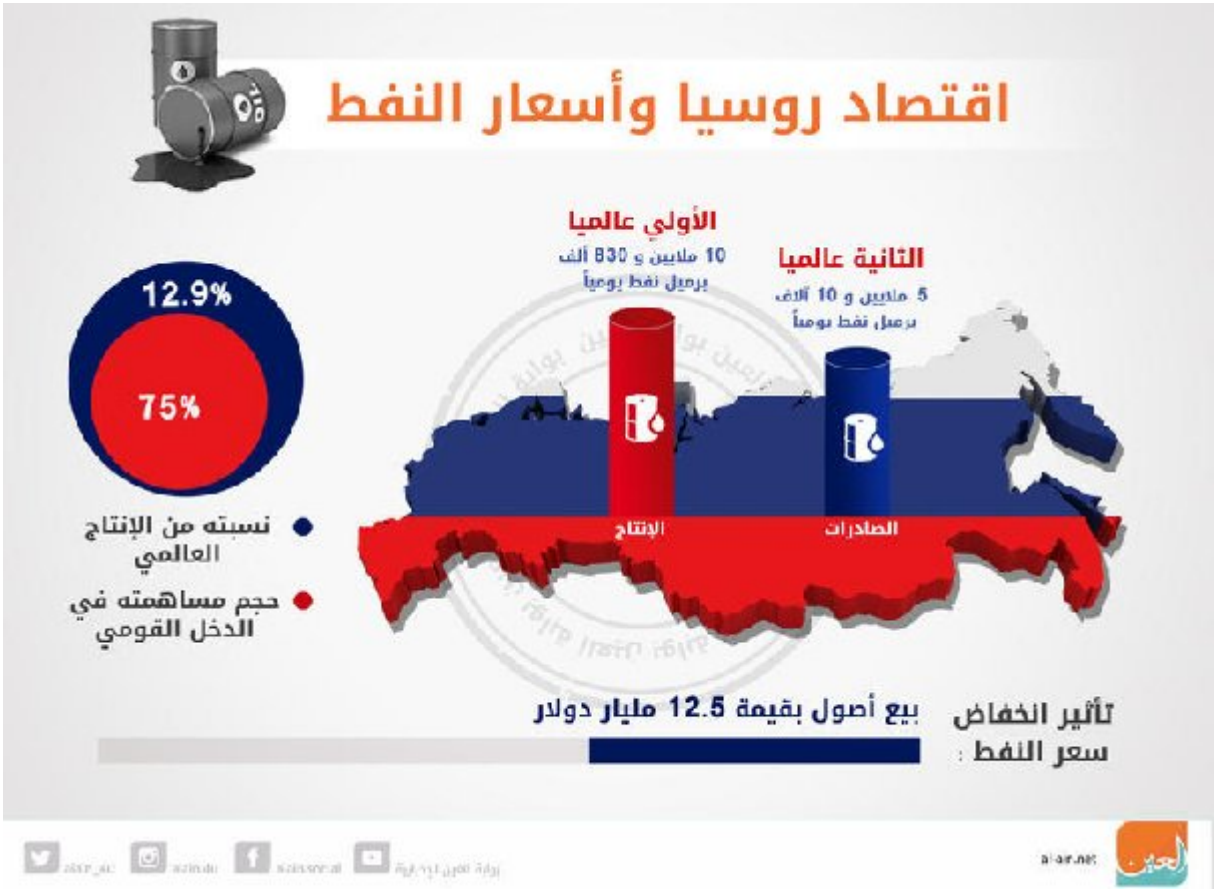

الشكل(03): إقتصاد روسيا وأسعار النفط(أنفوغرافيا).

المصدر: العين الإخبارية، متوفر على الرابط التالي: /https://www.al_ain.net

3- سياسة الطاقة لروسيا الإتحادية:

يعد الأمن الطاقوي وتحدياته الراهنة أهم القضايا الأمنية الموجعة في المأمورية السياسية لروسيا، وذلك أنّ روسيا من أكبر فاعل طاقوي في أوراسيا بفضل قدراتها الطاقوية الهائلة، والتي تتكئ عليها. فضلا عن مكانتها كأحد أهم منتجي ومصدري الطاقة نحو كبرى المناطق المستهلكة لهذه المصادر سيما في أوروبا وآسيا، بيد أنّ هذا الفاعل الطاقوي الكبير يواجه تحديات أمنية طاقوية جدية تمس أمن الطاقوي.

ونظرا لهذه الميزات تواجه روسيا الإتحادية تحديات راهنة لأمنها الطاقوي والتي تُقَوض راهن ومستقبل أمنها الطاقوي، حيث تتمثل هذه التحديات في النقاط التالية:

1) تحدي تراجع الإنتاج الطاقوي الروسي نظير العقوبات الإقتصادية:

صحيح أنّ روسيا تتمتع بقدرات طاقوية كبيرة تجعلها قوة طاقوية عظمى، والحفاظ على مستويات هذه القوة هو أحد أهم تحديات الأمن الطاقوي الروسي الموجهة، إذ قوضت العقوبات الإقتصادية المفروضة على روسيا نظير الأزمة الأوكرانية، وقيام روسيا بضم شبه جزيرة القرم. قوضت فرص روسيا في الحصول على التقنيات الغربية المتطورة المتخذة في عمليات إنتاج النفط والغاز في تلك الحقول والمكامن النفطية الوعرة في شرق سيبيريا ومنطقة القطب الشمالي، وتكنولوجيا إنتاج الطاقة الصخرية، وهكذا لن تتأكد روسيا من تطوير مشاريعها الطاقوية وقدراتها الإنتاجية دون تلك التقنيات الغربية اللازمة. وعلى هذا الأساس يتوقع تراجع الإنتاج الطاقوي الروسي في النفط بحلول عام 2035.

2) تحدي تذبذب و إنخفاض أسعار الطاقة في السوق الدولية:

حيث سجل تراجع الأسعار في السوق الدولية إنحدارا تنازليا من عتبة 109 دولار للبرميل من النفط في مطلع 2014. لينزل إلى عتبة أقل من 30 دولار للبرميل منتصف جانفي 2016. وهذا الرّاجع نتج عن إنخفاض الطالب العالمي على الطاقة نتيجة تباطؤ معدلات النمو الإقتصادي لدى كبرى الدول الصناعية، فضلا عن وفرة فائضا في العرض الطاقوي تجاوز مليون برميل نفط. و هذا بسبب دخول النفط الصخري الأمريكي إلى السوق الدولية، وقرار **[الأوبك]** بعدم خفض سقف إنتاجها و إبقائه في حدود 30 مليون يومي، و إنعكس هذا الواقع بصفة مباشرة على حالة الأمن الطاقوي الروسي، ما إنعكس بدوره على عائدات روسيا من تصدير هذا المورد، حيث إنخفضت إيرادات روسيا، و الذي أدى إلى إعلان الحكومة الروسية نيتها في بيع أسهم شركتها الطاقوية و هذا ما تجسد في بيع روسيا 50% من حصتها من أسهم شركة [bashneft] في2015.[1]

3) تحدي العبور الأمن لإمدادات الطاقة الروسية نحو الأسواق العالمية:

يعد أمن العبور احدد المضامين الجديدة لمفهوم لأمن الطاقة ، و تواجه روسيا معضلة عرقلة إمداداتها الطاقوية نحو الأسواق العالمية ، سيما الأوروبية منها ، أهمها على أوكرانيا كدولة عبور لامتدادات الطاقة الروسية حيث يصل إلى 50 % من توريدات الطاقة الروسية نحو أروبا عبر أوكرانيا ،و تحديدا عبر خط [دروشا].(...) و تكمن خطورة التبعية الطاقوية الروسية لدول العبور مثل أوكرانيا في خطر عرقلة هذه الإمدادات، و هذا ما تجسد إبانّ الأزمة الأوكرانية عام 2009 التي قامت بإقتطاع

[1] سعد عبيد العيدي،[**أثر سياسة الطاقة في إستراتيجية إعادة الدور الروسي العالمي**] ، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص ص 143 – 145

مستويات مهمة من الطاقة الروسية، ناهيك عن صعوبة التخلص من هذه التبعية إلى ما قبل 2025 ، نظرًا لضخامة تكلفة مشاريع الطاقة البديلة التي قد تجتاز أوكرانيا.

4- تحدي خطوط أنابيب الطاقة المنافسة لروسيا:

تواجه روسيا شبكة واسعة من خطوط الطاقة المنافسة لروسيا وأسواقها التقليدية في أوروبا، حيث تتجه دول آسيا الوسطى خاصة كل من [كازاخستان وأذربيجان] ودول المشرق العربي (قطر)، ودول الجوار (إيران)، ودول شمال إفريقيا. ومن بين هذه الأنابيب المنافسة لروسيا نجد من بينها:

أ) **أنبوب [باكو-جيهان] النفطي:** ويعد هذا الأنبوب منافسا لروسيا في سوق الطاقة الأوروبي، حيث تم بناؤه عام 2005، بغية نقل إمدادات الطاقة من أذربيجان عبر جورجيا، ليصب في ميناء (جيهان) التركي بقدرة نقل تقدر بربع مليون برميل يومي من النفط.

ب) **أنبوب [باكو – أرطروم] للغاز الطبيعي:** ويعد خطا منافسا لإمدادات الغاز الروسي نحو أوروبا، حيث تم إنشاؤه لنقل مقدار 8,8 مليار $م^2$ من الغاز سنويا من كازاخستان، أذربيجان نحو تركيا، وقدم إنشاء هذا الخط عام 2006.

ج) **أنبوب [نابوكو]:** يمثل هذا الخط مبادرة أوروبية مدعومة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، قصد كسر الهيمنة الروسية على إمدادات نحو أوروبا عبر بناء هذا الأنبوب لنقل الإمدادات الطاقة نحو أوروبا من مناطق آسيا الوسطى. وتحديدا حقل (شاه دنيز) بأذربيجان بطاقة تمرير قدرها 31 مليار م2 من الغاز سنويا بحلول 2017، ويكمن خطوة بناء هذا الأنبوب بالنية لروسيا في كونه يربط رابع أكبر إحتياطي عالمي من الغاز مع سوق الأوروبية دون المرور عبر روسيا، وهو ما يحد من حصة روسيا في سوق الطاقة الأوروبية وهيمنتها عليه.

(...) وهكذا يتضح جليا أنّ روسيا تواجه توليفة من التحديات التي تمس صميم أمنها الطاقوي في الوقت الراهن وعلى المدى القريب، بما يدعي من صناع السياسات في روسيا من بناء سياسات واستراتيجيات طاقوية بعيدة المدى، تقوم على إنجاز متطلبات الأمن القومي الروسي عبر أبعاده الشاملة.[1]

يعد واقع الأمن الطاقوي في روسيا من حيث الإستخراج والبحث عن التقنية التكنولوجية وجذب الإستثمار للخروج من الطائفة الإقتصادية من أولويات الإقتصاد الطاقوي الروسي، وبعد مجيئ "بوتين"

[1] محفوظ رسول: **[الأمن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود]**، كلية الحقوق والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3.

شهدت روسيا إستفاقة ملحوظة، بإستغلال مواردها الوطنية المتنوعة على رأسها الطاقة و الصناعة العسكري. والتي وجدت فيها البديل الإستراتيجي في تعزيز عودتها الإقليمية و الدولية على أساس تربعها على موارد طاقوي عالمي توظفه كورقة سياسية في أمن مصالحها القومية، متمسكة في إستراتيجية ضمان إرساليات الخطوط الطاقوية نحو آسيا وأوروبا للولوج نحو الساحة العالمية في ظل التغيرات التي مست العلاقات الدولية خاصة بعد 2001، والحراك العربي ، فروسيا تسعى إلى تقوية التنافس و التعاون لأجل الحفاظ بشكل مشترك على إستقرار سوق الطاقة العالمي، وتأمل من خلال مواردها الطبيعية أن تفرض قواعدها السياسية في لعبة الرهان الإستراتيجي في نفوذها الإقليمي من منطلق المكتسبات و السيطرة الطاقوية في العلاقات الدولية. والبحث عن إمدادات نحو أسواق جديدة في العالم، التي توسعت أجندتها في الشرق الأوسط باعتمادها على شركاء إقليميين (تركيا – إيران–سوريا) وتعزيز نفوذها في المنطقة العربية التي تعد من الإقتصاد العالمي، وهذا كله من أجل إعادة ترتيب أوضاعها الأمنية والإقتصادية والسياسية وإعادة التأثير وممارسة نفوذها القديم على مربع الثروات الطبيعية ومنع على مخاطر التهديدات الغربية من إحتواء النفوذ الروسي في مجالها الحيوي.[1]

[1] عبد القادر بن سي قدور: **[مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الإقتصادي والتأثير السياسي]**، مجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد الأول، المجلد (05).

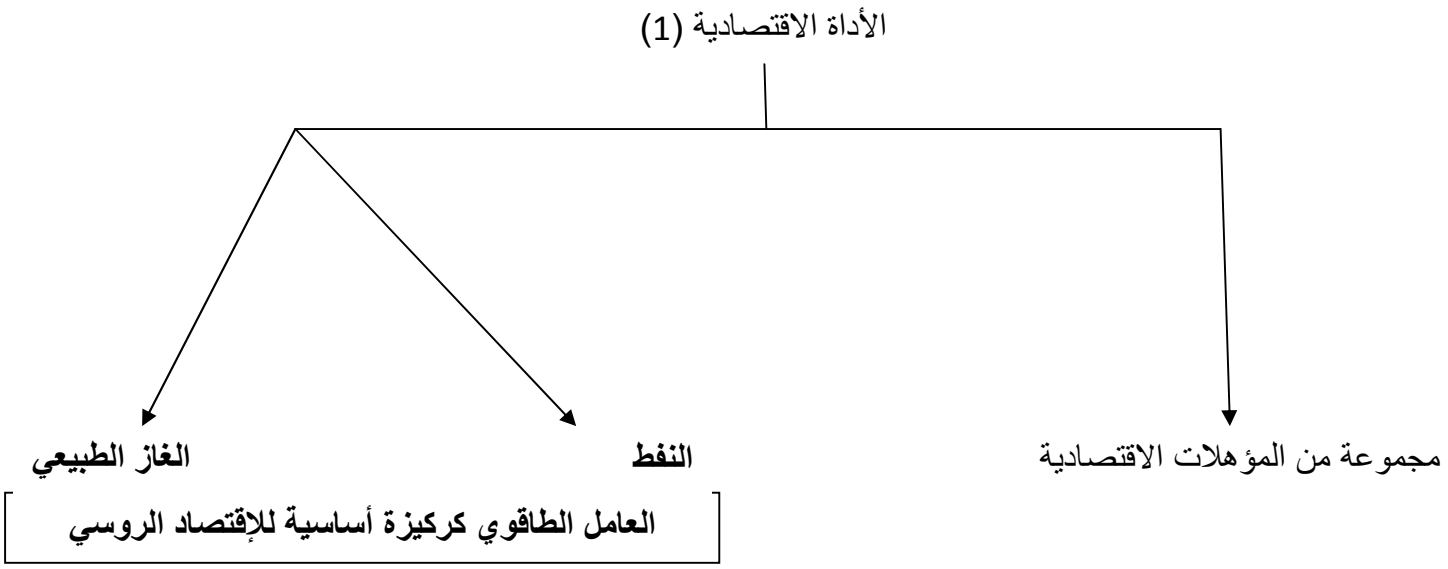

المعادلة الإقتصادية لروسيا الاتحادية:

نفط +الغاز الطبيعي = الطاقة الروسية + المنتوجات العسكرية

عامل قوة الإقتصاد الروسي (دافع الروسية إلى الساحة الدولية)

+

المشاريع الروسية الإقتصادية (أنابيب نقل الطاقة في المناطق الحيوية

المخطط(04): يلخص أهم ركائز الأداة الإقتصادية الروسية .

المصدر: من إعداد الطالبين حسب ما توفر من معلومات.

➢ المطلب الثالث: الوجهات و المشاريع الاقتصادية لروسيا الإتحادية.

1. أهم الشركات النفطية لروسيا الإتحادية:

أ- شركة غاز بروم [Gaz prom]:

شركة **غاز بروم** هي شركة مساهمة مفتوحة وتعد أكبر شركة للإستخراج الغاز الطبيعي، وواحدة من أبرز الشركات في العالم، مقرها الرئيسي في موسكو.

تأسست غاز بروم عام 1989، وتمتلك الحكومة أغلب أسهمها مقابل نسبة بسيطة يمتلكها القطاع الخاص، صعدت الشركة بقوة على الساحة في فترة التسعينات من القرن الماضي، وقد كان رئيس مجلس إدارتها آنذاك هو نفسه رئيس الوزراء الروسي.

مدخولها السنوي يقارب 112 مليار دولار لديها قرابة 470 ألف موظف حاليا يعملون فيها وفي الشركات التابعة لها (...).

تمتلك شركة (غاز بروم) أكبر إحتياطات الغاز الطبيعي في العالم، حيث تبلغ حصة الشركة من إحتياطي الغاز العالمي والروسي 16% و 71% على التوالي. بصفتها أكبر منتج للغاز في العالم، فإن شركة (غاز بروم) تمثل 12% من انتاج الغاز العالمي و 69% من إنتاج الغاز المحلي.

وفي الوقت الحاضر، يتمثل نشاط الشركة حاليا في تطوير الغاز ضمن شبه جزيرة (يامال)، والجرف القطبي الشمالي، وسيبيريا الشرقية، والشرق الأقصى الروسي، فضلا عن عدد من مشاريع إستكشاف وإنتاج الهيدروكربون في الخارج.

تمتلك الشركة أكبر نظام لنقل الغاز في العالم ومبلغ اجمالي طوله 172.600كم، وتبيع غاز بروم أكثر من نصف الغاز للمستهلكين الروس، فيما تصدر الغاز إلى أكثر من 30 دولة داخل وخارج الإتحاد السوفياتي السابق، إذ تعد هذه الشركة من بين أربعة منتجين للنفط في الإتحاد الروسي، كما تمتلك أصولا رئيسية لتوليد الطاقة تمثل حوالي 16% من إجمالي السعة المثبتة لنظام الطاقة الوطني، زيادة إلى أنّها تحتل المرتبة الأولى عالميا من حيث توليد الطاقة الحرارية.[1]

كل هذه المعطيات جعلت من الشركة العصب الذي يحرك الإقتصاد الروسي ويعول عليه في الحفاظ على إستقرار وتماسك الجبهة الداخلية.

[1] **[عالم النفط والغاز، شركة غاز بروم الروسية، أرقام وحقائق]**، تم الولوج إليه يوم 12/08/ 2020، تقرير متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/qxObG**

إنّ السيطرة على خطوط نقل الطاقة في المنطقة وأوروبا، وضمان بقائها تحت النفوذ الروسي حار من الإعتبارات الهامة بالنسبة **لغاز بروم**، باعتبار أنّ الصراع الدولي المحلي والمستقبلي هو صراع على مصادر الطاقة.

وكذا إمتلاكها أكبر منظومة لنقل الغاز في العالم حاليا، تتطلع فإن بروم للسيطرة على خطوط الأنابيب الكبرى الجديدة في المنطقة، مشتغلة في ذلك التوجه السياسي الجديد الذي سطره الكرملن فيما يخص توظيف الطاقة كخدمة الإقتصاد وقوة الدولة من خلال إتباع سياسة خارجية منشطة تلعب فيه شركة "غاز بروم" دورا حيويا في الوصول إلى الأسواق المفضلة.

إنّ شركة "غاز بروم" أصبحت بمثابة دولة داخل دولة، لديها العديد من وسائل التأثير والإقناع وحتى الدعاية، يسخرها الكرملن لبسط سلطته وتطوير إقتصاد البلاد[1].

ب-**شركة روسنفت (Ros Neft):** هي شركة نفط متكاملة أغلبيتها مملوكة للحكومة الروسية ومقرها الرئيسي في مقاطعة (بلاتشوج)، أصبحت (روس نفط) من الشركات الروسية الرائدة في مجال إستخراج وتكرير النفط بعد شراء أصول عملاق النفط السابق(بوكوس) في مناقصة حكومية.

ج-**شركة لوك أويل (Look Oil):** هي شركة روسية متعددة الجنسيات للطاقة ومقرها في موسكو، وتخصصت في مجال إستخراج وإنتاج ونقل وبيع النفط والغاز الطبيعي والمنتجات النفطية وقد تم تأسيس الشركة في عام 1991 عندما قام ثلاثة تديرها الدولة، وشركات سيبيريا الغربية سمي على إسم مدنية منها في **(خانتي مانسي)** ذاتية الحكم أو كروج أن كل و إستند في (urayneftegaz، langepasneftega، kogalymneftegaz) ، إندمجت إسمه هو مزيج من إختصار LUK (الأحرف الأولى من المدن المنتجة للنفط) والكلمة الإنجليزية "النفط". لوك أويل هي ثاني أكبر شركة في روسيا بعد شركة غاز بروم، وأكبر مشروع غير حكومي في البلاد ومن حيث الإيرادات (4.7447 مليار دولار)، على الصعيد الدولي، تعد واحدة من أكبر منتجي النفط الخام في العالم. في عام 2012، أنتجت الشركة 89.856 مليون طن من النفط (1.823 مليون برميل) في اليوم، تمتلك الشركة عمليات وفروع في أكثر من 40 دولة حول العالم.

[1] يوسف رماش، **[روسيا في البيئة الأمنية الدولية: التحديات والمواقفْ]**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات استراتيجية وعلاقات دولية، جامعة الجزائر(3)، 2012 – 2016، ص 294، ض 296.

د- إنتاج لوك أويل الروسية من النفط الخام في 2018: إنّ إنتاج الشركة زاد في روسيا إلى 81.44 مليون طن في 2017 ونما إنتاج لوك أويل من الغاز الطبيعي إلى 33.54 مليار متر مكعب من 2886 مليار متر مكعب في 2017.

وفي أبريل /نيسان 2017 إتفقت شركة تسويق النفط العراقية "**سومو**" الحكومية مع شركة لوك أويل الروسية على إنشاء مشروع مشترك لتسويق النفط الخام، وأظهرت بيانات من وزارة الطاقة الروسية، أنّ إنتاج روسيا من النفط بلغ 11.38 مليون برميل يوميا في يناير كانون الثاني، بإنخفاض قدره 35 ألف برميل يوميا عن مستوى أكتوبر /تشرين الأول 2018، المرجع الأساسي للإتفاق عالمي بشأن خفض الإنتاج.

ويقابل هذا المستوى إنتاج بلغ 11.45 مليون برميل يوميا في ديسمبر /كانون الأول 2018، وهو مستوى قياسي شهري مرتفع[1].

2. تفعيل دور الشركات النفطية لضمان أمن الطاقة:

تتبع الحكومة الروسية سياسية داعمة لعمل الشركات النفطية الحكومية أو التابعة للقطاع الخاص منذ عام 2000، وذلك لتحقيق النجاح في المنافسة مع الدول الكبرى في مجالات الطاقة، ولا سيما في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، وكان الحرص على تحقيق التقارب والتنسيق الفاعل بين المؤسسات الخاصة بالقطاعات الإقتصادية، وقطاع الطاقة مع باقي الشركات الدولية البارزة في هذا المجال.

ولقد توصلت عدد من الشركات الروسية مثل: **[غازبروم ولوك أويل]** إلى إتفاق للشركة الإستراتيجية مع العديد من الشركات الدولية النفطية، لاسيما الأوروبية منها للمشاركة في عمليات إكتشاف وتطوير الحقول النفطية والغازية في مناطق إستراتيجية من العالم مثل بحر قزوين ودول القوقاز.

وقد برز شركة **(غازبروم)** الروسية من بين عشرات الشركات النفطية الروسية في إستثمارات كبرى في ومناطق مختلفة من العالم تضمنت تنقيب و إستخراج وتصدير الطاقة مثل نقل الطاقة من بحر قزوين الغني بالطاقة عبر البحر الأسود والمتوسط ونقل الغاز داخل الأراضي الروسية عبر بحر البلطيق إلى الدول الأوروبية. وتؤدي شركة "غازبروم" دور فاعل في السياسة الخارجية الروسية لكونها مؤسسة عالمية وتحتكر إحتياطات كبرى من الغاز في العالم بحوالي 35 ترليون متر مكعب، كما أنها تتمتع بميزة فريدة

[1] [**إنتاج لوك أويل من النفط الخام في 2018**]، العين الإخبارية، تم الولوج إليه يوم: 2020/10/18، للمزيد الإطلاع على الرابط التالي: **https://cutt.us/ire3o**

وهي كونها منتج ممول في نفس الوقت. وإنّ شركة (غازبروم) تعد أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم ، لأنها تتحكم في (90 %) من إنتاج الغاز الروسي وفي مشاريع نقل الغاز ، وهي تنتج حوالي (20) من إجمالي الإحتياطي العالمي ، وتمتلك أطول شبكة أنابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم تقدر بطول (150) ألف كم ، وتمد أوروبا بربع إحتياجاتها من الغاز الطبيعي ،الأمر الذي دفع بالرئيس (بوتين) لرفع القيود التجارية عن الشركة للسماح لها بجذب مساهمين ومستثمرين أجانب ، إن عائدات شركة (غازبروم) في زيادة مستمر وتساهم بشكل فاعل في زيادة الدخل القومي الروسي ، مما أعطاها سمة بارزة عرفت بها تسمى **(دبلوماسية غازبروم)** .

أما في مجال إنتاج النفط فقد برزت شركة [لوك أويل] (Lukoil) كبرى شركات روسيا ، إذ تستحوذ على (19%) من إنتاج النفط الروسي ، كما يصل إحتياطها إلى ملياري طن ، ومن خلال دخولها في الصفقات النفطية الكبرى في بحر قزوين تؤكد وجودها ضمن قائمة الشركات النفطية المهمة والأكثر دينامية في روسيا .

كذلك برزت شركة [روسنفت] في مجال النفط، فقد توسعت في السنوات القليلة الماضية بشكل كبير، حيث تصل نسبة ما تنتجه هذه الشركة إلى (30%) من النفط الروسي.

إنّ التوجه الروسي نحو تعزيز دور الشركات النفطية في الصفقات التي تجري مع دول بحر قزوين وبشكل خاص منها في أذربيجان و كازاخستان تفسر أهمية دور الشركات الروسية في المنافسة الغربية – الروسية – و تؤكد القيادة الروسية أنها قد وضعت أهمية خاصة لسياسة الشركات النفطية بخصوص الطاقة ، مما يجعل دور هذه الشركات محوري في ظاهرة التنافس الدولي في ميدان الطاقة ، كما أنّ هناك إستعددات كبيرة من جانب شركات النفط الروسي للإستثمار في قطاع النفط والغاز في الدول المنتجة للطاقة في مختلف مناطق العالم [في أروبا – الشرق الأوسط – أمركا اللاتينية – وأفريقيا] والمشاركة في عملية البحث و التنقيب ، وتطوير الإنتاج ، إذ تمتلك روسيا التكنولوجية والكبرة اللازمتين في هذا المجال[1]

3. مشاريع نقل الطاقة الروسية:

بدأت مرحلة جديدة منذ مطلع الألفية الثالثة من البناء في روسيا الإتحادية لدعم وتأهيل جميع مؤسسات الدولة بما فيها المؤسسات الإقتصادية لتمكينها من توظيف مقومات الدولة ومنها (الطاقة) في

[1] حسن ناصر عبد الحسين الشمري، **[أثر الطاقة في إستعادة المكانة الدولية لروسيا الإتحادية]**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (106)، المجلد (26)، 2020، ص 479، ص 480.

إستعادة مكانتها ودورها في النظام الدولي وكانت الشركات النفطية الروسية أولى المؤسسات الإقتصادية التي حصلت على الدعم و التمويل من الدولة ، الأمر الذي مكنها من الوصول إلى مرحلة المنافسة الحقيقة للشركات الأمريكية والأوروبية في إقامة مشاريع إستراتيجية لنقل الطاقة عبر أهم البحار العالمية : كالبحر الأسود والبحر المتوسط ، وبحر البلطيق ذات الممرات المائية المفتوحة إلى الأسواق العالمية .

ولقد وسعت روسيا الإتحادية من تجارتها عبر هذه البحار وسنذكر أهم تلك المشاريع، وهي كالتي:

أ. **إقامة مشروع [باكو–غروزني – نوفورسيسك]:**

لقد حفز التنافس الدولي على ثروات بحر قزوين ومنطقة القوقاز الشركات الروسية على الإسراع في إقامة مشاريع كبري لنقل الطاقة ، تمكنت من خلالها منافسة الشركات النفطية الدولية والإقليمية في هذا المجال ، وقد بدأت روسيا بإقامة مشروع (باكو– غروزني– نوفورسيسك) لتصدير النفط الأذربيجان ، يمتد هذا الخطر من (باكو) في أذربيجان و يسير بمحاذاة حوض بحر قزوين مرورًا بالأراضي الشيشانية وصولا إلى مدينة (نوفورسيسك) الروسية المطلة على البحر الأسود ، لشحن الناقلات النفطية إلى الدول المستهلكة و الجدير بالذكر أنّ هذا الخط يعمل منذ الحقبة السوفياتية و لكن بسعة لا تتجاوز (1800) ألف برميل يوميا ، وقد قامت القيادة الروسية الجديدة برفع الكمية المصدرة منه إلى مليون برميل يوميا .

ويعد هذا المشروع من أهم مشاريع نقل الطاقة الروسية من بحر قزوين والذي مرّ بمرحلتين:

– **الأولى:** شملت تطور شبكة الأنابيب المورثة من الإتحاد السوفياتي التي تمر عبر القوقاز في الأراضي الشيشانية.

– **الثانية:** فشملت إقامة شبكة أنابيب جديدة لنقل النفط الكازاخستاني شمال بحر قزوين إلى ميناء (نوفورسيسك) ذاته.

(...) وقد جاء التركيز الروسي على تطوير خط أنابيب **(باكو–كروزني–نوفورسيسك)** الذي يمتد لمسافة تصل إلى 1346 كم لنقل النفط الأذربيجاني لمنافسة مشروع **[باكو–تبلسي–جيهان]** الأمريكي–التركي.

إنّ خط الأنابيب الروسي هذا ينقل النفط من حقل (تنجيز) إلى كروزني ومن ثم إلى ميناء (نوفورسيسك) عبر البحر الأسود إلى دول أوروبا. ولقد شهد هذا الخط عملية توسيع جرت ضمن إتفاق القيادة الروسية مع الحكومة الكازاخستانية

ب –مشروع التيار الشمال لنقل الغاز الروسي عبر بحر البلطيق.

وجدت روسيا الإتحادية في مشروع **[التيار الشمالي]** لنقل الغاز من داخل الأراضي الروسية عبر بحر البلطيق إلى ألمانيا، البديل المناسب للتعويض عن مشروع [السيل الجنوبي] الذي كان مخططا له أن يمر عبرّ بلغاريا، ولكن بسبب موقف الإتحاد الأوروبي المعارض ورفض بلغاريا مرور الخط عبر أراضيها تعطل المشروع، إلا أن مؤسسات الإتحاد الأوروبي وافقت على مد خط أنابيب التيار الشمالي لنقل الغاز من روسيا إلى ألمانيا. ينطلق الخط من مدينة **(فيبورك)** الروسية إلى مدينة **(كريسفارد)** الألمانية عابرّا بذلك المياه الإقليمية لكل من فلندا والسويد والدنمارك فضلاً عن المياه الإقليمية الروسية والألمانية.

يتكون هذا المشروع من خطين: إكتمل الأول عام 2011، تبلغ طاقته الإستعابية 27,5 مليار م3 من الغاز الطبيعي سنويا. أما الخط الثاني فقد إكتمل عام 2012 بنفس الطاقة، ليصل المشروع إلى ضخ 55 مليار م3 سنويا من الغاز، طول الخط حوالي 1200 كم، قامت الشركة (غازبروم) الروسية بالإشتراك مع شركات ألمانية وأخرى هولندية وفرنسية، وقد عارضت الولايات المتحدة إقامة المشروع و إعتباره شكلا من أشكال الهيمنة الروسية على مشاريع نقل الطاقة، وأنه سيشكل تهديدًا لأمن الطاقة في أوروبا.

ج –مشروع التيار التركي:

على إثر إيقاف خط (التيار الجنوبي) المقام أصلا منذ عام 2002 لنقل الغاز من روسيا عبر أوكرانيا إلى الأوروبية ، بدأت روسيا بالتوجه نحو تركيا لبناء مشروع **[التيار التركي]** و توسيع ضخ الغاز **[السيل الأزرق]** ، ويمتد خط **[التيار التركي]** من محطة (روسكايا) في مدينة (أنابا) الروسية إلى خزانات ضخمة للغاز من مدينة (كييكوي) التركية عبر البحر الأسود لتصدير الجزء الأكبر منه إلى دول أوروبا ، والجدير بالذكر أنه تم تجميد مشروع التيار التركي مدة وجيزة ، وهذا بسبب أزمة إسقاط الطائرة الروسية من قبل القوات الجوية التركية فوق الحدود التركية– الروسية في نوفمبر 2015 ، لكن أعيد العمل به بعد إنتهاء الأزمة بين البلدين فقد عقدت الحكومتان الروسية و التركية إتفاقيتين عام 2014 ، وكانت الإتفاقية الأولى قد تضمنت زيادة ضخ الغاز عبر أنبوب (السيل الأزرق) من 16 إلى 19 مليار م3 سنويا (...) أما الإتفاقية الثانية فقد تضمنت بناء أنبوب جديد يمر عبر قاع البحر الأسود إلى البر التركي ليعوض عن المشروع الملغى (التيار الجنوبي) ، ولقد دخل حيز التنفيذ بعد توقيع كل من شركة (غازبروم) الروسية و(بوتاش) التركية على شراكة ثنائية في 2014 لمد خط أنابيب عبر قاع البحر الأسود لنقل الغاز من

روسيا إلى تركيا ، وأطلق عليه تسمية [التيار التركي] بسعة 63 مليار م3 سنويا ،منها نحو 13 مليار م3 سنويا الإستهلاك التركي ، في حين خصص 50 مليار متر م3 سنويا ، إلى عبر خط بري يمتد عبر الأراضي التركية حتى الحدود اليونانية ، ليتفرع بعد ذلك داخل أوروبا لتزويد مختلف الدول الأوروبية بالغاز الروسي[1].

ب. مشروع [باور أوف سيبيريا-(قوة سيبيريا)] :

يربط أول أنبوب غاز ضخم ، دّشن في الثاني من ديسمبر ، حقول الغاز في سيبيريا الشرقية بالحدود الصينية ، ويمتد على مسافة تبلغ أكثر من ألفي كيلومتر بين غابات الصنوبر والأراضي المتجمدة ، و يفترض أن ينتهي بناء الجزء الصيني بين عامي 2022-2023 ، مما يسمح بنقل 38 مليار م3 من الغاز سنويا إلى شنغهاي لإشباع الحاجة الضخمة إلى الطاقة في الصين ، أول مستورد للنفط و الغاز في العالم ، ويرافق الأنبوب عقد ضخم للإمدادات الغاز إلى الصين ، تقدر قيمته بأكثر من 400 مليار ، ومدّته 30 عاما تم توقيعه عام 2014 بعد عقدٍ من المفاوضات ، ويمثل أنبوب [بارو أوف سيبيريا] (قوة سيبيريا) الذي تم بناؤه في ظل ظروف قاسية ، يدّ (بوتين) الممدودة لآسيا[2]. ويصنف مشروع (بارو أوف سيبيريا) كأحد أبرز مشاريع الطاقة بين روسيا و الصين، ويتوقع أن يسهم في أن يصبح روسيا واحد من أكبر موردي الغاز الطبيعي للصين، التي تشهد تزايدًا في الطلب على الغاز، و يبلغ هذا الأنبوب 4500 كلم، وكلفته نحو 20 مليار دولار ويأتي هذا المشروع في إطار صفقة وقعت بين كل [غازبروم] وشركة النفط و الغاز الوطنية (CNPC) لتوريد 38مليار م3 سنويا من الغاز الروسي، من شرق سيبيريا إلى الصين[3]

[1] حسن ناصر عبد الحسين الشمري، [**أثر الطاقة في إستعادة المكانة الدولية لروسيا الإتحادية**]، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (106)، المجلد (26)، 2020، ص 474، ص 476.

[2] [**روسيا تدشن ثلاثة أنابيب غاز تربطها بالصين وأوروبا وتركيا**]، العربي الجديد، تم الولوج إليه يوم 2020/10/23، نشر في:02 ديسمبر 2019، متوفر الرابط التالي: **https://cutt.us/g6n1s**

[3] [**حدث تاريخي... تدشين أول أنبوب غاز بين روسيا والصين**]، العين الإخبارية، نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية، تم الولوج إليه يوم: 2020/10/23، نشر في 2019/12/02، للمزيد الإطلاع على الرابط التالي: **https:// cutt.us/C5NLL**

الخريطة(2): خريطة توضح مشروع بارو أوف سيبيريا.

المصدر: متوفرة على الرابط التالي: https://cutt.us/ElXHa.

هـ. مشروع [ناباكو]:

في 28 مايو، أعان من دخول مجموعة الطاقة الفرنسية **(GDF Suez)** في مشروع أنبوب الغاز الدولي، المعروف ب: **(ناباكو-غرب)**، الذي سيربط بين النمسا والحدود البلغارية-التركية، ويمد أوروبا بالغاز بحلول عام 2020 (...) وقد أصبح مشروع نابوكو-غرب يضم الآن ستة مستثمرين هم: النمساوية (O V)، والشركة المجرية العامة للنفط والغاز(MOL)، والشركة الرومانية العامة (Tranagaz) والبلغارية (Bulgargas)، والتركية بوتاس (Botas) والفرنسية (GDF SUEZ).

فهذا المشروع عبارة عن مبادرة عن أوروبية هدفها الهيمنة الروسية على سوق الوقود الأزرق في القارة القديمة، وذلك من خلال تشييد لنقل الغاز من منابعه في آسيا الوسطى والقوقاز بإتجاه الأسواق الأوروبية، بعيدا عن الأراضي الروسية، التي لا تزال تمثل ممرا قسريا له، ومن المتوقع أن تستورد أوروبا ما بين 80 إلى 90% من حاجاتها من الغاز بحلول عام 2030.

وخلال أزمة الغاز التي نشبت بين روسيا وأكرانيا في شتاء 2006، زاد الضغط الغربي على روسيا، وعلى خليفة هذا التطور، قررت المفوضية الأوروبية تبني مشروع (ناباكو). [1]

تبلغ قيمة هذا المشروع 10,9 مليار دولار و يهدف لنقل الغاز من تركمانستان عبر بحر قزوين إلى أذربيجان ثم جورجيا ثم عبر تركيا إلى أوروبا بطول يبلغ 3300 كلم، وبسعة تكفي لنقل 31 مليار م3 من الغاز سنويا.

لكن أعلنت روسيا رفضها للمشروع ، و إستثمرت هيمنتها السياسية على هذه الدول ، وسيطرتها العسكرية على بحر قزوين لإعاقة المشروع وتعطيل تنفيذه ، فإعتمدت روسيا سياسة **العصا والجزرة** مع جيرانها في بحر قزوين ، حيث إستخدمت قوتها العسكرية المسيطرة على بحر قزوين لفرض سياسة الأمر الواقع ومنع تطوير أي حقول جديدة في مياه جيرانها فضلا عن إمكانية إنشاء البنية التحتية من الأنابيب لنقل الغاز ، وذلك من خلال إثارة نزاع حول ماهية الوضع القانوني للمسطح المائي لبحر قزوين ، فقد أعلنت روسيا أمنها تعتبر بحر قزوين بحيرة محددة بمياه أنهار **(الفولجا)**، وليست بحرا كما يعتبره جيرانها ، ووفقا للقانون الدولي فإن حقوق الملكية في البحيرات تختلف عنها في البحار ، فالبحر وفقا للقانون الدولي يتم تقسيم مياهه وثرواته حسب طول شواطئ الدول المحيطة به التي تحدد المياه الإقليمية والإقتصادية الخاصة بكل دولة. بينما في حالة البحيرات فإن الوضع القانوني للملكية يختلف حيث يتم تقسيم مياهها وثرواتها بالتساوي بين الدول المحيطة بها.

وتأسيسا على ذلك إعتبرت روسيا أنها شريكة في أي غاز يتم إستخراجه من بحر قزوين، وعطلت بذلك إمكانية تطوير حقول جيرانها على شواطئ بح قزوين وجمدت تنفيذ مشروع **(نابوكو)** إلى أن يتم حل الخلاف على حقوق الملكية وهو الأمر الذي لم يتم حتى الآن.

وقد كانت الإستراتيجية الروسية لإفشال هذا المشروع بعرض شراء كامل الغاز المنتج في وسط آسيا، وبالتالي إحتكار بيعه عن طريقها عبر أنابيب العابرة للقارات، ودخلت بالفعل بعقود شراء طويلة الأمد مع تركمانستان التي تنتج حولي50,50 مليار متر مكعب سنويا، يستهلك السوق المحلي 13-18 مليار وتشتري روسيا 10 مليار بينما تستورد الصين معظم الكمية المتبقية، كما إشترت كامل إنتاج أوزبكستان في عقود تنتهي عام 2018، كما وقعت إتفاقيات مع أذربيجان تشتري روسيا بموجبها حصة كبيرة من الغاز الأذري.

[1] عبد الجليل زيد المرهون، **[أي مستقبل لخطوط الغار الطبيعي؟]**، مجلة الرياض، العدد 16412، تم الولوج إليه يوم: 2020/12/03، نشر في 31ماي 2013، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/5SHI6**

لم تتوقف عند هذا الحد فقط، بل مضت في بناء خطوط غاز إضافية، و إستمالت ألمانيا في بناء خط السيل الشمالي (Nord Stream) الضخم الوصول لأوروبا دون المرور بأوكرانيا[1].

كما وقعت روسيا مع الدول المحيطة بالبحر الأسود إتفاقية إطلاق خط نقل لغاز خلال عبر خط (السيل الأزرق) خلال قيمة لهذه الدول في مدينة (سمسون) التركية، في 2007، كذلك وقعت مع تركيا على إتفاقية لمد خط (السيل الأزرق2) عب لمياه التركية في البحر السود إلى أوروبا.

وتكون روسيا بذلك قد عطلت المشروع الأوروبية –الأمريكية وأفرغته من محتواه.

وإن إستحواذ روسيا علة غاز دول آسيا الوسطى والقوقاز، والإنضمام إلى منتدى الدول المصدرة للغاز في العالم زادت من بسط نفوذها الدولي في مجال الطاقة[2].

[1] عزت أحمد عزت علات، **[روسيا والإتحاد الأوروبي، حدود الصراع والتعاون]**، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الدراسات الأوروبية، معهد الدراسات العالمية، كلية الآداب، جامعة القدس، ص30-34.

[2] حسن ناصر عبد الحسين الشمري، **[أثر الطاقة في إستعادة المكانة الدولية لروسيا الإتحادية]**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (106)، المجلد (26)، 2020، ص 477.

- **الخريطة(3): خريطة توضح مشاريع نقل الطاقة الروسية.**

المصدر: https/cutt.us/

2/ المشاريع الإقتصادية لروسيا الإتحادية.

1/ أهم الوجهات الروسية في المجال الإقتصادي:

أ/ التوجه الإقتصادي الروسي في منطقة الشرق الأوسط:

أصبحت القاعدة التي تنطلق منها روسيا الإتحادية في الشرق الأوسط عبر سياستها الخارجية تسعى لخدمة أهداف من الإستقرار الإقتصادي و الإجتماعي والأمني الداخلي لتعزيز مكانتها على الصعيد الدولي، وتندرج هنا عدة أمور تحظى بأولوية روسية قصوى هي مد العلاقات الإقتصادية والتجارية والعسكرية مع الشركاء القدامى والجدد فيمل يطلق عليه "إستراتيجية البرنس متعدد الإتجاهات". وثاني هذه الإعتبارات أن روسيا ومنطقة الشرق الاوسط أصبحتا في مجال جيوسياسي مشترك بعد تأسيس الدول المستقلة في وسط أسيا والقوقاز، ما أحدث قدرا كبيرا من التدخل الأمني والإستراتيجي بين المنطقتين، وبالتالي فإن محرك السياسة الروسية تقوم على الحيلولة دون تحدي روسيا في مناطق نفوذها الأولى، سواءا من دول جارة كإيران وتركيا أو بعيدة كالولايات المتحدة.[1]

أ- أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا:

فرضت الجغرافيا على روسيا تاريخيا الإهتمام بالشرق الأوسط، بحكم أنها تشغل الجزء الأكبر من الكتلة الأورو أسيوية الملاصقة للشرق الأوسط، وقد بقيت السياسة السوفياتية تعطي إهتماما بالغا للشرق الأوسط حتى إنهيار الإتحاد السوفياتي، ومع إنهياره وتدهور الأوضاع الداخلية لروسيا و إنتهاء الحرب الباردة على الصعيد الدولي تراجعت المنطقة العربية نسبيا في سلم أولويات السياسة الروسية، وذلك مع إنشغال القيادة الروسية بحل مشاكلها الداخلية المتفاقمة من ناحية، واتجاهها الواضح نحو الغرب والولايات المتحدة بغية الإندماج في الحضارة الغربية والحصول على المساعدات الإقتصادية اللازمة لنجاح الإقتصاد في روسيا من ناحية أخرى، إلا أن هذا لا يعني أن المنطقة العربية قد فقدت أهميتها بالنسبة لروسيا لكن حدثت إعادة هيكلة للمصالح الروسية في المنطقة العربية، أدت الى تراجع الأهداف الإيديولوجية في مواجهة الأهداف الإقتصادية، وبعد وصول "بوتين" للحكم أولى إهتماما جديدا للشرق الأوسط وحددت روسيا مصالحها في المنطقة.

[1]- غازي دحمان، **[روسيا والشرق الأوسط]**، شبكة الجزيرة الإعلامية، 25 تم الولوج إليه يوم 2020/10/25، نشر في/2010/05، متوفر على الرابط التالي:
https://cutt.us/Uy4pv

ب-الأهمية الاقتصادية للشرق الأوسط لروسيا:

إن أهداف روسيا في المنطقة، يرتكز في منع الولايات المتحد والإتحاد الأوروبي من إتصال أوروبا بأنابيب الشرق، لأن حدوث ذلك سيخلق تنافسا في سوق الطاقة الأوروبية، مما سيقلل من أسعار وإيرادات روسيا، وتقليل "جيوسياسية" الغاز والنفط الروسيين، وبالتالي الإعتماد الأوروبي عليها في أمن الطاقة، خاصة أن مبيعات الغاز والنفط تمثل غالبية الصادرات الروسية، و التي بلغت نحو 68% عام 2013، وبالتالي فأهداف روسيا من الشرق الأوسط ترتبط بضمان عدم العبث بمبيعاتها من النفط والغاز الطبيعي في أروبا-لأنها وبعكس- الولايات المتحدة والصين- ليست مستورد النفط والغاز الطبيعي، بل هي مصدر ومنافس طبيعي للدول الغنية بهذه الموارد في المنطقة، ومن ثم فمن المعتذر أن يكون لها أصدقاء في المنطقة، ومن هنا يرجع سبب تعزيزها علاقاتها بسوريا-الدولة الفقيرة بهاذين الموردين-كما أن العقوبات الإقتصادية المفروضة على إيران والعراق جعلتهما أكثر قربا من روسيا، إضافة لما تمثله الدولتان كمستهلك جيد للسلاح الروسي، والدور الروسي الواضح في تطوير البرنامج الإيراني النووي.[1]

ج- واقع التواجد الإقتصادي الروسي في الشرق الأوسط:

يعد تعزيز وحماية المصالح الإقتصادية لروسيا في الشرق الأوسط أحد الأهداف الأكثر متانة لسياسة موسكو في المنطقة، حيث أن التفاعل الإقتصادي بين روسيا ودول الشرق الأوسط أخذ في الإزدياد بقيادة القوى الروسية، وتُشكِل الإستثمارات في الشرق الأوسط وغيرها من الأنشطة الإقتصادية الإقليمية جزءا من جهود روسيا لبناء إقتصاد "**ضد العقوبات**".

تتمتع روسيا بمصالح إقتصادية وتجارية كبيرة في قطاع في الشرق الأوسط بدءا من الطاقة النووية إلى طاقة النفط والغاز، ويرجع ذلك إلى ما تملكه من شركات وأسواق رئيسية للمستهلكين والعملاء، وحقول نفط في بعض دول المنطقة، ويستند نهج موسكو العملي تجاه الخليج- و خاصة المملكة العربية السعودية-إلى الرغبة في زيادة أسعار النفط العالمية، حيث تسعى روسيا إلى تثبيت أسعار النفط ثم زيادتها في سبيل الحفاظ على نفقات الدولة ومصاريفها.

[1]- أماني عبد الكريم علي سليمان، [**أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي (2011-2016)**]، المركز العربي الديمقراطي، 25يوليو 2016: **https://cutt.us/Yyigg**

كما تبذل روسيا جهودا متضافرة لإستعادة دورها كمورد للأسلحة يمكن أن تعتمده الحكومات العربية، حيث تعتبر المتاجر بالأسلحة وبيعها للدول العربية أكبر غنيمة من الممكن أن تسلبها روسيا من قبضة الولايات المتحدة خاصة بعد فشل هذه الأخيرة من التأثير على أحداث الربيع العربي، وعجزها عن تحدي التدخل الروسي في سوريا.

إن العناصر الواضحة للإستراتيجية الروسية يحتمل أن تحل محلها صفقات إقتصادية وصفقات طاقة وأسلحة طويلة المدى.1

إنّ روسيا تسعى للإنتشار عبر الشرق الأوسط من خلال سلسلة من الصفقات التي وقعتها في العامين الماضيين، حيث تجري شركة "لوك أويل (Lukoil) العملاقة للنفط والغاز، والتي تعد ثاني أكبر شركة روسية بعد شركة (غازبروم) مفاوضات لبدء الإنتاج في حقل (Eridu) المكتَشف حديثا في العراق.

كما أطلقت (**غاز بروم نفت**) (الذراع النفطية لشركة غاز بروم) وحدات إستكشافية في كردستان العراق، في الوقت الذي تدير فيه حقل (Badra) في جنوب العراق، وبالإضافة إلى ذلك وقعت (روسنفت) إتفاقيات تعاون مع كردستان و إشترت حصة تبلغ (30%) من حقل "**ظهر**" العملاق في مصر.

كما أعلنت سيطرتها على خط النفط الرئيسي في كردستان العراق، وأوصلت شركة (روسنفت) توقيع إتفاقية تمهيدية مع شركة النفط الوطنية الإيرانية قبيل إبرام إتفاق ملزم للمشاركة في مشاريع النفط والغاز الإيرانية على مدى السنوات القليلة المقبلة بإستثمارات تصل الى 30 مليار دولار.

كما بدأت أربع شركات نفطية روسية بالتفاوض مع سوريا للإستثمار المشترك في مجال الطاقة، وهي مغامرة تدفعها الإعتبارات السياسية جنبا إلى جنب مع مثيلتها التجارية، فلا تقتصر الأهداف الروسية على إستكشاف و إستخراج الإحتياطات السورية من النفط بطبيعة الحال.

[1] - **[إستراتيجية روسيا في الشرق الأوسط]**، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، تم الولوج إليه يوم 2020/09/09، نشر في 28 أوت 2018، متوفر على الرابط التالي:
https://cutt.us/7fwMK

ومن خلال المشاركة النشيطة في إعادة بناء وتشغيل البنية التحتية للنفط والغاز السوري، ستسيطر شركات الطاقة الروسية على طرق عبور النفط والغاز الإيراني والقطري المتجه الى أوروبا، مما يقرب إثنين من منتجي الطاقة من المدار الروسي، الأمر الذي يضيق الخناق على إمدادات الغاز الأوروبي.

وعليه فقد باتت موسكو والشرق الأوسط جزءا لا يتجزأ من وحدة جيوسياسية واحدة، وهو الأمر الذي تطلب إعمال الأداة العسكرية الروسية في سوريا للتكيف مع ذلك الواقع الجديد من ناحية، والمواكبة مع الجغرافيا السياسية للطاقة من ناحية أخرى.1

إن تقلب أسواق الطاقة العالمية مترافقا مع إعتماد روسيا المتزايد على عائدات النفط نتيجة للتباطؤ الإقتصادي لديها وللعقوبات الإقتصادية الغربية، القى بضغط أكبر على موسكو للسعي وراء مكاسب في أسواق الطاقة الشرق أوسطية.

إن الترويج لمصالح روسيا الإقتصادية في الشرق الأوسط وحمايتها هو أحد أكثر أغراض سياسات موسكو في المنطقة إتساقا، مع ذلك، إن النطاق والسياق مهمان، الشرق الأوسط يعلل نسبة مئوية صغيرة من مجموع الصادرات الروسية وليس سوقا مهمة بالنسبة للإقتصاد الروسي، مع ذلك فإن أنشطة موسكو الإقتصادية تزود روسيا بحضور ونفوذ إقليمي.

إن التفاعل الإقتصادي بين روسيا وبلدان الشرق أوسطية في تنام، وروسيا هي القوة الدافعة، تمتلك دول الخليج الإقتدار المالي للقيام بالإستثمارات العالية الكلفة التي يحتاجها إقتصاد روسيا المحلي بشدة، لقد دخل الصندوق الثروة السيادي لروسيا، والصندوق الروسي للإستثمار المباشر (Russian direct Fund Investsment)(RDFI) في صفقات إستثمار مشترك مع صناديق الثروة السيادية للبحرين، الكويت، قطر والمملة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة (UAE) من أجل القيام بإكتتابات في أسهم رأس المال في الإقتصاد الروسي، هذه الإستثمارات تمتد عبر مشاريع تجارية متنوعة، والزراعة، والبنى التحتية، من الجدير بالذكر أن ثلاثا من هذه الصفقات أعلن عنها بعد إقرار العقوبات الغربية على روسيا عام 2014 مع أن صناديق الثروة السيادية هذه لم تنتهك العقوبات إذ لم تكن العقوبات الثانوية قد نفذت بعد، دول الخليج على غرار العديد من الدول في الشرق الأوسط كانت كارهة لأن تقيد سياسيا بالعقوبات ضد روسيا.

[1]- رغدة البهي، **[الجسر الأوراسي: كيف تفكر روسيا في جغرافيا الطاقة بالشرق الأوسط]**، المستقبل للأبحاث والدراسات، تم الولوج إليه يوم:2020/10/28، نشر في: 02 أفريل 2018، مقال متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/cUKI0.**

إنّ الإستثمارات الشرق أوسطية وما عداها من النشاط الإقتصادي الإقليمي هي جزء من جهود روسيا لبناء إقتصاد "مقاوم للعقوبات".

إنّ مقاربة موسكو (البرغماتية) للخليج، لاسيما المملكة العربية السعودية تقوم على رغبة بزيادة أسعار النفط العالمية، تسعى روسيا لتثبيت ثم زيادة سعر النفط من أجل تغذية نفقات الدولة، لهذه الغاية حاولت موسكو تنسيق الجهود من أجل تحديد مستويات الإنتاج وإجراءات الأسعار مع منظمة البلدان المصدرة للبترول

إنّ علاقات روسيا المتقلبة بعض الشيء مع تركيا تُعرض للخطر أحد أكبر مستعملي الطاقة لديها، إن أي نزاع بين تركيا وروسيا مثل تطبيع العلاقات بعد إسقاط تركيا لطائرة روسية مقاتلة من نوع Su24)في نوفمبر 2015، يمكن نسبته بشكل جزئي إلى حاجة موسكو للمحافظة على أكبر سوق إقليمية للطاقة لديها، والعلاقات التركية–الأمريكية المتراجعة، وإدراك أن كلا من تركيا والمصالح الروسية قد تستفيد من العمل سويا في سوريا.1

1. التوجه الإقتصادي الروسي في آسيا الوسطى ودول القوقاز:

إرتبطت منطقة أسيا الوسطى بمصالح القوى الكبرى بسبب موقعها الجيو إسترتيجي المهم الذي يربط بين قارة آسيا وقارة أوروبا فضلا عما تملكه من موارد الطاقة، وتعد روسيا صاحبة المصالح الكبرى في المنطقة، إذ مثلت منطقة آسيا الوسطى إمتدادا طبيعيا لعمقها الإستراتيجي ومنطقة مصالح حيوية وإستراتيجية لصناع القرار في روسيا، إلا أنه ومع إنتهاء الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفياتي1991، وإطلاق السياسات الإصلاحية من أجل النهوض بالواقع الإقتصادي الروسي، أفضى على منطقة أسيا الوسطى فراغ إستراتيجي، وضع هذه الجمهوريات المستقلة حديثا أمام مفترق طرق وفي مواجهة حشد من المصاعب و المهمات على الصعيد الداخلي والإقليمي والعالمي، إذ أن معظم الجمهوريات التي حصلت على إستقلالها لم تتوافر لها القدرة على بناء الدولة القادرة على الدفاع عن سيادتها الوطنية، يضاف الى ذلك بأن هذه الجمهوريات هي دول مغلقة وليست مفتوحة على العالم مما يجعلها تعقد على الدول المجاورة لها كوسيط للوصول إلى الأسواق العالمية والذي يضعها في وضع لا يخلو من التبعية ، إلا أن النمو الذي حققته روسيا إقتصاديا وقدرتها على معالجة أزمتها الإقتصادية بنجاح دفع بها لتُثبيت بأنها

[1]- جيمس سلادن و أخرون، [**الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط**]، مؤسسة (RAND)، تم الولوج إليه يوم: 2020/10/28، نشر في 2017، متوفر على الرابط التالي: .**https://cutt/us/zoVje**

واحدة من القوى الدولية الأساسية على المسرح الدولي ليس فقط لأنها تعد الوريثة الرئيسية للإتحاد السوفياتي بل لأنها تتوفر لديها مجموعة من العوامل، فمن زاوية عناصر القوة تتوفر لروسيا موارد هائلة تجعلها واحدة من أغنى دول العالم. ومن الناحية الجيوسياسية تقدر روسيا قلب أوراسيا وتقرب من **قوس النفط** و**قوى الأزمات** في أن واحد.

بناء على ما تقدم توجهت روسيا نحو تحقيق الأمن للمناطق الجنوبية من خلال وضع حد للنزاعات والصراعات المنتشرة، إذ أدرك القادة الروس بأن الجمهوريات الإسلامية مازالت قادرة على إدارة الدولة وحماية سيادتها وأنه ينبغي على روسيا أن تأخذ الدور على عاتقها من أجل ترتيب الأوضاع السياسية والإقتصادية في المنطقة، ومن ذلك المنطلق سعت روسي إلى رسم الأطر العامة لتوجهها إزاء منطقة آسيا الوسطى إنسياقا من المتغيرات الجديدة ومحاولة منها لجعل منطقة آسيا الوسطى منطقة نفوذ خالصة لها وأن دخول المنطقة تحت النفوذ الأمريكي كان بصورة مؤقتة.[1]

[1]- سهى مصطفى جابر زاجي الموسري، [**الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى (الإرث والمستقبل)**]، كلية العلوم السياسية، قسم الإستراتيجية، جامعة النهرين 2015، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/rVqDf**

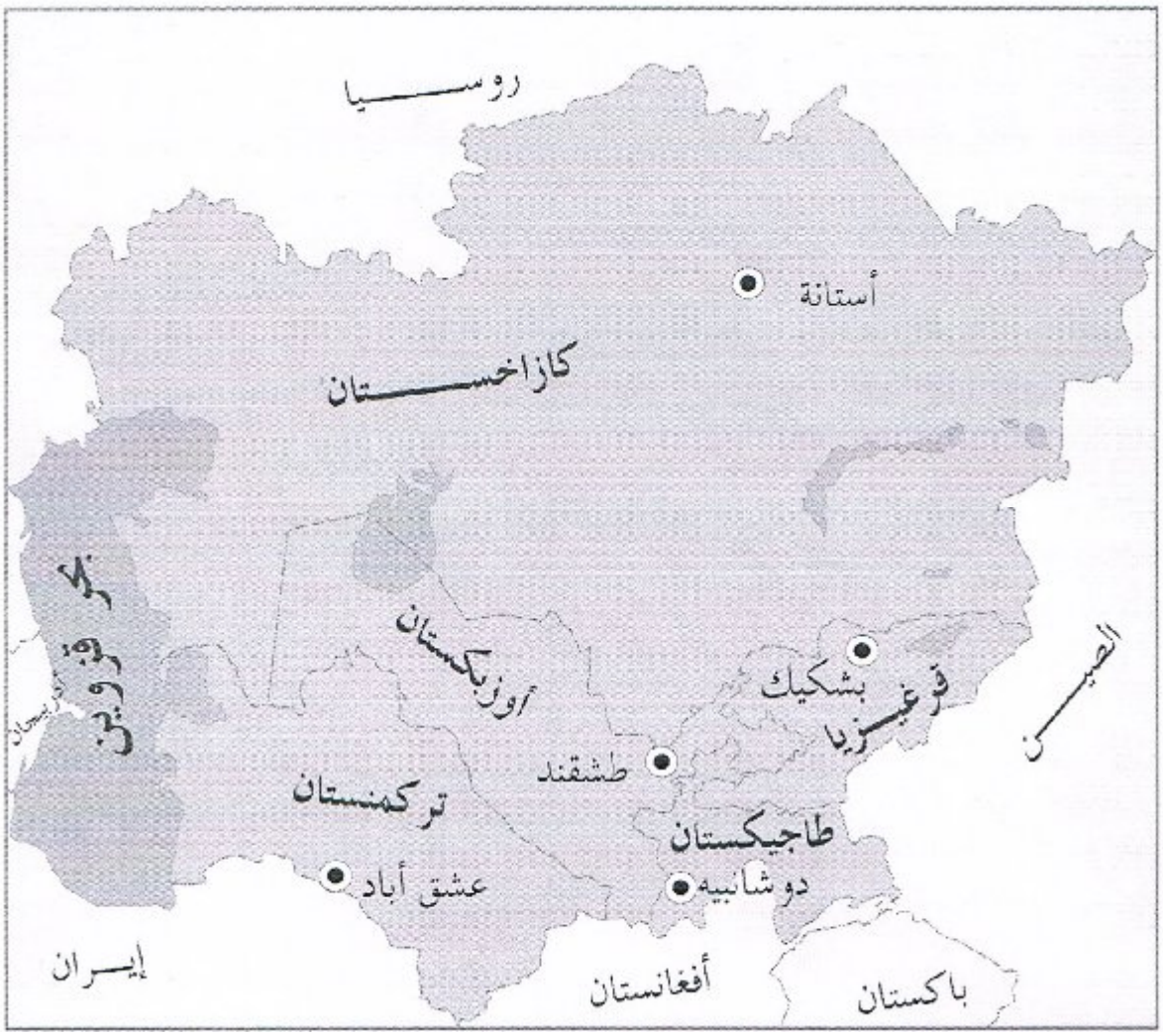

خريطة(4): توضح جمهوريات آسيا الوسطى.

المصدر :https ://www.mapps of world.com/

أ- <u>أهمية آسيا الوسطى ودول القوقاز بالنسبة لروسيا</u>:

تكتسب منطقة آسيا ودول القوقاز أهمية إستراتيجية لروسيا بحكم التقارب الجغرافي والموروث الثقافي لتلك الدول، وكذلك الإرتباط الإقتصادي وتشابك المصالح بين تلك الدول مما دفع بروسيا إلى إستخدام مختلف الوسائل للدفاع عن مصالحها في المنطقة، إذ تركز على مصير الروس الذين يعيشون في هذه المنطقة وحثهم على البقاء، وسعت إلى تقوية التكامل الإقتصادي مع هذه الدول، وأن تظل بمثابة الشرطي الإقليمي الذي يحمي دول آسيا الوسطى(...) تعتبر آسيا الوسطى المجال الحيوي لروسيا

ومنطقة تشكل محورا أساسيا لنفوذها إذ تسعى إلى الإستفادة من المصادر الطبيعية والمخزون الإستراتيجي من النفط والغاز في آسيا الوسطى.

ومن جانب آخر نجد أن آسيا الوسطى نفسها تضغط على روسيا كي يستمر وجودها كضمان الأمن، إذ إعتبرت أن الدور الروسي لا غنى عنه بإعتبارها الضامن للأمن الداخلي والإقليمي وبالذات في مواجهة القوى الإقليمية الجديدة، وبهذا تَعتبر دول آسيا الوسطى روسيا عامل أساسي للمحافظة على أمنهم ووضعهم ومكانتهم وقوتهم.1

ب- <u>الأهمية الإقتصادية لآسيا الوسطى ودول القوقاز لروسيا</u>:

تعد منطقة جنوب القوقاز ذات أهمية إقتصادية لكونها تقع في جغرافيا بمحاذاة منطقة حبيسة جغرافيا وثالث إحتياطي للطاقة في العالم، وهي **منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين**، وهذا ما جعلها ذات أهمية كبيرة بالنسبة لروسيا، لذلك فإن القيادات الروسية تولي أهمية في كيفية التعاطي مع قضايا هذه المنطقة ولاسيما السيطرة التي ترغب تحقيقها في المنطقة وهي ترتبط إرتباطا وثيق بالنفط، وغاز بحر قزوين نحو الأسواق الغربية، خاصة في ظل الدور المتزايد الذي تلعبه المنطقة في تلبية إحتياجات أوروبا الطاقوية فضلا عن الآمال الكبيرة التي تعلقها أوروبا على مشروع خط أنابيب نقل الطاقة، فروسيا تمسك بضرورة مرور الأنابيب عبر أراضيها وهذا الإصرار يتعدى الفوائد الإقتصادية إلى ضرورات إستراتيجية فيما تسميه **(الخارج القريب)**، فهي تدرك أن إمساكها بالشريان الحيوي لإقتصاديات البلدان المصدرة لنفط المستخرج من بحر قزوين يساهم في إبعاد هذه البلدان في دائرة النفوذ الروسي، وتجدر الإشارة إلى أن عودة الطاقة إلى دائرة التركيز و الإهتمام الروسي قد تزامنت مع تولي "بوتين" الحكم.2

[1]- عبد الله صلاح عودة العضايلة، **[التنافس الدولي في آسيا الوسطى]**، رسالة مقدمة على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2011، ص59-61.

[2]- خيرة فراحتية، **[الإستراتيجية الروسية في دول الخليج القريب لدول جنوب القوقاز (2008/2000)]**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص إستراتيجية وعلاقات دولية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة،2018/2017، ص65.

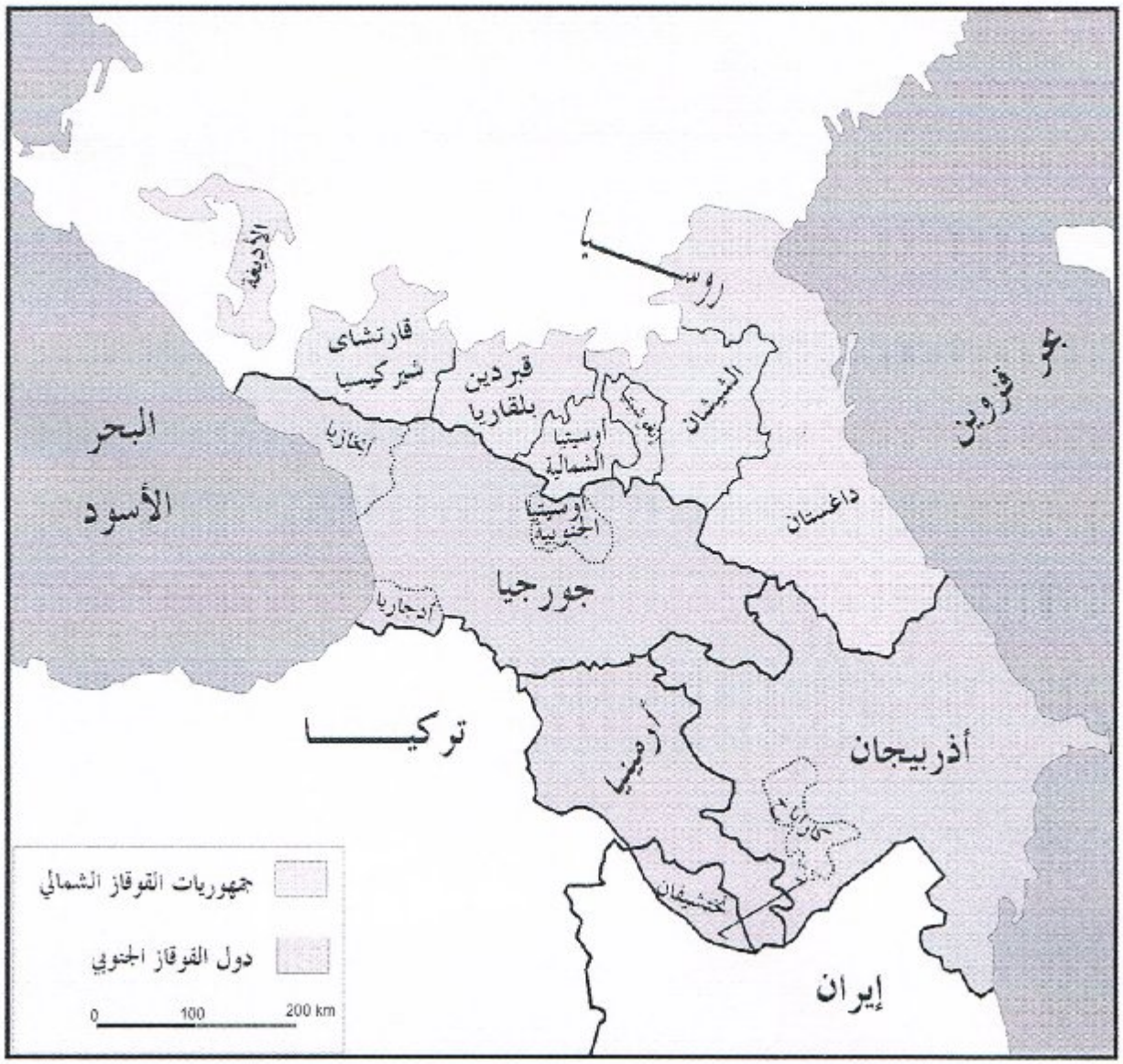

الخريطة(5): خريطة توضح جمهوريات آسيا ودول القوقاز.

المصدر: https://www.mapps of world.com/

ج- واقع التواجد الإقتصادي الروسي في آسيا الوسطى:

تمثل منطقة آسيا الوسطى السوق الرئيس للنفط والغاز الروسي بالنسبة للدول الأوروبية حيث تقوم روسيا بإمدادها ب 27% من إحتياطاتها من النفط وأكثر من 50% من إحتياطاتها من الغاز، إذ مازالت هذه الدول تعتمد إعتمادا أساسيا على روسيا في الحصول على هذه الإحتياجات، وإزاء هذا النفوذ النفطي المتزايد لروسيا في سوق الطاقة العالمي خاصة الأسواق الأوروبية وبدرجة أقل الأمريكية ونظرا لأن موارد الطاقة من نفط وغاز طبيعي ليست مجرد سلع تجارية ولكن موارد إستراتيجية جيوسياسية بالإضافة الى سعي روسيا إلى السيطرة على شبكات نقل الطاقة التي تمثل بدائل محتملة للطاقة الروسية بالنسبة لأسواقها لاسيما أوروبا.

ففي هذا الإطار أتى تركيز الطرفين على التعاون في مجال إستخراج وتصدير النفط والغاز من آسيا الوسطى، ومنه تم التوقيع على إتفاقية لزيادة كميات النفط الكازاخي المصدر إلى أوروبا عبر روسيا(...).

وخلال لقاء جمع القادة الروسية مع رؤوساء كل من أذربيجان، كازاخستان وتركمانستان، وهي الدول المطلة على بحر قزوين، وتمتلك روسيا 87% من شواطئه بإعتباره ثاني أكبر إحتياطي النفط في العالم، إتفقت الدول الأربعة على التنسيق والتعاون في مجال الطاقة و إستغلال ثروات بحر قزوين، كما تم التوقيع على إتفاقية تعاون بين الشركات التركمانية والروسية، ذلك لإستغلال حقل النفط والغاز في المنطقة رقم 21 للقطاع التركماني على بحر قزوين.1

تسعى روسيا الإتحادية دائما للحفاظ على إحتياطاتها العالمية من الطاقة والنفط والعمل على إستغلال مقدرات **(الجوار القريب)** بأقل تكلفة وقطع الطريق أمام التطلعات الإقليمية والدولية التي تعتبر منافسة لها في هذا الجوار القريب، وأي تواجد أخر فيها هو عبارة عن تهديد صريح لمصالح روسيا وهيبتها العالمية كون هذه المنطقة تدخل ضمن المجال الحيوي لها.

[1] - قاسم دحماني، **[السياسة الخارجية في آسيا الوسطى والقوقاز]**، إي-كتب للنشر والتوزيع، لندن، الطبعة الأولى، جانفي 2016، ص114، ص115.

ولا يزال العامل الإقتصادي إلى الجانب العسكري أهم الأسباب التي دعت روسيا للإهتمام بهذه المنطقة، فإقتصاديا يرتبط إقتصاد دول آسيا الوسطى بالإقتصاد الروسي بشكل كبير، حيث تحتل الواردات والصادرات الروسية مكانة كبيرة في إقتصاديات دول آسيا الوسطى.1

وتهدف روسيا في إحتواء المنطقة وذلك عبر إستراتيجية عمدت فيها إلى تحقيق نقطتين مهمتين:

-كانت الأولى: هو ضمان الدور الريادي لروسيا في الإستغلال و الإستكشاف والنقل من موارد الطاقة في بحر قزوين عن طريق التحكم في صادرات النفط.

-كانت الثانية: في فتح مجال أوسع للشركات النفطية الروسية.

وكانت الخطوة الأهم لدى روسيا في السيطرة على موارد الطاقة في ربط جسر الطاقة عبر الجبهة الروسية لضمان التحكم في الأسواق العالمية خاصة وأن الغرب وعلى رأسها أمريكا تقف حجر عَثِر في إمدادات النفط الروسية عبر بحر قزوين، ولضمان توغل روسيا في المنطقة هو رسم خطوط الطاقة وأهم الخطوط هو(الخط الجنوبي) ويعتبر أهم مشروعات الطاقة التي تحتل أولويات ملحوظة لدى روسيا، وللتذكير فهو خط أنبوب غاز يمتد عبر قاع بحر الأسود يصل إلى بلغاريا ومن ثم إيطاليا والنمسا، وهدفه تنويع خطوط إمدادات الغاز الطبيعي الروسي إلى أوروبا، وتقليل التبعية لأكرانيا.2

وتحاول روسيا إقامة منظمة عالمية للبترول مع جمهوريات أذربيجان وكازاخستان كما تسعى إلى توقيع بروتكولات لتحديد النظم التجارية مع تلك الجمهوريات وتكوين بنوك مشتركة فيما بينها، إلى جانب الرغبة الروسية في التحكم والسيطرة على ثروات الجمهوريات المستقلة، وعدم ترك هذا المجال للشركات البترول الغربية والأمريكية لفرض قوتها وسيطرتها على هذه المنطقة.

وتحاول روسيا تحقيق مكاسب إقتصادية بإستغلال حاجة هذه المنطقة لمرور نفطها عبر روسيا، كما تسعى إلى تنظيم علاقات داخل الكومنولث لتعزيز نفوذها وهيمنتها الجيوبوليتيكية في المنطقة، كما تحاول الحفاظ على هذه المنطقة كأسواق لتسويق منتجاتها، وتتخلص المصالح الإقتصادية الروسية في هذه المنطقة كالأتي:

[1]- وهيبة إيمان، [**إستراتيجية روسيا في آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة**]، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في العلوم السياسة، تخصص دراسات أمنية وإستراتيجية، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة-، 2018.

[2]- خيرة فراحيتة، **مرجع سابق ذكره**، ص78.

1-إستفادة الشركات الروسية من رأس المال المضاف بواسطة المستثمرين الأجانب، حيث تستفيد الشركات الروسية من أحدث التكنولوجيا الحديثة والخبرات التجارية للشركات الأجنبية.

2-الحد من تغلغل شركات البترول الغربية والأمريكية في منطقة آسيا الوسطى.

3-السعي لإقامة خطوط أنابيب في شمال بحر قزوين تمر بالأراضي الروسية.[1]

2. التوجه الإقتصادي الروسي نحو إفريقيا:

تعد قمة روسيا أفريقيا تطورا نوعيا جديدا في العلاقات السياسية والديبلوماسية بين روسيا والقارة السمراء.

وتستهدف روسيا وهذه الدول والتجمعات زيادة معدلات التبادل التجاري وجذب الإستثمارات الخاصة بهذه الدول والتجمعات لدول القارة الأفريقية للعمل في تطوير قطاعات البنية التحتية والتعدين و إستخراج و إستغلال مصادر الطاقة التقليدية والمتجددة، علاوة على التشاور وتنسيق المواقف والسياسات بشأن القضايا الإقتصادية والسياسية والأمنية المطروحة على الساحتين العالمية والإقليمية.

حددت روسيا هدفها الرئيسي من عقد **قمة روسيا إفريقيا** في إستعادة دورها ومكانتها كقوة عالمية سياسية وإقتصادية مؤثرة مرة أخرى في القارة الإفريقية، وهي المكانة والدور الذي فقدته مع تفكيك الإتحاد السوفياتي السابق لنحو 17 جمهورية مستقلة بداية من عام 1992، لذلك لم يكن من المستغرب تكرار كلمات "العودة لأفريقيا" على ألسنة المسؤولين الروس بمختلف درجاتهم.

وأسفرت أعمال المنتدى عن توقيع نحو 50 وثيقة ما بين إتفاق وبرنامج للتعاون المشترك في المجالات الإقتصادية والتجارية و الإستثمارية بقيمة 800 مليار روبل، أي ما يعادل نحو 12.5 مليار دولار أمريكي.

وفي مجال التعاون التجاري و الإقتصادي، تضمن البيان الختامي تضافر الجهود لدعم التجارة و الإستثمار والتنمية المستدامة ومعارضة أي مظهر من مظاهر النهج الأحادي الجانب، وسياسة الحماية والتمييز ودعم نظام التجارة العالمية القائم على قواعد منظمة التجارة العالمية، ودعم رجال الأعمال الروس

[1]- رضا محمد هلال، **[روسيا إفريقيا آفاق الشراكة عبر بوابة الاقتصاد]**، العين الإخبارية، 27 تم الولوج إليه يوم: 2020/11/05، نشر يوم: 2019/10/، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/qyafQ**

و الأفارقة في دراسة سُبل التعاون وتحديد المجالات الواعدة للشراكة الإقتصادية والتجارية و الإستثمارية بين روسيا الإتحادية والإتحاد الإفريقي والمنظمات الإقليمية الرائدة في إفريقيا، وبذل الجهود لزيادة التبادل التجاري بين روسيا الإتحادية والدول الأفريقية، وتقديم المساعدة اللازمة للجان والهيئات الحكومية الثنائية المشتركة الروسية، الإفريقية للتعاون التجاري و الإقتصادي والعلمي النفسي، وتطوير تبادل البعثات التجارية وتعزيز التعاون في مجال الطاقة وتحديدا عن طريق إستخدام مصادر الطاقة المتجددة، كذلك تنفيذ مشاريع مشتركة في مجال الطاقة النووية المدنية، و المواجهة المشتركة للإملاءات السياسية و إبتزاز العملة في سياق التعاون التجاري و الإقتصادي الدولي، ومنع محاولات بعض الدول لإحتكار الحق الحصري في تحديد الجدوى والمعايير المقبلة للتعامل القانوني بين البلدان الأخرى.

وفي مجال التعاون العلمي والتقني والإنساني والمعلوماتي تم تعزيز التعاون في مجال مشاريع البحث العلمي المشتركة وتوسيع الإتصالات بين الجامعات و مراكز البحوث في روسيا الإتحادية والدول الإفريقية، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية، وتشجيع المزيد من التبادلات والتدريب المشترك والتعاون في المجالات الأكاديمية والثقافية والتعليمية التكنولوجية والرياضية والصحة السياحية والإعلامية.

أهم الإتفاقيات التجارية الإفريقية –الروسية:

قد إستحوذت عدة دول على الإتفاقيات التجارية مع روسيا أبرزها:

- **مصر:**

- إستحوذت مصر على نحو 8 مليارات من إجمالي التجارة الخارجية الروسية منها نحو 7.3 مليار دولار صادرات روسية لمصر ونحو 700مليون دولار صادرات مصرية لروسيا يغلب عليها السلع الزراعية.
- توقيع "الشركة المتحدة لتجهيز وتعبئة الزيوت" المصرية، مذكرة تفاهم مع شركة EFKO الروسية لتضييع الزيوت، لإطلاق مشروع إستثماري يستهدف معالجة الحبوب في مصر بتصنيع وتعبئة الزيوت النباتية بإستثمارات تصل إلى 300 مليون دولار.
- شركة "**زاروبيعنفت**" الحكومية الروسية عقدت إتفاقية مع الشركة الأسيوية "**باسيفيك أويل أند غاز**" المصرية لتطوير الكتلة البحرية للجرف المصري جنوب شرق رأس العش، على أن يتم تقاسم الإنتاج بين الشركتين في قطاع النفط والغاز.

- أبرمت شركة **(ترانس ماتش)** الروسية المتخصصة في تصنيع عربات السكك الحديدية والقطارات عقد توريد 1300 عربة سكك حديدية بالإضافة إلى توريد 100 عربة سكك حديدية فاخرة للنوم للمسافات الطويلة في إطار خطة مصرية لتحديث عربات قطاراتها.

- **الكونغو:**

- وقعت مجموعة من الشركات الروسية من ضمنها المركز الروسي للتصدير ومصرفي AFREXIM BANK و VER.RF ، وشركة البترول الوطنية الكونغولية SNPC مذكرة تفاهم رباعية لمد خط أنابيب لنقل المنتجات النفطية في جمهورية الكونغو، ليربط بين ميناء **(بوانت نوار)** المطل على المحيط الأطلسي والمحطة الوسطية في **لوتيني**.

صناعة الألماس:

أبرمت الشركات الروسية المتخصصة في إستخراج وإنتاج الماس عدة إتفاقات مع وزراء التعدين والمناجم والصناعة في دول جنوب إفريقيا ونيجيريا وأنجولا وزيمبابوي وزامبيا للبحث عن إنتاج الماس حيث تعد روسيا أكبر دولة في العالم في إنتاج الماس، وتتمتع بخبرة غنية في التكنولوجيا وتنظيم الإنتاج وإدارة الشركات والمال، كما تتركز من 47% من إحتياطات الألماس في العالم في إفريقيا مما يفتح آفاق كبيرة للتعاون في مجال التسويق وتنظيم عمليات التسليم المسؤولية.

ومجمل القول أنّ سياسة روسيا في إفريقيا هي ذات بعد **[جيو إقتصادي]** أكثر منه **[جيوسياسي]** فما يجذب روسيا إلى إفريقيا هو نفسه ما يجذب باقي الدول إليها سواءا الدول الغربية أو الصين أو تركيا، أو الهند أو البرازيل، وإن كانت روسيا تعاني من تأخر على مستوى التكنولوجي مقارنة بتلك الدول الأمر الذي جعل الحضور الروسي في إفريقيا يبنى على ثلاث أسس:

1) أولها الأفارقة الممنوحون الذين درسوا في الجامعات الروسية و الذين حافظوا على علاقات شخصية داخل روسيا[1].

2) المفاوضات الروسية الإفريقية حول مسألة الديون، والتي مكنت الشركات الروسية من الولوج إلى الإقتصاديات الأفريقية.

3) تجارة السلاح والتكنولوجية العسكرية[1].

[1] رضا محمد هلال، **مرجع سابق الذكر**، **https://cutt.us/qyafQ**

– بهذا جعلت روسيا العودة إلى القارة الإفريقية من بين إهتماماتها والتي تحكمها معطيات وأهمها المعطيات الإقتصادية والعسكرية المتجلية في تكثيف المبادلات التجارية، إلى جانب كل من المعطيات الإيديولوجية، السياسية، وكذا المعطى المعرفي. [2]

137القمة الروسية الإفريقية "سوتشي":

تعد قمة **روسيا–إفريقيا** التي تعقد في سوتشي الروسية على مدار 23–24 أكتوبر الأولى من نوعها من حيث مستوى الحدث في العلاقات الروسية الإفريقية في ضوء رئاسة مصر للإتحاد الإفريقي

ووجهت روسيا الإتحادية دعوات لأكثر من 50 دولة من رؤساء الدول الإفريقية، لحضور القمة المذكورة وكذا الشركات ومنظمات الأعمال والبنوك والمؤسسات المالية الإفريقية والروسية

وأكد 35 رئيسا إفريقيا مشاركته في فعاليات القمة، إضافة الى عدد من رؤساء كبرى لتجمعات والمنظمات الإقليمية والدولية.

وتسعى روسيا الإتحادية من وراء عقد القمة والمنتدى إلى تعزيز علاقاتها الإقتصادية والتجارية و الإستثمارية مع الدول الإفريقية من خلال تحصيل نفاذ المنتجات الروسية إلى الأسواق الإفريقية.

وكذا إستغلال الموارد الطبيعية المتاحة في هذه الدول خاصة في مجالات التعدين البترول والغاز والمنتجات الزراعية.

وتركز القمة على تعزيز التعاون السياسي و الإقتصادي والتقني والثقافي بين روسيا والقارة الإفريقية، وذلك من خلال زيادة حجم التجارة البيئية بين روسيا الإتحادية والدول الإفريقية، التعاون في مجالات الطاقة والصناعات النفطية ومن المقرر أن توقع روسيا عقود مع عدد من الدول الإفريقية وبعض الشركات الروسية في مجال الإستخدامات السلمية للطاقة النووية (مصر وجنوب إفريقيا على سبيل المثال)، كما سيتم بحث زيادة الإستثمارات والمشروعات الإقتصادية الروسية في القارة الإفريقية لعدد من الشركات الروسية، وهي:Gazpron & Rosatom

[2]هشام حميفي، **[روسيا والعودة إلى أفريقيا: المحددات الأبعاد]**، مؤسسة خالد الحسن، مركز الدراسات والأبحاث، كلية العلوم القانونية، والإقتصادية، والاجتماعية، سلا، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص08.

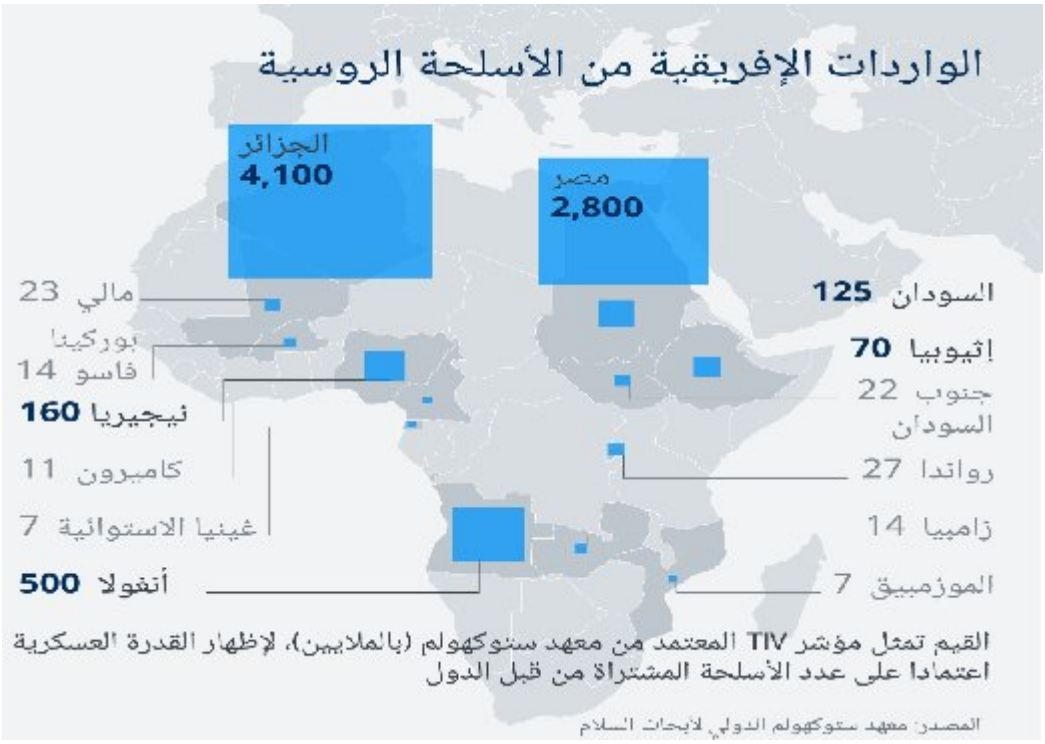

- **الصورة (04): ملخص يوضح الواردات الإفريقية من الأسلحة.(أنفوغرافيا).**
- **المصدر: معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام.**

4) **التوجه الروسي الإقتصادي في أوروبا:**

يعتمد الهيكل الطاقوي الروسي بالإضافة الى إحتياطات المواد الأولية الخام وإنتاجها وتصديرها عبر أنابيب نقل الطاقة سواءا المتعلقة بالغاز الطبيعي أو النفط على الشركات الطاقوية الكبرى التي تعد العصب المتحكم والمحرك للكيان الإقتصادي الطاقوي لروسيا الإتحادية.

إن وعي القيادة الروسية بأهمية الطاقة في إكتساب قوتها على المستوى الداخلي وكذا إسترجاع مكانتها الدولية ودورها الإقليمي والدولي قام الرئيس "بوتين" في ولايته الأولى بوضع إستراتيجية دقيقة في مجال الطاقة لتمكنه تحقيق ما أطلق عليه "**القوة العظمى/ great powernes**"، ويرى أنّ ذلك يتحقق من خلال الخيار الحقيقي الوحيد لروسيا هو إختيار أن تكون بلدا قويا، دولة قوية وواثقة من نفسها، قوية لا في تحديها المجتمع الدولي، وأن تكون ضد الأمم الأخرى القوية، ولكن بتعاونها معها.

لقد حرصت القيادة الروسية على دعم القدرة التنافسية للشركات الروسية في الخارج وتنمية صادرتها من النفط والغاز لمختلف الأسواق العالمية، في مقدمتها الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية،

حيث تمثل الدول الأوروبية السوق الرئيسي للنفط والغاز الروسيين حيث تقوم روسيا بإمدادها بحوالي 27% من إحتياجاتها من النفط والغاز الروسيين حيث تقوم روسيا بإمدادها بحوالي 27% من إحتياجاتها من النفط أكثر من 50% من إحتياجاتها من الغاز الطبيعي وأهمها ألمانيا التي تعتبر روسيا أكبر مصدر للنفط والغاز إليها بالإضافة لدول أوروبا الشرقية التي تعتمد إعتمادا أساسيا على روسيا لتأمين إحتياجاتها من النفط والغاز الطبيعي.

← **السعي للسيطرة على شبكات نقل الطاقة البديلة:**

تسعى روسيا إلى السيطرة على شبكات نقل الطاقة التي تمثل بدائل محتملة للطاقة الروسية بالنسبة لأسواقها خاصة أوروبا من خلال الشراكة والإستثمارات المشتركة، وتولي "موسكو" أهمية كبيرة لهذه الشبكات بإعتبارها العصب المحرك لسوق الطاقة العالمية، كما تسعى روسيا إلى تحقيق مجموعة من الأرباح الإقتصادية وهي:

- زيادة الإعتماد السياسي على موارد الطاقة الروسية بمعنى إستخدام الطاقة كسلاح إستراتيجي تستطيع موسكو من خلالها ان تستعيد نفوذها.
- الإستثمارات الأجنبية الموجهة بهدف تطوير الإحتكار الإقتصادي والسيطرة على البنى التحتية ذات الأهمية الإستراتيجية.
- الحد من النفوذ والهيمنة الأمريكية والعمل على تقييد العلاقات الأوروبية الأمريكية.
- زيادة مجال تأثير السياسة الخارجية الروسية من خلال إستخدام أوروبا الشرقية والفضاء الخاص بالإتحاد السوفياتي لإستعادة القوة السوفياتية السابقة.
- إبعاد كافة النفوذ الغربي بكافة أشكاله عن مناطق النفوذ.[1]

من أجل تقوية العلاقات الإقتصادية بين روسيا ودول الإتحاد الأوروبي تبنى القادة الروس وفي مقدمتهم الرئيس الروسي "فلاديمر بوتين" إستراتيجية إرسال رسائل إلى الغرب من خلال تقوية علاقاته مع رجال الأعمال الروس الذين لهم إرتباطات مالية وإقتصادية مع مستثمرين أوروبيين وعلى رأسهم رجل

[1] هاجر محمد احمد عبد النبي، [**أمن الطاقة والعلاقات الروسية الغربية في الفترة (2000-2015)**]، المركز الديمقراطي العربي، 15 يوليو 2016، متوفر على الرابط التالي:

https://cutt.us/NKVNw

الأعمال "بوكانين، خضروفيسكي" من شركة (يوكوس)، بهدف تشجيع الإستثمارات الأوروبية في السوق الروسي.

وترتبط دول الإتحاد الأوروبي بعلاقات تجارية ومصالح حقيقية مع روسيا الإتحادية إذ يشكل رأس المال الأوروبي 75 % من مجموع الإستثمارات الأجنبية المباشرة في روسيا كما يعد الإتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لروسيا إذ تأثرت نحو 51% من الصادرات الروسية و46% من مجموع وارداتها من عام 2004.

وفي مجال الطاقة على وجه الخصوص فأنه يعتبر ملفا أساسيا في العلاقات الروسية الأوروبية كون أن هناك حقيقة لا يمكن تجاوزها في تقييم العلاقات الروسية الأوروبية، فروسيا عملاق نفطي، يعتبر بديلا مهما لنفط الشرق الأوسط بالنسبة لأوروبا، وروسيا كما أعلن الرئيس الروسي "بوتين" هي دولة (أورو–آسيوية) تنتمي إلى المجتمع الأوروبي وترتبط بمصالح حيوية وإستراتيجية مع دول الإتحاد الأوروبي.

إنّ ملف الطاقة ملفا مهما في العلاقات الروسية–الأوروبية، إذ تمثل دول الإتحاد الأوروبي سوقا مهمة للنفط الروسي وتعتمد عليه إعتمادا كبيرا، ويعد التعاون في مجال النفط والغاز الطبيعي أحد المحاور الأساسية للعلاقة بين الطرفين، وهناك لقاءات دائمة بين روسيا والإتحاد الأوروبي بشأن التنسيق في مجال الطاقة، منذ بداية الألفية الثالثة، فقد شهد العام 2000 عقد الجلسة الأولى للمجلس الدائم للشراكة في مجال الطاقة بين روسيا والإتحاد الأوروبي إلى جانب اللقاء التنسيقي (مواد الطاقة) بين روسيا والإتحاد الأوروبي الذي عقدت اولى جلساته في أيار من العام 2006.

لإعطاء تصور واضح على حجم التعاون والدور الكبير الذي تلعبه روسيا فوجدنا من الضروري تسليط الضوء على أهم المشاريع الروسية المشتركة مع أوروبا في مجال النفط والغاز الطبيعي، والتي كان من أبرز مشروع أنبوب النفط (بروجاس– ألكسندر بوليس) الذي تكون حصة روسيا فيه51% على حين أن تكون حصة دول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي اليونان وبلغاريا 24.5% وكذلك السعي للعمل على إنشاء مستودع ضخم للغاز في بلجيكا وتبلغ حصة روسيا في هذا المشروع حوالي 75% إذ تسيطر فيه بلجيكا على نسبة 25% وكذلك العمل على إنشاء مشروع أنبوب الشمال الأوروبي، الروسي، الألماني، وتشييد مشروع أنابيب الطاقة الإيطالي الذي يمتد من روسيا إلى جنوبي أوروبا عبر البحر الأسود، وكذلك

بناء مشروع نقل الغاز الروسي عبر الأراضي التركية، بالإضافة إلى تغلغل الشركات الروسية في العديد من الدول الأوروبية فقد عقد صفقة لشركة غاز بروم شراء شركة **(سنتريكا)** البريطانية التي توفر الغاز لأكثر من 12 مليون مستهلك و مليون مؤسسة صناعية في بريطانيا، وشراء 7% من رأس مال شركة **.(جالب)** أذربيجان البرتغالية التي حصلت على حق توريد 8 مليارات متر مكعب من الغاز الجزائري إلى أوروبا عبر خط أنابيب (ميد جاز) الذي ينقل الغاز الجزائري إلى البرتغال وفرنسا، وسعيا للسيطرة على شبكات نقل الطاقة في آسيا الوسطى والتي تمثل بدائل محتملة للطاقة الروسية بالنسبة إلى أوروبا.

I- المشاريع الإقتصادية الروسية

1. روسيا ومجموعة البريكس:

أ. التعريف بمجموعة البريكس(BRICS) :

تكتل البريكس أو مجموعة البريكس هي تكتل تأسست في عام 2006 تتكون من 05 دول هي كل من: (البرازيل– روسيا– الهند– الصين– جنوب إفريقيا) وهو مختصر للحروف الأولى باللغة الإنجليزية للدول المكونة للتكتل وأسست هذه الدول التكتل لهدف تعزيز التعاون الإقتصادي والسياسي والثقافي فيما بينها لتحقيق المصالح المشتركة أبرزها تشكيل نظام إقتصادي متعدد الأقطاب قوي له القدرة على الصمود في وجه الصدمات الإقتصادية العالمية ولقد بدأت مرحلة التشكل بمبادرة كل من وزراء خارجية الصين– البرازيل– الهند– روسيا ثم إنضمت إليها جنوب إفريقيا عام 2011، ولقد أجمع قادة الدول المشكلة لا على ضرورة تأسيس نظام متوازن و إتفقوا على تعزيز التعاون والتنسيق في كافة المجالات وعلى رأسها المجال الإقتصادي.1

ومنذ ذلك التوقيت تحول التكتل من فكرة إقتصادية إلى ما هو أكبر من ذلك، حيث بات بمثابة تكتل سياسي مواجهة الهيمنة أحادية الجانب في العالم من قبل الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، وبالتالي فإن التكتل حاول خلق رؤية جديدة لنظام عالمي جديد، وذلك من خلال الجمع بين دول ذات أهمية إستراتيجية في قارات العالم المختلفة، وتتقاسم دول البريكس أيضا مخزونا سلبيا إزاء ما يجري على هامش النظام الدولي القائم، لذلك تأسست المجموعة من أجل تقديم رؤية مشتركة وموقف موحد إزاء

[1]- قاسي عبد السميع، **[مجموعة البريكس...القوة الصاعدة في العلاقات الدولية]**، ن-بوست، تم الولوج إليه يوم 2020/11/07، نشر في 2018/03/18، مقال متوفر على الرابط التالي:
https://cutt.us/fCqKr

القضايا الدولية المختلفة، ومن بين أهداف التكتل يسعى لأن يكون تجمعا إستراتيجيا يتبنى رؤية بديلة للنظام الدولي واضعا مجموعة من المبادئ من أجل خدمة مصالح العالم النامي من خلال إبراز إحترام سيادة كل دولة والمساواة في حق كل دولة في إدارة النظام الدولي.

ويحاول التكتل تعزيز الدور الإقتصادي والمالي للدول الأعضاء فيه وتشجيع مزيد من الرفاهية وذلك من خلال أليات مثل: **(بنك بريكس للتنمية)** وتعزيز التجارة البينية بين الدول الأعضاء، كما أن هناك رغبة من دول الأعضاء في توحيد ودعم مواقفهم في المنظمات الدولية القائمة مثل الأمم المتحدة وإزاء القضايا الأمنية، وكذا دعم التنمية في الدول المختلفة.1

إذ تتميز مجموعة البريكس بتفوق ملحوظ في العنصر البشري كأحد مقومات قوتها الإقتصادية، إذ تشكل حوالي 42% من سكان العالم، ومن جهة أخرى هناك معادلة إقتصادية تقول أنّه كلما زادت مساحة الدول الجغرافية زادت حظوظها في الحصول على الموارد الطبيعية المتنوعة والثروات الباطنية التي تحتاجها في التنمية الإقتصادية وهو عامل يتواجد في هذا التكتل بوجود روسيا كأكبر دول العالم مساحة ثم الهند وكذا جنوب إفريقيا، وبهذا نجد أن هذا التكتل لديه من المقومات لكسر الهيمنة الأمريكية، وأن تؤدي دورا كبيرا في الإقتصاد الدولي.2

ومن بين أهم الإشارات إلى أهمية بريكس للإقتصاد العالمي نصيبها من إحتياطات العملة الأجنبية، ويوازي الناتج الإجمالي المحلي للدول مجتمعه ناتج الولايات المتحدة (13.6 تريليون دولار) ويبلغ مجموع إحتياطي النقد الأجنبي لدول المنظمة 4 تريليون دولار.

[1]- أحمد عبد العليم، [**رؤية بديلة: تكتل بريكس وإرساء نظام عالمي جديد**]، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تم الولوج إليه يوم 2020/11/07، نشر في: 01 أكتوبر 2015، مقال متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/DPYVK**

[2]- حسن سعد عبد الحميد، [**التهديد الإقتصادي للهيمنة الأمريكية تكتل مجموعة دول البريكس**]، كلية الحقوق والعلوم السياسة، جامعة النهرين، المركز الديمقراطي العربي، 07 نوفمبر 2015.

الخريطة (9): تمثل مجموعة البريكس.

المصدر: https://cutt.us/jLJc2 .

ب. روسيا ومجموعة البريكس:

تؤكد روسيا الإتحادية في إطار التعامل مع دول تكتل "البريكس" إلى إعطاء أولوية لمقترحاتها ومبادراتها فيما يخص العديد من القضايا التي يتم نقاشها ودراستها ضمن إنعقاد قمم لهذه المجموعة إذ نجد أنها تتبنى العديد من المبادئ التوجيهية الروسية في العديد من المجالات.

إذ نجد أن التوجه الروسي ضمن هذا التكتل يحمل أبعادا إقتصادية في الدرجة الأولى على غرار المبادئ الأخرى، إذ تؤكد روسيا في إحدى رئاساتها للمجموعة على أهمية المجال الطاقوي، والحث على التعاون في هذا الميدان بين دول المجموعة وبالتالي نجد أن المبادرات بهذا الشأن داخل البريكس يأتي بمقترحات روسية، وقد أطلقت روسيا على هذا الأمر في قمة **(أوفا):** "إدراك أهمية مراقبة الإتجاهات العالمية في قطاع الطاقة، وهذا من أجل ضمان أمن الطاقة والتنمية الإقتصادية[1].

أكدت دول المجموعة فيما بعد في موقف موحد ألا وهو: الأخذ في عين الإعتبار دور قطاع الطاقة في ضمان التنمية الإقتصادية المستدامة لدول البريكس، ترحب الدول الأعضاء بموازنة المستهلكين والمنتجين، بلدان العبور لموارد الطاقة، وتهيئة الظروف للتنمية المستدامة القابلة للتوقع في أسواق الطاقة.

[1] أحمد عبد العليم، https://cutt.us/DPYVK

وبهذا يكون الإقتراح الروسي نجح في إطار التأكيد على أهمية وضرورة تعزيز التعاون الدولي في مجال توفير الطاقة وكذا تطوير الكفاءات إذ تمت الموافقة على خارطة الطريق التي أعدتها روسيا للتعاون في هذا المجال إلى غاية 2025مع تطوير أنظمة الطاقة الوطنية لدول البريكس، وكذا تسهيل شروط الإستثمار والمساهمة في إستقرار أسعار وأسواق الطاقة.

ويتضح أكثر الموقف الروسي وهدفها المرجوة من الإنظمام لهذا التكتل في تأكيد الرئيس "**بوتين**" على هذا المبدأ في قمة البريكس في البرازيل بقوله: "**تشارك بالنشاط في التجارة الدولية، ونوطد علاقات المنفعة مع الدول الأجنبية وفي الدرجة الأولى مع الشركاء في البريكس**".

وفي عام 2018 تتجاوز التجارة الروسية مع دول التكتل إلى 13.5 مليار دولار، وحث "بوتين" على تعزيز العلاقات التجارية بالعملات الوطنية بدلا من الدولار الأمريكي.1

ومنه عمدت روسيا الإتحادية إلى تكوين تكتلات إقتصادية وتحالفات جديدة، وإنشاء مؤسسات دولية موازية بهدف تغيير طبيعة النظام العالمي وجعله أكثر تمثيلا وتعددا والتي تسعى إلى تعزيز مكانتها عالميا وهذا يتبنى إتفاق مشترك بين هذه الدول الأعضاء والذي يغطي كل الجوانب، على غرار الإقتصادية، السياسية، العسكرية، وهذا لخدمة مصالحها تحت ما يسمى، "البريكس".

وقد إتخذت روسيا الإتحادية على خلاف ما تتم الإعلان عنه من دوافع الإنضمام إلى التكتل والذي كان ذريعة وكوسيلة لمواجهة المشاكل الإقتصادية وكذا السياسية، إذ لا يمكن لأي دولة أن تواجه مشاكلها لمفردها، وأن تعيش بمعزل عن العالم، لأن طابع التضامن أولا والمصلحة ثانيا هو الذي دفعها لتكون جزء من هذه المجموعة وأن تخوض هذه التجربة أين أصبحت ظاهرة التكتلات الإقتصادية ضرورية في عالم تزداد فيه الحركة والتفاعلات.

ونجد أن تكتل البريكس يحمل مجموعة من المبادئ التي تسعى لتحقيقها، والتي تستخدمها روسيا الإتحادية للتعبير عن رؤيتها وأهدافها، إذ تتماشى وتنطبق مع المبادئ الروسية الجديدة التي تعمل عليها من أجل العودة القوية إلى الساحة الدولية، ومن بينها نجد:

[1] نور الدين إسكندر، **[روسيا في رئاسة (البريكس).... الأولوية الطاقوية]**، شبكة الميادين الإعلامية، تم الولوج إليه يوم: 2020/11/15، متوفر على الرابط التالي:

1-محاولة تحقيق تكامل إقتصادي وسياسي، و جيوسياسي بين الدول الأعضاء، وكذا تنمية البنى التحتية، وتحقيق آليات المساهمة الفعالة بين الدول الأعضاء وهذا ما يتماشى وإستراتيجية روسيا في إعادة الهياكل الداخلية لها.

2-السعي إلى إقامة نظام بديل لمواجهة القيود التي يضعها الهيكل العالي للنظام المالي والنقدي الدولي، خاصة التصدي للهيمنة الأمريكية على نظام المدفوعات والإحتياطات الدولية، وهذا ما تهدف روسيا لتحقيقه شخصيا ذلك منذ الحقبة السوفياتية، والتي تؤكد عليها في الوقت الراهن، خاصة تزايد المواجهة بينها وبين الغرب في العديد من مناطق العالم، وسعيها لتقليص حضورها عالميا وحصر نفوذها وهيمنتها.

3-من بين أهداف ومبادئ مجموعة البريكس التي تخدم المصالح الروسية وتوجهاتها الإقتصادية، هو ما تعلق بالعمل على الحصول على دور في إدارة الإقتصاد العالمي، إلى جانب مجموعة العشرين، والصناديق المالية الدولية الكبرى، كما تحرص على الدفع بإتجاه إدخال إصلاحات لهذه المؤسسات المالية، وإيجاد بديل فعال وحقيق.

4-السعي لإنشاء بنك جديد للتنمية البيئية والدولية، وهذا بهدف إستكمال الجهود الدولية المتعددة الأطراف والمؤسسات المالية والإقليمية الرامية إلى دعم النمو والتنمية على المستوى العالمي، ولتكون وسيلة تنافس هذه المؤسسات التي سبق ذكرها، وتعمل على تعزيز العالم من تأثيرها وقيودها إذ أن موارد بنك التنمية بالبريكس ستكون متاحة لدعم الدول النامية وليس دول البريكس فقط، وهذا ما يعزز مكانة روسيا الإتحادية كأحد هذه الدول على الساحة العالمية بل خدمة مصالحها وأهدافها الإقتصادية المباشرة في الدول الضعيفة[1].

[1] نور الدين إسكندر، **مرجع سابق الذكر**.**https://cutt.us/4fvgi**

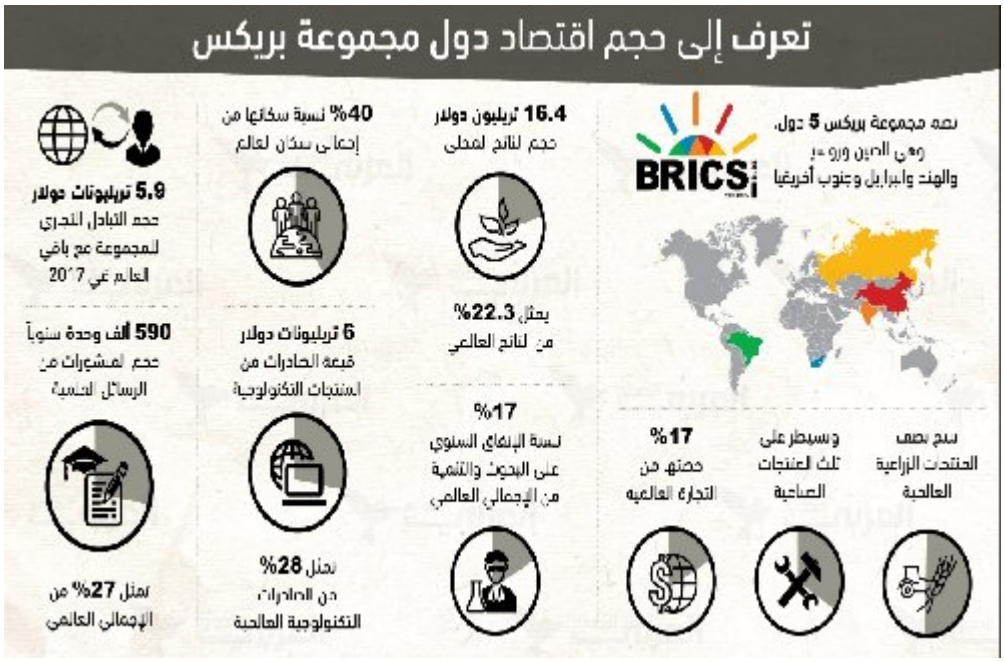

الصورة (05): أنفوغرافيا توضح إقتصاد دول مجموعة البريكس.

المصدر: العربية نت

وبالتوجه نحو الجانب السياسي إتخذت مجموعة البريكس مواقف موحدة بين الدول الأعضاء والتي أبرزها تتماشى وتترجم وتخدم المصالح الروسية والتي تدخل ضمن أولوياتها، ومنها نجد:

- إتخاذ مجموعة البريكس موقفا واحدا ضد السياسيات الغربية بشأن "إيران" وصرحت المجموعة أنها تؤيد حق إيران في إمتلاكها الإستخدامات الأمنية للطاقة النووية بالإتساق مع الإلتزامات الدولية وهذا ما يترجم الموقف الروسي أيضا، وهو ما ترمي إليه في التوجه نحو تقوية الروابط مع إيران، خاصة ما تعلق بمبدأ سياسة روسيا مع دول الجوار، والذي تأخذ إيران مكانة الأولوية فيه، إذ تأتي السياسات الروسية في إطار العلاقات الروسية، الإيرانية، لصد التوجه الغربي في هذا الإقليم المشترك، والذي ترى كل منها أنّ حق الأولوية لهما.

- رفضت دول البريكس التدخل العسكري الخارجي في الأزمة السورية و إعتبرته غير مقبول، إذْ تدعم دول البريكس وجهة النظر الروسية، وهو ما يزيد من الحظوظ الروسية في التواجد في المنطقة ومنه خدمة مصالحها وأهدافها الجيوسياسية و الجيواقتصادية.
- رفضت دول البريكس العقوبات الغربية المفروضة على روسيا بإعتبارها غير شرعية وعدم التعامل معها وتمثل خرقا لميثاق الأمم المتحدة، وتعيق تعافي الإقتصاد وهذا موقف بحسب روسيا الإتحادية بوجود تأييد دولي ودعم لها.
- تبنت دول البريكس مشروع إتصال مدينة **(فلادي فو ستوك)** الروسية بالأراضي البرازيلية، وذلك عبر "شانتو" الصينية" و "تشيناي" الهندية، و "كيب تاون" بجنوب أفريقيا، وهذا ما يعود على روسيا الإتحادية على غرار باقي هذه الدول بعوائد كبيرة في العديد من المجالات، والذي يعتبر مشروع يخدم التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية والذي بدوره سيعزز المكانة الروسية في النظام الدولي.

وبالتالي نجد أن روسيا الإتحادية على غرار باقي دول مجموعة البريكس، قد إرتفع مركزها كقوة في سلم القوى الدولية، إذ أصبحت أكثر تأثيرا ونفوذا ولاسيما بعد إستمرار إنجازاتها الشمولية، وترابطها ومأسسة علاقاتها، وإسهامها في الحفاظ على نمو و إستقرار الإقتصاد العالمي بعد الأزمات التي تعرض لها.

- بإعتبار روسيا الإتحادية واحدة من أهم الأعضاء مجموعة البريكس وأقوى إقتصاديات في إقليمها خاصة ما تعلق بالقطاع الطاقوي، ومنه على المستوى العالمي من حيث المؤشرات الإقتصادية ونواتجها الإجمالية.
- وتشكل نسبة 50% نسبة مساهمة المجموعة في النمو العالمي ويمثل نموها قوة مهمة في المحافظة على النمو الإقتصادي العالمي، والذي تساهم روسيا بنسبة كبيرة فيه، وإذن وحسب ما سبق ذكره فإن روسيا الإتحادية تعود بالكثير من الفوائد والإيجابيات في إطار عضويتها ضمن دول مجموعة البريكس، وهذا ما يخدم مصالحها وتوجهاتها خاصة الإقتصادية منها، وأن عضويتها تكمن فيه العديد من الأبعاد التي تعتبر دافعا لها في مشروع عودتها إلى الساحة الدولية.[1]

[1]- سالي موفق عبد الحميد، [**تكتل القوى الإقتصادية الصاعدة: مجموعة البريكس (brics)أنموذجا**] ، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/4Bfy6**

2. منظمة شنغهاي وروسيا:

أ) التعريف بمنظمة شنغهاي للتعاون: (SCO)

shanghai cooperation Organisation (SCO)

هي عبارة عن منظمة بين حكومات للأمن المتبادل، أسسها عام 2001 زعماء كل من **[الصين، كزاخستان، قرغيزستان، روسيا، طاجكستان وأوزبكستان]**، وبإستثناء أوزبكستان فالدول الأخرى كانت أعضاء في **(خمسية شنغهاي/ shanghai Five)** التي تأسست 1996، وبعد إنضمام أوزبكستان سنة 2001، غير الأعضاء إسم المنظمة، وتعد كل من اللغة الصينية واللغة الروسية لغات العمل في المنظمة.1

وكان الهدف منه ولادة هذه المنظمة هو تعزيز الثقة والإستقرار في المناطق الحدودية بين الصين و روسيا، وعدد من جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق، حتى أصبحت بما هي عليه اليوم.

وتظم المنظمة 6 دول دائمة العضوية هي كل من:(روسيا–الصين–طاجكستان–قيرغيزستان–كازاخستان–وأوزبكستان)، و05 دول تملك صفة المراقب وتحضير الإجتماعات السنوية وهي (الهند–إيران–منغوليا–باكستان–أفغانستان).

كما أن كل من (سيريلانكا–بيلاروس–تركيا) تعتبر شركاء في الحوار، إذ إنضمت كل من الهند وباكستان إلى المنظمة كعضوين كاملي العضوية في: 09 يوليو 2017 في قمة: أستانا.2

تعد هذه المنظمة كرابطة متعددة الأطراف لضمان الأمن والحفاظ على الإستقرار عبر الأنحاء الشاسعة لأوروبا وآسيا وتوحيد الجهود للتصدي للتحديات والتهديدات الناشئة، وتعزيز التجارة فضلا عن التعاون الثقافي والإنساني، وعن طريق تعزيز التعاون الذي يحقق المنفعة للأطراف بالتساوي ومنع المواجهة والنزاع بالإضافة على أنّ منظمة شانغهاي للتعاون تهدف إلى بناء نظام عالمي متعدد المراكز يتسق بشكل تام مع قواعد القانون الدولي ومبادئ الإحترام المتبادل التي تلبي مصالح كل دولة.

---

[1]- [**منظمة التعاون شنغهاي**]، المعرفة، تم الولوج إليه يوم: 2020/11/17، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/ZeTum**

[2]- [**هيكلة منظمة شنغهاي وأهدافها**]، آرتي أونلاين، تم الولوج إليه يوم:2020/11/17، نشر في: 09-07-2015، متوفر على الرابط التالي: **https:// cutt.us/9USeQ**

إن المنطقة الشاسعة التي تضم الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون تمتد من الشمال إلى الجنوب، من القطب الشمالي إلى المحيط الهندي، ومن الشرق إلى الغرب من (ليانيونجايج) في الصين إلى (كالينينجراد) في الإتحاد الروسي، كما يعيش فيها ما يقارب من 44% من سكان العالم، وتضطلع بالمهمة الأساسية الخاصة بالحفاظ بشكل جماعي على الإستقرار والتصدي بفعالية للتهديدات وكذلك المسؤولية تجاه ما يعد حاليا أكبر منظمة إقليمية على الأرض، وعن طريق توحيد أربع قوى نووية هي نصف عدد الدول النووية في العالم، في منطقة إقليمية واحدة، فإن منظمة شنغهاي للتعاون تشكل ردعا إضافيا في إطار النظام الذي تم إنشاؤه للحفاظ على التوازن الإستراتيجي للقوة والاستقرار السياسي في العالم.[1]

إذ إعتبر المحللون والمراقبون الدوليون منظمة شنغهاي على أنها تحمل أبعاد ونوايا إستراتيجية وليست مجرد منظمة للتعاون والتنسيق بين أعضائها بقدر ما هي تحالف إقليمي يستهدف عدوا مشتركا لهذه الدول بالتحديد إذ إعتبرت المنظمة وريثا لحلف وارسو السابق لكنه سيكون أقوى منع بإعتباره يضم دولتين عظيمتين مثل الصين وروسيا.

وإضافة لذلك فهذه المنظمة تهدف أولا إلى تعزيز الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين الأطراف فيها، ودعم التعاون الفعال في المجال السياسي و الإقتصادي والتجاري و العلمي التقني، وكذلك في مجال التعليم وصناعة الطاقة والنقل والسياحة.

إذ تبلغ المساحة الإجمالية للدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون حوالي مليونا و189 ألف كلم، أي 5/3 من مساحة أوروبا وآسيا معا، سكانها 1.5 مليار نسمة، أي 4/1 سكان الكرة الأرضية.[2]

[1]- [**دور منظمة شنغهاي للتعاون في مجابهة التهديدات السلم والأمن**]، وقائع الأمم المتحدة، مقال متوفر على الرابط التالي:
https://cutt.us/Uegty

[2] - ليونيد ألكسندروفيتش، [**منظمة شنغهاي للتعاون...تحالف عملاق في آسيا**] ،مجلة البيان، تم الولوج إليه يوم2020/11/20 ، نشر في يونيو2010، متوفر على الرابط: **https://cutt.us/ U7p5a**

الصورة (06): أنفوغرافيا منظمة شنغهاي للتعاون.

المصدر: RT + نوفستي.

ب) <u>روسيا ومنظمة شنغهاي للتعاون</u>:

تعتبر منظمة شنغهاي للتعاون منبرا كبيرا يجمع تشكيلات واسعة من الدول سريعة الصعود، وبما أنّ المنظمة نشأت بمبادرة من الصين وروسيا، فإنها تضم عددا من دول آسيا الوسطى كأعصاء دائمين، و دولا أخرى مراقبة وتعد إيران وروسيا مجتمعين أكبر منتج للطاقة في العالم، كما تضم المنظمة أكثر الدول إستهلاكا لموارد الطاقة وهي: الصين والهند، ولدى هؤلاء ما ينازعون الغرب من أجله، كما أن لديهم طموحات سياسية وعسكرية، وليست هذه الدول هي الدول الأكبر في أوراسيا فحسب، بل إنها في العموم من أهم الدول تأثيرا في الشؤون الدولية.[1]

وبهذا فإن لروسيا الإتحادية أهداف عديدة تسعى لتحقيقها في إطار هذه المنظمة وما يجمعها من ترابط مع الدول المشكلة لها، والذي تذهب به من أجل تعزيز مصالحها وخدمة مكانتها بها يجعلها ذات

[1] صيفي مشاور، [**روسيا و الصين و منظمة شنغهاي للتعاون: أي شراكة إستراتيجية؟**]، مجلة وحدة في التنمية إدارة الموارد البشرية، العدد(02)، المجلد(08)، ديسمبر 2017، ص 30.

أهمية في النظام الدولي وبالتالي فالعلاقات الروسية مع الدول الأعضاء تحمل صيغ متعددة وهذا حسب ما تسعى لإحراز منها، إذ تهدف إلى تمتين الروابط في القضايا الإستراتيجية والمصالح المشتركة.

ونجد أن أهداف التي تسعى منظمة شنغهاي للتعاون لتحقيقها، تحمل نفس الرؤية الخاصة بروسيا الإتحادية، ومن بين هذه المبادئ نجد:

1-تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين أعضائها، إذ نجد أن روسيا تسعى لتحقيق مع باقي الدول الأعضاء خاصة ما تعلق بإيران والصين بإعتبارهما تقعان في منطقة الجوار لها، أين تركز على تعزيز العلاقات معها من أجل التوصل إلى تبادل المصالح والمنافع في مختلف المجالات.

2-العمل على توفير السلام والأمن والإستقرار في المنطقة، إذ تؤكد روسيا ومنذ سقوط الإتحاد السوفياتي، على ضرورة تعزيز الأمن والسلم الدوليين بإعتبارها عنصران أساسيان للتوجه نحو التوافق بين الدول.

3-محاولة الوصول إلى نظام سياسي وإقتصادي عالمي وديمقراطي، وهذا يمكن أن نعتبره مطلب أساسي لروسيا للتوجه نحو إرساء نظام عالمي عادل ومتوازن ومتعدد.

4-التعاون في السياسة، والتجارة، و الإقتصاد، والعلوم، والتكنولوجيا، والثقافة، والطاقة، والنقل والسياحة، فنجد أن القيادة الروسية والتوجهات الجديدة لها تسعى من أجل إقامة سياسات مشتركة، وكذا العمل على تبادل الخبرات العلمية والتكنولوجيا ودعم العلم، والتأكيد على ضرورة الشراكة لضمان أرباح الطاقة.[1]

وفي هذا السياق تهدف روسيا الإتحاد ضمن منظمة شنغهاي للتعاون إلى توطيد التقارب بين الأعضاء، والذي يعتبر أنه وقوف ضد الغرب وبشكل أكثر تحديدا فإن روسيا تهدف إلى صياغة مجالها الإقليمي فيما يتعلق بالتعاون الأمني، الاقتصادي، والسياسي، إذ تعد روسيا على أنها قاعدة للموارد وأنه بمثابة مجال المصالح الإستراتيجية.[2]

ومن خلال ذلك نجد أن روسيا الإتحادية تسعى لتشكيل محاور داخل هذه المنظمة خدمتا لما تسعى إليه ومن بين ذلك نجد:

---

[1] وهيبة إيمان عبد الله: [**إستراتيجية روسيا في السيطرة على آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة**]، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات أمنية وإستراتيجية، 2018/2017، ص 73.

[2] صيفي مشاور، **مرجع سابق الذكر**، ص 15 .

- **التقارب الروسي – الصيني:**

يأخذ التقارب الروسي – الصيني في إطار منظمة شنغهاي للتعاون أبعادا عديدة منها المستوى السياسي و الإقتصادي للبلدين وهذا في العديد من المجالات خاصة مجال الطاقة وإنتاج الأسلحة، و إستعمال العملات الوطنية في التجارة والمشاريع الإستراتيجية في مجال النقل والبنى التحتية، ونجد أنّ تعزيز هذا التعاون والتقارب جاء نتيجة الأفعال والسياسات الغربية ومن بينها العقوبات

إذ رغم المنافسة السياسية والإقتصادية بين الطرفين من فقدان السيطرة نجد لديها توجه مصلحي في التعاون بينهما رغم الصعوبات الموجودة

ولقد إعتمدت روسيا إستراتيجية وضع مشاريع طموحة لتنمية المناطق الشرقية المختلفة منذ عام 2012 والتي تتطلع إلى الدعم الإقتصادي الصيني، ولقد سعت روسيا إلى الإندماج الإقتصادي في أوراسيا دون أن تكون هناك مصالح و إهتمام مباشر من قبل الصين، إذ نجد أن الطرفين قد طورا مصالح قوية لهما في الإقليم.

ونجد أن هناك إحتمالية في الإنتقال من التقارب والتعاون الإستراتيجي الروسي–الصيني إلى التحالف الإستراتيجي الشامل ومنه توجه روسيا شرقا مديرة ظهرها لأوروبا المعادية لها عموما.

ولقد عمدت روسيا والصين في ظل الضغوط التي تقودها الولايات المتحدة من أجل إحتوائها على حكمة "سان تزو" بان أفضل المعارك هي التي تشهد قتالا فستأخذ علاقاتها منحى جديدا ضمن سيناريو متفاعل، ومنه إتخاذ إجراءات سياسية مشتركة للحفاظ على الإستقرار ضد التهديدات الشاسعة.

ولقد تغير إهتمام روسيا بالصين بعد الإنهيار الإقتصادي الذي سببته أزمة 2008، والإنهيار المتتالي لأسعار السلع والطاقة، وقد أصبحت الصين منذ تلك الفترة الشريك التجاري الأول لروسيا.[1]

تعتبر العلاقات الروسية الصينية ضمن منظمة شنغهاي للتعاون، والتعمق الذي حصل فيها من أهم العلاقات على مستوى النظام الدولي، وهذا نظرا لما تحمله كلتا الدولتين من أهمية كبرى، إذ تعتبر

[1]- سيلفانة مالة، [**التعاون الروسي –الصيني المتصاعد...نحو تحالف إستراتيجي شامل**]، ترجمة: عروة درويش، موقع حزب الإدارة الشعبية، تم الإطلاع عليه يوم:2020/11/17، نشر في 2018، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.su/n76ll**

الطاقة وكما سبق وأن ذكرنا الأكثر أهمية في التبادل الإقتصادي بين روسيا والصين، خاصة إزدياد صادرات الطاقة الروسية إلى الصين، وتحول هذه الأخيرة إلى سوق مربحة للنفط الروسي.

ولروسيا مصالح إقتصادية وسياسية واضحة في مواصلة تطوير منطقة الشرق لأنها بحاجة إلى إعادة سيطرتها على المنطقة ولتشكيل أساس قوي للنفوذ الدولي في منطقة آسيا والمحيط الهادي، وتلعب الطاقة دورا مهما في تحقيق هذه الأهداف.

ويشكل عامل الأمن ذو أهمية كبيرة في التقارب لروسي–الصيني إذ يسعى الجانب على الحفاظ على أمن الحدود الذي أصبح عملا أساسيا في التقارب الذي حدث، إذ يتوجهان الآن لا تكون حدودها المشتركة مصدرا للمتاعب. ومن بين مظاهر العلاقات الأمنية هي التغيير في موازين القوة بين البلدين بإعتبار قوتين نوويتين، متطورتان في مجال التكنولوجيا العسكرية ونجد أنّ منظمة شنغهاي للتعاون تربط بين روسيا والصين حول قضايا آسيا الوسطى إذ يتوافق الطرفان على المبادرات المقترحة لكل طرف ومنه تسعى هذه المنظمة إلى تطوير العلاقات بينهما والتركيز على سلمية هذه العلاقة.

وتسعى روسيا الإتحادية إلى جذب الصين إليها في العديد من المجالات لكي لا تتوجه للتقارب مع الولايات المتحدة الذي يشكل تهديد خطيرا على مصالحها.[1]

ومنه فقد توجهت روسيا والصين بعد ذلك إلى الدخول في مرحلة من الفراغ الإستراتيجي الذي كان حاصلا بعد الحرب الباردة، أين حملت منظمة شنغهاي للتعاون مسؤولية تأطير هذه العلاقة، ومنه دوافع روسيا من هذا التعاون والتقارب هو تدعيم دورها للحفاظ على مصالحها التقليدية في المنطقة، وسعيها الدائم للتنسيق الإستراتيجي مع الصين، ومحاولة الصين بدورها الإستقواء بروسيا لمواجهة التحديات التي تواجهها، وهذا بإعتبارهما القاطرة التي خلقت هذه المنظمة.

وبالتالي نجحت روسيا الإتحادية في إطار هذه المنظمة أن تحدث تقدما واضحا في تقاربها وعلاقاتها مع الصين، والذي كان هدفها منها لتقوية نفوذها ومكانتها.[2]

التقارب الروسي – الإيراني:

[1]- محمد نجيب السعد، **[العلاقة بين الصين وروسيا، هي علاقة واحدة من أكبر المحددات للاستقرار في أوراسيا وآسيا والمحيط الهادي]**، جريدة الوطن، تم الولوج إليه يوم2020/11/17، نشر في 28 فيفري 2015، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.Us/O7Kvl**

[2]- صيفي مشاور، **[روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون: أي شراكة إستراتيجية]**، مجلة وحدة البحث في التنمية إدارة الموارد البشرية، العدد(02)، الجلد (08)، ديسمبر 2017، ص30.

تعد كثافة الإتصالات التي تتم ما بين موسكو وطهران منذ عام 2012 غير مسبوق في تاريخ روسيا، حيث تسعى الدولتان إلى خلق أساس قوى للتقارب والتعاون الثنائي فيما بينهما، ويعكس سعيها هذا الرغبة في تحقيق مصالحها الجيوسياسية في إطار منظمة شنغهاي للتعاون.

إذ يؤكد بوتين منذ توليه إدارة حكم روسيا على إبراز ملامح التقارب ما بين الجانب الروسي والإيراني، الأمر الذي أثبت أن حاليا تعتبر أكثر من مجرد جار جنوبي بالنسبة لروسيا.

تسعى كل من روسيا وإيران إلى تحقيق أهداف مشتركة خاصة ما تعلق بإعراب طهران للطرف الروسي على أنها "حليف طبيعي لها" خاصة في إطار محاربة التطرف الديني في الشرق الأوسط الذي يحمل أبعادا أخرى تصل إلى عقر دار روسيا خاصة في مسألتها مع مسلمي الشيشان.

ولقد أدت الثورات العربية إلى تقليص الوجود الروسي سواءا من الناحية السياسة أو الناحية الإقتصادية في المنطقة، ومن ثم إعتبرت موسكو أن طهران هي آخر موطئ قدم متاح لها في المنطقة، كونهما تنظمان إلى منظمة شنغهاي للتعاون التي مهدت لهذه الرؤية.

إتجهت إيران في خطابها في الأمم المتحدة عام 2014 على وضع أولوية تحسين علاقات إيران والغرب، ومن ثم إنتهت روسيا وبدأت في إستغلال تلك الفرصة حيث أيقنت موسكو أن طهران تصبح لاعبا إقليميا أكثر قدرة على التأثير ومن ثم ضرورة تطوير العلاقات معها، إذ أرادت روسيا عبر تقاربها مع إيران موازنة الحملة المعادية لها في وسائل الإعلام العربية المدعومة من دول مثل قطر.

وتؤكد روسيا على أهمية البعد الإقتصادي في التقارب مع إيران، إذ باتت هذه الأخيرة بالنسبة لروسيا ذات أهمية كبيرة كمصدر زراعي هام، خاصة بعد إنقطاع الصادرات الزراعية الأوروبية إلى روسيا، كشكل من أشكال العقوبات المفروضة عليها، وتوجهت أيضا إلى البحث عن فرض الإستثمار والتجارة في آسيا، فثمة مجالات عديدة تهدف موسكو للتعاون فيها مع الجانب الإيراني مثل: الغاز الطبيعي والصناعات البتروكيميائية، والطاقة النووية، والكهرباء.[1]

[1] نوران شريف مراد، [**الشراكة اليقظة، مسارات التحول في العلاقات الروسية الإيرانية**]، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تم الولوج إليه يوم 18 /2020/11، نشر في 10 يونيو 2015، متوفر على الربط التالي: **https://cutt.us/qQiKv**

فنجد أنّ روسيا الحالية تحاول تمتين العلاقات الإقتصادية مع دول الشرق الأوسط، شمال أفريقيا، وجنوب آسيا من خلال محور (شمال–جنوب)، وهنا تلعب إيران الدور الدولة **"الترانزيت"** ذات الأهمية المحورية بالنسبة إلى روسيا.

تدرس الشركات الروسية الكبرى إمكانية التعاون مع إيران إذ تأمل شركة "روس آتوم" بالحصول على طلبات إيرانية جديدة للإقامة مفاعلات نووية جديدة، وتحاول كبرى الشركات النفطية " لوك أويل" الدخول إلى السوق النفط الروسية عن فرص تصديرية جديدة.

وفي قطاع الطاقة وكذا نقلها حيث يمكن لإيران منافسة روسيا فإن لروسيا نظرة بعيدة المدى، فمن المفهوم أن روسيا خسرت جراء تجديد تصدير النفط الإيراني إلى أوروبا – إذ تقلصت حصتها في السوق – و إنخفضت أسعار النفط، الأمر الذي لم يمنع روسيا في المساهمة والعمل بفاعلية ضمن مجموعة (1+5) حول برنامج إيران النووي الذي نصت شروطه إتفاقية على رفع العقوبات عن إيران.

ومن جانب أخر يظهر التقارب الروسي الإيراني داخل هذه المنظمة في إعتبار روسيا إيران حليفا جيو سياسيا ثمينا في سوريا منذ بدء العملية العسكرية الروسية، إذ تنسق روسيا عملياتها مع دمشق وطهران إذ حصلت روسيا من إيران والعراق على الإذن بإستخدام مجالها الجوي لتنفيذ ضرباتها على أهداف في سوريا، وهذا يتجلى في هدف كلايهما بعدم السماح بسقوط النظام وإنتصار الطرفين الإسلاميين.1

ومن التوجهات التي أخذت بروسيا للتعاون مع إيران داخل منظمة شنغهاي للتعاون هو تشابه وجهات النظر لكلا منهما في مسالة أهمية التعاون العسكري والأمني لتحقيق أهدافها ومصالحها في الحفاظ على الأوضاع وإستقرار ومواجهة المخاطر الأمنية والوقوف بالضد في حالة تزايد نفوذ القوى الإقليمية والدولية المؤثرة، الذي يهدد هذه المصالح والأهداف.

وتذهب روسيا في إطار علاقاتها مع إيران إلى منع تغلغل النفوذ الغربي في المحيط الجغرافي، إذ تتفقان على ضرورة ومحاولة إستعادة التوازن في جوارهما الجغرافي، والحد من محاولة الغرب السعي لترسيخ النفوذ في المنطقة.

[1]- ديميتري ترينين، [**روسيا وإيران: إنعدام الثقة في الماضي وتعاون في الوقت الحاضر**]، ترجمة سمير رمان، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، تم الولوج إليه يوم 2020/11/18، نشر في 2016، متوفر على الرابط التالي: **https:// cutt.us/e6Jge**

ولقد سعت روسيا إلى تعزيز قوتها العسكرية في منطقة بحر قزوين ومساهمة الجيش والأسطول الإيراني في ذلك، مما يدل على موافقة إيران لتأسيس قوة عسكرية مشتركة توحد قوتي موسكو وطهران، وضم دول أخرى لهذا التحالف، وكانت طهران قد وجهت ندائها لدول بحر قزوين للتعاون في هذا المجال.1

ومنه فهذه العوامل كلها قد ساهمت في إعادة إحياء العلاقات الروسية الإيرانية وتوطيدها في العديد من المجالات، والتي قد ساهمت في ذلك منظمة شنغهاي للتعاون، التي كانت هي الدافع الأول للدخول في هذا النوع من العلاقة ورفع اللّبس والتوتر بينهما.

- **التقارب الروسي ودول القوقاز:**

لقد عمدت روسيا الإتحادية إلى تعزيز علاقتها مع دول آسيا الوسطى العضوة في منظمة شنغهاي للتعاون سعيا منها لتحقيق أهدافها وتسهيل المهمة لها في محاولة لإستعادة الهيمنة والمكانة التقليدية لها في هذه المنطقة، إذ أتى هذا التقارب بينهما في إطار هذه المنظمة على أساس مصالحي وعلى رأسها مصير الروس في تلك الدول، وإستقرار الأمن في تلك المنطقة، وحمايتها من الدول المجاورة، الذي يعد إعادة صياغة سياسة الهيمنة القيصرية الشيوعية بشكل عصري وجديد.

وعملت روسيا في إعادة بعث دورها من خلال هذه العلاقة التعاونية بين الطرفين على جميع المستويات وذلك من خلال إستراتيجية بمنظورين: أولهما "**أوروبي – أطلنطي**" والثاني "**أوراسي جديد**" فطبقا للمنظور الأول ركزت روسيا على الإندماج مع الحضارة الغربية وتشجيع دول آسيا الوسطى على السير في ذات الإتجاه، وبعدها تحولت روسيا نحو رؤية "**أوراسية**" تركز على التدخل لحماية مصالحها في هذه المنطقة.

ونظرا لمجموعة من الظروف خاصة الأمنية وأمام تحديات هذا الوضع دفعت روسيا إلى الإحتفاظ بقواعدها العسكرية في طاجكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وتركمانستان، وهذا في إطار إحراز مكانتها في ظل التنافس الدولي على المنطقة

[1]- عبد الله حارث قحطان ومثنى فائق مركي، **[أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية-الإيرانية]**، مجلة الآداب الفر وهيدي، العدد(19)، أذار 2014، ص297-298.

ومن جهة أخرى وعلى صعيد المسائل الإقتصادية والتبادل التجاري عملت روسيا على زيادة التعاون الإقتصادي مع هذه الدول والتي كان لمنظمة شنغهاي للتعاون الفضل في الدفع نحو هذا التقارب والتعاون في المجالات المتعددة والتي أدت إلى التكامل والتعاون الإقليميين.1

إذ نجحت روسيا في إستخدام المجال التجاري لتعزيز نفوذها في هذه المنطقة وزيادة توطيد العلاقات مع دول القوقاز، ويتضح ذلك خاصة مع "كازاخستان" التي تعد الجمهورية الأكثر تعاملا مع روسيا، إذ توغلت هذه الأخيرة في النظام المعرفي الكازاخي من خلال البنوك المملوكة للدولة وذلك عبر الإستحواذ على حصص هذه البنوك، كما نجد إصدار كبير في مجال الأسلحة والعتاد العسكري لهذه الدولة.

عمدت روسيا أيضا إلى تعزيز نفوذها في قطاع الطاقة والثروة المعدنية فقد وسعت شركات روسية مثل (polyrus) للإستخراج الذهب، و(polymetal) نطاق سيطرتها على مخزونات كازاخستان من الذهب والنحاس، كما أن شركة (lukoil)"لوكا ويل" الروسية تواصل توسيع حضورها في المنطقة، وبهذا قد هدفت روسيا إلى تحقيق مصالحها في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز بإتباع إستراتيجيتين: الإقتصادية والتجارية.2

عملت روسيا الإتحادية الى إستعادة دورها الجيوبولتيكي من خلال التقارب والتعاون المأطر من طرف منظمة شنغهاي للتعاون في منطقة آسيا الوسطى ودول القوقاز، والتي سعت إلى ضمان عدم قيام هذه الدول بتوسع تحالفاتها مع الغرب بإعتبارها تشكل جزءا مهما من الفضاء "الأوراسي" الذي أطلق عليه "**ماكيندر**" ب: "**المركز الجغرافي للتاريخ**" ثم طورها إلى فكرة "**قلب جزيرة العالم**" التي من يسيطر عليها يسيطر على العالم.3

---

[1]- محمد نجيب السعد، [**آسيا الوسطى...ساحة صراع وتنافس دولي**]، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/mtWIs**

[2]- سيرغي كاربوخين، [**آسيا الوسطى: مسرح للصراع على النفوذ والتنافس السياسي و الإقتصادي**]، مجلة الناتو: **https://cutt.us/VO66H**

[3]- لزهر وناسي، [**الإستراتيجية الأمريكية في اسيا الوسطى و إنعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11ديسمبر 2001**،] مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، قسم العلوم السياسية، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص ص89-90.

وفيما يتعلق بالشراكة والتقارب في مجال أنابيب النفط فإن تشغيل خط (باكو –شمال القوقاز– ميناء نوفورسيسك)، سيؤدي إلى دعم الإقتصاد الروسي وإعادة ربط ما وراء القوقاز وجزء من أسيا الوسطى بروسيا الإتحادية.

وبالتالي سعي موسكو الدائم من خلال منظمة شنغهاي لتوثيق علاقاتها الإستراتيجية مع جمهوريات آسيا الوسطى، وكذا جمهوريات بحر قزوين وكذا جمهوريات دول القوقاز.

وبالتالي وكخلاصة القول أنّ منظمة شنغهاي للتعاون بدأت بأهداف متواضعة، وبالرغم من مرور سنوات على إنشائها لم تتحول إلى حلف عسكري أمني، وتشهد هذه المنظمة تطورا هائلا ملحوظا خاصة في تحولها إلى منتدى لمناهضة السياسات الأمريكية الذي يعد عامل مشترك بين الدول الأعضاء والذي يعود بالفائدة على المنظمة وبقاء إستمراريتها خاصة في ظل توافق الرؤى الحاصل بينهم.

وإن منظمة شنغهاي والحلف الثلاثي: [الروسي & الصيني & الإيراني] يديران **(لعبة كبرى جديدة في آسيا الوسطى/ New Great Game in central Asia)** ضد الوجود الأمريكي وحلف الناتو.

وبالعودة إلى التوجه الروسي نحو إقامة هذه المنظمة بإعتبارها تكتل إقليمي للتعاون الإقتصادي والأمني والسياسي من جانب نجد للسياسة الروسية التعاونية والتقاربية مع الدول الأعضاء في هذه المنظمة قد حققت من خلاله العديد من الأهداف التي سطرتها في ظل هذه التوجه، أين عادت بمصالح جمى، لكن يبقى تحقيق الأهداف نسبيا، وهذا بسبب مجموعة من العوامل منها:

1–المنهج الذي تتبعه روسيا في تعاملها مع دول اسيا الوسطى الساعي إلى تحقيق مصالحها الإستراتيجية أكثر من سعيها لتحقيق التعاون على أرضية متساوية.
2–التدخلات الدولية وتنافس الإستراتيجيات الإقليمية وتضاربها من أجل السيطرة والهيمنة والنفوذ.
3–عدم إمتلاك الإدارة السياسية في ظل تأرجح النظم الحاكمة بين القوى الدولية الساعية إلى السيطرة على المنطقة إلى جانب روسيا كل من: الصين+ إيران+ تركيا...إلخ.[1]

[1]- لزهر وناسيي، **مرجع سابق الذكر**، ص 93 .

3/ كومنولث الدول المستقلة:

في الثامن من ديسمبر /كانون الأول 1991 وقع قادة كل من: [روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء] في عاصمة الأخيرة على إتفاق لتشكيل إتحاد جديد يحل محل الإتحاد السوفياتي.

وبإستثناء دول البلطيق (إستونيا ولاتفيا وليتوانيا) التي أحجبت عن المشاركة فإن بقية الجمهوريات الخمسة عشر توالت بين عامي 1991 و1994 على التوقيع على هذا الاتفاق.

و إتخذت من عاصمة روسيا البيضاء **(منسك)** مركزا لهذا الإتحاد الجديد، وحمل اللإتفاق إسماً روسيًا ...وهو إئتلاف الدول المستقلة ويرمز له في الكتابات الروسية بالأحرف (CHT) في حين يعرف في الثقافة الغربية **بكومنولث الدول المستقلة** ويرمز إليه بالأحرف:

[CIS: commonwealth of indipandet states

وجاء الإعلان عن ذلك يوم 21 ديسمبر كانون الاول 1991 في مدينة **(آلماتا)** بكزاخستان وتبنى الكومنولث على:

- ❖ تنسيق التعاون مع الترسانة الموروثة عن الإتحاد السوفياتي.
- ❖ النهوض بالأحوال الإقتصادية إنطلاقا من مبدأ حرية إنتقال السلع والبضائع.
- ❖ الإنفاق على تدعيم العلاقات الخارجية بين الدول الأعضاء.
- ❖ التعاون في مجالات الدفاع العسكري.
- ❖ تنظيم الهجرة عبر حدود هذه الدول.
- ❖ بذل الجهود المشتركة لحماية البيئة.[1]

4/منظمة معاهدة الأمن الجماعي:

تحالف سياسي عسكري يضم روسيا وستة من جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق تحاول موسكو من خلاله إستعادة أمجاد حلف وارسو ومواجهة تطلعات حلف الشمال الأطلسي.

[1]- [**كومنولث الدول المستقلة**]، الجزيرة، تم الولوج إليه يوم 2020/11/22، نشر في 2003/12/16، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/u02lf**

التأسيس:

تأسست المنظمة في 07 أكتوبر 2002 على أساس معاهد الأمن الجماعي الموقعة في 17 مايو 1992

أعضاؤها هم كل من **[روسيا وروسيا البيضاء وكزاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقرغيزستان وأرمينيا]**، وقد إنسحبت من المنظمة كل من جورجيا وأذربيجان.

المقر:

يقع مقر المنظمة في العاصمة الروسية ولها أمانة عامة دائمة في حين تتناوب الدول الأعضاء على رئاسة المجموعة، وتستمر الفترة الرئاسية لسنة واحدة.

الأهداف:

تسعى روسيا الإتحادية من جلال العضوية في هذه المنظمة إلى تحقيق جملة من الأهداف في المجالين السياسي والعسكري، أبرزها:

- ضمان الأمن الجماعي والدفاع عن السيادة أراضي الدول الأعضاء وإستقلاليتها ووحدتها.
- التعاون العسكري والحفاظ على الأمن والسلم في المنظمة.
- محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة ومنع إنتشار أسلحة الدمار الشامل.

وتؤكد روسيا ومن خلال ميثاق المنظمة على إمتناع الدول الأعضاء عن إستعمال القوة أو التهديد فيما بينها وعن الإنضمام إلى أحلاف عسكرية أخرى.

كما نص على أن الإعتداء على أي عضو في المجموعة يعتبر إعتداء على بقية الأعضاء.

تواجه روسيا و على غرار باقي الأعضاء تحديات كثيرة منها توحيد الموقف بشأن عسكرة الإتفاقية وهو الهدف الذي تسعى روسيا إلى تحقيقه بغرض مواجهة اطماع حلف الناتو ومحاصرة تطلعاته في القارة الاسيوية.

وقد أثار المسعى الروسي العديد من المخاوف لدى بعض أطراف المعاهدة التي رأت فيه محاولة لإحياء وارسو والتصديق على خياراتها وسياساتها السيادية.[1]

5/ إنضمام روسيا إلى منظمة التعاون لدول آسيا الوسطى:

إنضمت روسيا إلى منظمة التعاون لدول آسيا الوسطى التي ينطوي تحت لواءها عدد من دول الإتحاد السوفياتي في السابق وتضم المجموعة كل من قرغيزيا وكازاخستان وطاجيكستان بالإضافة إلى أوزبكستان.

تحاول روسيا على الحفاظ على نفوذها في منطقة اسيا الوسطى الغنية بالنفط منذ أن عززت الولايات المتحدة الأمريكية من وجودها في المنطقة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 والحرب التي تليها في أفغانستان.

لا غرابة في الإهتمام الروسي بهذه المنطقة لأنه بالنظر إلى أهداف موسكو ومصالحها الجيوسياسية، يبطل العجب وتتضح رؤيتنا تجاه هذه العلاقة التي تختلف مستويات قربها وخصوصياتها من جمهورية لأخرى، فواحدة تصفها ب "القريبة والدافئة" والثانية ب "المعقدة والباردة"، ولكل واحدة دوافعها المبنية على المصالح والهواجس السياسية في الوقت ذاته.

الأهداف الروسية في المنطقة:

تمتلك السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى ثلاثة أهداف رئيسية:

الأول هو تعزيز التعاون الأمني والعسكري التقني (من تحديث للقوات المسلحة لدول المنطقة إلى بناء قواعد عسكرية في قيرغيزستان وطاجيكستان)، والثاني تسهيل مشاريع الطاقة في قطاع النفط والغاز والطاقة الكهرومائية، والثالث تعزيز مؤسسات التكامل في الإتحاد الإقتصادي للمنطقة الأوروبية الأسيوية (EAEU).[2]

❖ **المبحث الثالث: الأداة الدبلوماسية.**

[1]- [**منظمة معاهدة الأمن الجماعي**]، الجزيرة نت، تم الولوج إليه يوم 2020/111/22، نشر في 02 /2017/07، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/EuFXO**

[2]-آسيا الوسطى، [**الأعمال والإقتصاد منظمة التعاون الاقتصادي**]، Eeniglobal Busness scool، تم الإطلاع عليه يوم 2020/11/24، متوفر على الرابط: **https://cutt.us/YPmzm**

➢ المطلب الأول: بوادر قوة الدبلوماسية الروسية.

ما تزال عودة روسيا النشطة للسياسة الدولية وتأثيراتها في العديد من المناطق الحيوية في العالم تحظى بالإهتمام المتزايد في السنوات الأخيرة، لاسيما فيما يتعلق بالأداء الدبلوماسي على الساحة الدولية، حيث لم تعد مجرد لاعب دولي له مصالحه في أنحاء العالم، بل أصبحت منخرطة في قضايا متعددة والتي تسعى فيها للعب دور الوسيط أو المصلح لها.

أ/ تعريف الدبلوماسية:

هي تلك التصرفات والسلوكيات التي تمارسها الدولة خارج إقليمها بواسطة هذا النوع من التصرفات تدخل الدولة شبكة من الإرتباطات والمواضيع والعلاقات متعددة الأوجه مع أطراف خارجية أخرى بغية تحقيق مجموعة من المأرب نتيجة لإتساع وتنوع وظائف الدولة خارج حدود إقليمها إزداد أهمية سياستها الخارجية

يمكن إعتبار الدبلوماسية الأداة الرئيسية في السياسات الخارجية للدول وخاصة في وقت السلم من خلال عملية التمثيل والتفاوض، والدبلوماسية الفعّالة هي التي تدعمها كل هذه الأدوات سواءا كانت سياسة أو دعائية أو نفسية أو إقتصادية أو عسكرية فهي فن تمثيل الدولة ورعاية مصالحها لدى الدول الأجنبية والسهر على أن تكون حقوقها مضمونة وكرامتها محترمة في الخارج، وإدارة الأعمال الدولية وفقا للتعليمات المرسومة والأهداف المرجوة.1

ب/العودة القوية للدبلوماسية الروسية:

حظيت عودة روسيا النشيطة للسياسة الدولية وبقوة، لم تعد مجرد لاعب دولي له مصالح في أي منطقة من مناطق العالم، بل أصبحت منخرطة في قضاياها، لدرجة إعتبارها قوة إقليمية وعالمية، وللدبلوماسية أهمية في العقلية الروسية التي تحتفل بيوم "الدبلوماسي الروسي"، 10شباط باعتباره مرتبط بأقدم ذكر للنشاط الدبلوماسي الروسي والذي يعود للعالم1549. ولكن التقاليد الدبلوماسية الروسية تعود إلى أبعد من ذلك بكثير إلى أعماق القرون.

[1]- نجاة مدوخ، [**السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة**]، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2014-2015، ص10-15.

ج/ أهداف الدبلوماسية الروسية:

الدبلوماسية الروسية كأحد أدوات سياستها الخارجية الجانب الأهم والأنجح في تطبيق تلك السياسات خارجيا إن كان عبر التمثيل والحضور الدبلوماسي عن طريق تنفيذ أجندات الدولة بما يعود بالمصالح والمنفعة لتلك السياسة في تحقيق أهدافها المرجوة على الصعيدين القريب والبعيد ضمن إستراتيجية محفوفة الأهداف والرؤى، فلدى روسيا 246موظفا دبلوماسيا في 143 سفارة و87قنصلة و12بعثة دبلوماسية أخرى. فشبكتها العالمية تغطي145دولة، بالإضافة إلى ذلك، هناك بعثة روسية في نيويورك في الأمم المتحدة وثلاث قنصليات يعمل فيها حوالي 50موظفا، بالإضافة إلى مكاتب ثقافية وتجارية ومكتب إعلامي وملحق للدفاع والقوات البحرية والجوية.

لذا تحتل روسيا المرتبة الرابعة عالميا، وفقا لمؤشرات المعهد الدبلوماسي الدولي لعام 2017 الصادر عن معهد **(لوي)** الذي يرتب كأهم وأكبر 20 دولة حول العالم في التمثيل الدبلوماسي وتعكس شبكتها الدبلوماسية الواسعة تاريخها الإمبراطوري كقوة عظمى سواءا في القرن التاسع عشر، أو أثناء الحرب الباردة. فروسيا لديها عدد كبير من الممثلين في دول أوروبا الشرقية والحلفاء الشيوعيين السابقين بما في ذلك الصين وفيتنام وكوبا وأنغولا، وتأثير الحقبة السوفياتية على دول أخرى في إفريقيا وآسيا. ويعكس حجم الشبكة الدبلوماسية لروسيا طموحها المتزايد حول العالم لذا فإن عمليات طرد دبلوماسييها التي حدثت قد تشكل نكسة مؤقتة للنفوذ الدبلوماسي الروسي.

ومن أبرز أهداف هذه الدبلوماسية نجد:

- تقوية القدرات العسكرية.
- الحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية.
- تأمين الظروف المناسبة للتطور الإقتصادي للبلد.
- مكافحة الإرهاب.
- إقرار السلام العالمي وتجنب النزاعات العسكرية.
- حفظ الهيبة والمكانة الدولية.
- إقامة نظام متعدد الأقطاب.
-

د/ وسائل الدبلوماسية الروسية:

تسعى روسيا عبر الثوابت إلى فرض نفسها كشريك في القرار الدولي من خلال تفعيل جميع المقومات الجيوستراتيجية عن طريق رؤية وفكر استراتيجي، وبالتالي فروسيا تسعى لتحقيق المصلحة القومية العليا كثابت في سياستها ولكن من خلال أدوات وأساليب تنفيذ متغيرة حسب حسابات الربح والخسارة لروسيا. كذلك تسعى السياسة الروسية إلى تبني الحلول البرغماتية، فهي لا تريد فرض نظام إيديولوجي معين، ولا نشر مبادئ مجتمعية، بل تسعى في علاقاتها إلى تحقيق المصالح المشتركة، دون إعتبار لما يثير الغرب من الإهتمام بنشر الديمقراطية أو حقوق الإنسان.

إستطاعت روسيا في السنوات الأخيرة أنّ تأسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة ومنفتحة على العالم ،هذه السياسات لطالما إعتمدت على الأداة العسكرية كأداة رئيسية في تنفيذ سياساتها وأدوارها الخارجية، عرفت تغيرا جذريا منذ وصول القيادة الروسية الجديدة بقيادة "فلاديمير بوتين" سنة2000، الذي أعاد الإعتبار للأداة الدبلوماسية وإعتبرها الأداة الرئيسية في تنفيذ السياسة الخارجية الروسية في السنوات القادمة، و التي ستمكنها من إستعادة هيبتها و دورها ومكانتها العالمية المفقودة منذ سقوط الإتحاد السوفياتي، باعتبار روسيا ذات موقع إستراتيجي وتراث تاريخي وحضارة متميزة، وذات قوة إقتصادية وعسكرية، يشعر بواجبها بل وبحقها في المشاركة في تحديد مصير العالم حتى وإن كانت وسائلها في مرحلة معينة محدودة.

من خلال الدور الدبلوماسي النشيط والبارز الذي لعبته الدبلوماسية الروسية في العلاقات الدولية وكذلك الدور الذي لعبته روسيا في مجلس الأمن الدولي التي دافعت فيه على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، بالإضافة إلى طرحها مختلف المبادرات السياسية لتسوية الأزمات الدولية ووضعت نفسها كوسيط في العديد من المفاوضات.

ومن بين الوسائل الدبلوماسية التي تعتمد عليها روسيا هي:

- الحث على اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية.
- التوسط في حل الأزمات الدولية.
- بيع الأسلحة والقيام بالتدريبات.
- المساومات السياسية.

- التوجه نحو "الأوراسية".
- التطلعات الإستراتيجية.

➢ **المطلب الثاني: دور موسكو الدبلوماسي في الملف النووي الإيراني/ والملف اليمني.**

➢ **أ/ دور موسكو الدبلوماسي في الملف النووي الإيراني:**

في ظل إشتداد الخناق على النظام الحاكم في طهران نتيجة العقوبات الأمريكية التي شهدت التزاما دوليا واسعا بها، حتى تحولت إلى حصار إقتصادي خانق، لا تجد إيران من يتعاطف معها من الدول الكبرى على الأقل على المستويين الإعلامي والدبلوماسي، **سوى روسيا** رغم إتساع زاوية التباين بين الدولتين بشكل مطرد خصوصا فيما يتعلق بتطورات الحالة السورية وتعقيداتها.

على المقلب الروسي يحاول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الإستفادة القصوى من حالات التوتر الإقليمية لفرض روسيا كشريك أساسي لابد منه في أي تسويات قادمة، وبالتالي إعادة تأهيل روسيا على الصعيد العالمي كشريك للولايات المتحدة الأمريكية في القرارات الدولية الكبرى، وثم خلق واقع دولي يؤدي إلى تناسي ضم شبه جزيرة القوم والنزاع مع أوكرانيا، ويزيح عن كاهل روسيا مشكلة العقوبات الغربية التي تطولها.

وفي الوقت الذي تحاول فيه روسيا لعب دور الوسيط في النزاع الأمريكي الإيراني حول الملف النووي تحاول إبتزاز كلا الطرفين فيما يتعلق بالتواجد الإيراني في سوريا فهي ترغب في زوال الوجود الإيراني من سوريا، ولكنه ترتبط في الوقت نفسه بخروج القوات الأمريكية منها وتفكيك قاعدة(التنف).1

الموقف الروسي من الإتفاق النووي الإيراني في فيينا عام 2015:

تباينت الآراء و الشكوك داخل روسيا الإتحادية وخارجها بشأن الموقف الروسي من الإتفاق النووي بين إيران والقوى الكبرى ليست في العاصمة النمساوية فينا في 14تموز2015 من حيث مدى فائدة هذا الاتفاق أو خطورته على مستقبل روسيا ومكانتها : فعلى الرغم من أن روسيا تدعم إيران في برنامجها النووي لما يحققه لها من مكاسب إقتصادية ، إلا أنها لا تتسامح أبدا في حال ثم توظيف البرنامج الإيراني في مجالات غير سليمة، ولذ تسمح روسيا ثباتا بوجود سلاح نووي إيراني بالقرب من متاخمها الجنوبية ،ومن هذا المنطلق تتجاوب روسيا مع الضغوطات الأمريكية والغربية بشأن الملف النووي الإيراني

[1]- نصّار عديم، **[روسيا وأزمة الإتفاق النووي الإيراني]**، مجلة العرب، تم نشره في الخميس 11 جويلية 2019، لبنان.

وعمليات تخصيب اليورانيوم حتى المستوى 20% وتبدي مرونة في تأييدها لفرض عقوبات دولية على إيران من داخل مجلس الأمن.1

المناورة الروسية في الإتفاق النووي الإيراني:

رمت الدبلوماسية الروسية بثقلها من اجل التوصل إلى "تسوية سياسة" لمشكلة البرنامج النووي الإيراني بصورة ترضى كافة الأطراف المعنية، وتسعى روسيا من ناحية إلى وقف جماح الغرب في تصعيد المواجهة مع إيران وإحالة الملف النووي الإيراني لمجلس الأمن الدولي وفرض العقوبات على إيران وحتى إستخدام القوة العسكرية ضدها، ومن ناحية أخرى توفير أكبر ساحة ممكنة لمضي إيران فيما تراه من حقوقها المشروعة ممارسة الأنشطة في المجال النووي الذي تقول أنّه حصرا للأغراض سلمية بيد أن للغرب قناعة أخرى وطريق البحث السلمي قد يغري في المضي نحو طرق الحرب.

وعدّت روسيا في غضون الأيام الأخيرة ساحة هامة لمناقشة سبل التعامل مع إيران وإقناعها بالتراجع عن طموحاتها النووية أياً كانت أهدافها. ودون شك فإن موسكو تدرج أن النجاح بمهمتها سيعود عليها بالكثير من الأرباح السياسية والإقتصادية. فروسيا في هذه الحالة ستبدو كدولة كبرى ذات نفوذ على الساحة الدولية وقادرة على تفريغ الأزمات من شحنتها قبل الإنفجار، وبذلك ستكون شريكا مطلوبا من الغرب الذي تسعى لنيل إعترافها بها كقوة كبيرة في العالم. وستظهر روسيا أيضا بمظهر الحليف الذي لن يتخلى عن أصدقاؤه في وقت المحنة، مما سيجعلها مركز جذب للدول التي تبحث لها عن سند ومؤازر على الساحة العالمية. وكل هذا لا ينفصل على البعد الإقتصادي سواءا من مشروع تخصيب اليورانيوم الإيراني في أراضيها أي مواصلة بناء المحطات (الكهرو ذرية) في إيران والدول الأخرى والبحث عن المشاريع الأخرى، إلى جانب آخر فإن الدبلوماسية الروسية تتعامل مع إيران على أنها **شريك إستراتيجي**. ويتعاون الجانبان في أسيا الوسطى وفي حوض بحر قزوين وفيما وراء القوقاز ولم تتحرك طهران على الساحة السوفياتية بما يلحق الأضرار بمصالح روسيا، وحتى تجنب التدخل بأي شكل من الأشكال في النزاع الشيشاني، والإتصال بحركة الإنفصالية المسلحة التي ترفع الشعار الإسلامي، وتدعم إيران في النزاع حول **[ناغورين كرباخ]** حليف روسيا، أي **[أرمنيا]** في المواجهة مع الدولة المسلمة **[أذربيجان]**.

[1]- حسام محمد خضير، [**الموقف الروسي من أزمة البرنامج النووي الإيراني (2018/2015)**]، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، عن جامعة بغداد، 5 ماي 2020، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية.

وتنم تصريحات المسؤولين الروس عن إدراك موسكو للعبة التي غدت فيها لاعب مهم. ولكنها تتحرك الآن وفق النوايا المعلنة، أي أن الهاجس هو "**هاجس أمني**"، ومن منطلق الحرص على عدم إنتهاك معاهدة عدم نشر الأسلحة النووية.1

ب/ دور موسكو الدبلوماسي في الملف اليمني:

العلاقات الروسية اليمنية:

تعود العلاقات اليمنية الروسية إلى (1928) إذ كانت اليمن (المملكة المتوكلية) من الدول الأولى التي تقيم علاقات مع الإتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط. ومرت تلك العلاقة عبر المملكة العربية السعودية حيث سلم مندوب (الإمام يحي حميد الدين) في جدة رسالة إلى المندوب "المندوب الروسي" وعلى أساسها تم توقيع إتفاقية تجارية بين الدولتين. لكن العلاقات الدبلوماسية لم تقدم إلاّ في عام1955.

وترتكز العلاقات بين روسيا واليمن على معاهدتي الصداقة والتعاون مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (عام1979) جنوبا، والجمهورية العربية اليمنية عام(1984) شمالا، وحكم جنوب اليمن نظام إشتراكي قريب من محور موسكو. وعلى الرغم من ذلك كان دعم الإتحاد السوفياتي ضئيلا مقارنة بدول أخرى، فلم تكن موسكو تبحث عن إنتصار "ماركسي" جنوبي اليمن بل كانت مصلحتها في إستخدام المرافق البحرية والجوية للنظام في عدن، وفي عام 1990 توحدت اليمن، لتتعامل موسكو مع "الجمهورية اليمنية" كدولة أصبحت أكثر قربا إلى المحور الغربي.

في نهاية الحرب الباردة تخلت موسكو عن قواعدها جنوب اليمن، وفقدت التأثير الجيوسياسي في المنطقة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية. وتبرز هذه السوابق مجددا مع عودة روسيا إلى المنطقة وتراجع التأثير الأمريكي، ليس فقط كرغبة روسية في هدفها مواجهة الغرب لكن لإعادة قوتها العسكرية والجيوسياسية في البحر الأحمر وخليج عدن.

وبرزت الرغبة الروسية بالعودة إلى اليمن في 2009 عندما تحدث مسؤول عسكري روسي عن رغبة بلاده بإنشاء قاعدة عسكرية على مقربة من مضيق باب المندب ذي الأهمية الإستراتيجية. والذي يربط البحر

[1]- فالح الحمراني، [**الملف النووي الإيراني ورهانات الديبلوماسية الروسية**]، يومية إيلاف الإلكترونية، تم الولوج إليه يوم 2020/11/21، نشر يوم 19 يناير 2006.

الأحمر بخليج عدن، وتمر من خلاله 18% من نفط الخليج، وعادة ما تشير دوائر صنع القرار ومراكز البحوث الروسية إلى إنشاء تلك القاعدة طوال السنوات الخمسة الأخيرة.[1]

دور الدبلوماسية الروسية في اليمن:

على عكس العديد من الدول الغربية، تحافظ روسيا على تواصلها مع جميع أطراف الحرب اليمنية، فهي تعترف بالحكومة اليمنية المعترف بها دوليا، ولكنها لا تدين جماعة الحوثيين المسلحة، وعلى صعيد متصل تؤكد ديبلوماسية الدولة الروسية، دعمهم ليمن موحدة، ولكن لا مشكلة لديها بلقاء المناصرين للإنفصال من الجنوب، وعلى جانب الأخر ترفض موسكو إتهامات السعودية لإيران تسليحها جماعة الحوثيين، دون أن يؤثر ذلك على مساعيها لكسب ود الشيوخ الخليج في نفس الوقت، وترسيخ الشركات الإقتصادية والدفاعية مع السعودية والإمارات حليفة السعودية الأولى في حرب اليمن.[2]

تدرك القيادة الروسية خصوصية الملف اليمني وإختلافه عن الملف السوري من نواح عديدة، وبالرغم من تضاءل حجم الفرص أمام حجم التحديات بالنسبة للدور الروسي في اليمن فإن هناك من يدفع موسكو للإستغلال رتابة الصراع وحالة الفراغ الدولي في المشهد اليمني.

وقد طالب مجلس الشؤون الدولية الروسية (RIAC)، في تقرير له، حكومة بلاده بإنتهاز الفرصة لتعزيز حضورها السياسي والدبلوماسي في اليمن، معللا ذلك بتغيير جميع المعالم الرئيسية للأزمة اليمنية منذ بداية الحرب وحتى الأن، ووضع التقرير ثلاث سيناريوهات لمستقبل الصراع في اليمن، كلها تشير إلى إستمراره وتدهور الحالة السياسية والإنسانية ما لم يتدخل طرف خارجي قوي ومقبول من جميع الأطراف في إشارة إلى روسيا.3

أهمية التدخل الروسي في اليمن:

[1]- [**عودة روسيا إلى اليمن**]، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، تم الولوج إليه يوم 2020/11/25، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/5ReFC**

[2]- مصطفى ناجي، [**اليمن في خريطة المصالح الروسية**]، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، 2019 ص 5، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/vUMZv**

[3]- **[مراوحة الصراع في اليمن وإحتمالية التدخل الروسي]**، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، تم الولوج إليه يوم 2020/11/25، نشر يوم 22 مارس 2018، متوفر على الرابط التالي : **https://cutt.us/x8rEq**

رغم أن صانعي السياسات الغربيين لم يولوا إهتماما يذكر لإمكانية تدخل ديبلوماسي روسي في اليمن، إلا أن الصراع اليمني يحمل نقاطا مشتركة مع الأزمة السورية، تقضي إلى تدخل دبلوماسي روسي على شاكلة تدخلها في سوريا، ويمنح بذلك بوتين فرصة بأقل تكلفة لإبراز نفوذ موسكو في الشرق الأوسط.

وينظر صانعوا السياسات الروس إلى اليمن على أنه ملف مُغّر لتدخل دبلوماسي، ويعتقدون بأن السعودية مستعدة لإنهاء الأزمة اليمنية إذ توفرت شروط مقبولة تنهي الخطر الحوثي الذي ترعاه إيران.

من شأن الإعتراف الدولي بالنفوذ الروسي في الجزيرة العربية، أن يدعم حضورها من الجانب السياسي **كقوة ديبلوماسية قادرة على طرح الحلول في أزمات الشرق الأوسط**، ويدفع بمصالح روسيا المتعلقة بإنشاء منظومة أمنية إقليمية مشتركة.

ومن منظور إستراتيجي بعيد المدى، من شأن التدخل الديبلوماسي الروسي في اليمن أن يؤكد نجاحها **كمفوض سياسي**، لكن وعلى الرغم من أن سمعة روسيا كوسيط في الشرق الأوسط تحسنت بشكل مطرد منذ الصفقة الشهيرة التي عقدتها موسكو في عام 2003 مع الولايات المتحدة، التي تعني بتدمير مخزونات الأسلحة الكيماوية السورية كما يعتقد صانعوا السياسات الروس بأن توسيع التدخل الديبلوماسي الروسي في اليمن سيساعد روسيا على تحسين صورتها في العالم العربي، وأشار السفير الروسي السابق لليمن "بنيامين بوبوف" في تصريحات صحافية إلى أن "دفع موسكو للحوار الديبلوماسي بين الفصائل اليمنية وتقديم المساعدات الإنسانية للمدنيين سيعززان المشاعر المؤيد لروسيا في الشرق الأوسط"[1]

➢ المطلب الثاني: مساعي الدبلوماسية الروسية في حل الأزمة السورية والأزمة الكورية.

لقد إستطاعت روسيا في السنوات الأخيرة أن تؤسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة ومنفتحة على العالم، هذه السياسة التي لطالما إعتمدت على الأداة العسكرية كأداة رئيسية في تنفيذ سياساتها وأدوارها الخارجية، عرفت تغيرا جذريا في العقود الأخيرة من روسيا الجديدة والذي أعاد الإعتبار للأداة الدبلوماسية

[1]- **[روسيا ربحت في سوريا وتبحث عن إنتصار ديبلوماسي في اليمن]**، صحيفة العرب، تم الولوج إليه يوم 2020/11/27، صدرت يوم 30 نوفمبر 2017، متوفر على الرابط التالي:
https://cutt.us/mKtAx

وإعتبرها الأداة الأساسية في تنفيذ السياسة الخارجية الروسية والتي تعتبر حلقة أساسية في إعادة الدور والمكانة العالمية.

ومنه عرفت الدبلوماسية الروسية نشاطا وفعالية على الساحة الدولية تجاه العديد من القضايا التي أرادت روسيا الإتحادية أن تكون طرفا فعالا فيها، خاصة ما تعلق بدورها في مجلس الأمن الدولي بإعتبارها عضوا دائما فيه.

ومن بين القضايا والأزمات التي برزت فيها روسيا كقوة وطرف دبلوماسي نجد "ملف الأزمة السورية" التي تعتبر فيها روسيا طرف أساسي ومبادر لتسويتها، إلى جانب الملف النووي الإيراني، الأزمة الكورية، المبادرات في الأزمة اليمنية...إلخ.

أ/ المساعي الديبلوماسية الروسية في حل الأزمة السورية:

رغم تعدد دوافع السياسة الخارجية الروسية المتحكمة في الموقف الروسي من الأزمة السورية يبقى الدور النشط الذي لعبته الدبلوماسية الروسية في هذه الأزمة متميزا خاصة وان سوريا مع كل ما يعانيه شعبها بقيت صامدة، مقارنة بالتفكك الذي شهدته ليبيا.

لذلك نستطيع أن نقول أنّ الدور الدبلوماسي الروسي النشط لا يرتبط فقط بحجم الخسائر التي ستتكبدها الدولة الروسية في حالة تفكك سوريا وإنما يرتبط أيضا بالجهود التي تبذلها الخارجية الروسية أمام السعي الأمريكي والدولي لتغيير النظام في سوريا لذا نجد أن التحركات الدبلوماسية لم تقتصر فقط على الأمم المتحدة وإنما أيضا يطرح مبادرات روسية للحصول إلى التسوية سلمية للأزمة.[1]

وبهذا سعت لأن تكون روسيا ذات دور محوري في الأزمة السورية، وتظهر حيثيات التحرك الروسي أنها مبنية على فهم يعتبر أن عناصر الحل او التسوية التي يسعون إليها تنهض على أفكار نظرية تقوم على جمع النظام والمعارضة ويؤكد القادة الروس على ضرورة بقاء النظام وعدم الإطاحة به ومنه محاولة الروس الإمساك بالورقة السورية.[2]

[1]- ديهية رابية ومحفوظ أكلي: [**دور إستراتيجيات القوى الإقليمية والكبرى في منطقة الشرق الأوسط (2011-2016) سوريا أنموذجا**]، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات إقليمية شرق أوسطية، قسم العلوم السياسية، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، 2017/2016، ص258، ص259.

[2]- كاتية جعودي وسليمة عزوق، [**الإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط دراسة حالة سوريا-**]، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطية، قسم العلوم السياسية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2016-2017، ص110.

ولقد عرضت روسيا الإتحادية حل الأزمة بالطرق السلمية أثناء عرضها لمبادرة عام 2012 والتي تضمنت: وقف العنف من أي مصدر كان

- إنشاء آلية رقابة جديدة.
- رفض التدخل الأجنبي.

إتاحة تقديم المساعدات الإنسانية لجميع السوريين دون إعاقة، كما دعمت القيادة الروسية عقد مؤتمر جنيف الأول والثاني كحل الأزمة بالطرق السلمية، إذ عملت روسيا على جمع الأطراف على طاولة الحوار من أجل إيجاد حل سلمي للأزمة.1

إذ أقل من عامين من إندلاع الحرب أطلقت موسكو مسار محادثات **(أستانا)** الذي ما لبث أن طغى على مسار جنيف، وإقترحت مطلع عام 2018 خلال مؤتمر جمع ممثلين عن لنظام والمعارضة في **سوتشي،** تشكيل لجنة دستورية لصياغة إصلاح دستوري وتلقفت الأمم المتحدة الإقتراح.2

ومن المقترحات الروسية لحل الأزمة السورية يتلخص في توحيد الجهود للقضاء على التنظيمات الإرهابية، إلى جانب إجراء إصلاحات سياسية وإعمار الإقتصاد والمنظومة الإجتماعية في سوريا، وأن صاحب الحق الوحيد في تقرير مصير هو الشعب السوري.3

ولقد تضمنت المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية النقاط التالية:

1-تحديد قائمة الأهداف التي يتم قصفها بواسطة المقاتلات الروسية والأمريكية وحلفائها في سوريا، ويضاف إلى قائمتها كل الجهات التي ترفض الحل السياسي.

2-وقف كل المعارك على الخطوط الأمامية بين المعارضة السورية والجيش السوري.

3-إطلاق كافة المعتقلين والتخطيط للإنتخابات البرلمانية والرئاسية مع إصدار عفو عام، وتشكيل حكومة وطنية سورية.

---

[1]- شاهر إسماعيل شاهر، **[المبادرات الدولية لحل الأزمة السورية]**، المركز الديمقراطي العربي، 21 ديسمبر 2017: **https://cutt.us/JXMVG**

[2]- [**روسيا تقود مساعي تسوية النزاع السوري بعد تكريس حضورها في الميدان]**، تم الولوج إليه يوم 2020/11/25، متوفر على الرابط التالي: **https://XOFuN**

[3]- لمى مض الأمارة، **[الموقف الروسي من الأزمة السورية و إنعكاساتها الخارجية]**، تمركز دراسات الوحدة العربية، نم الولوج إليه في 2020/11/25، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/TXSNY**

4-يقدم بوتين ضمانات بأن "بشار الأسد" لن يتم ترشيحه ولن يرشح نفسه للإنتخابات الرئاسية.

5-على النظام والمعارضة التوافق على خطة لدمج قوات الدفاع الوطني والجيش السوري الحر، وقوات أخرى في صفوف الجيش السوري والقوات الأمنية.

6-إنهاء الحظر المفروض على مؤيدي الأسد وعلى مؤيدي مناطق المعارضة مع تجميد كل أشكال القتال، وعلى كل الدول المؤيدة والداعمة وقف الدعم العسكري لجميع الفرقاء في سوريا.

7-تبقى روسيا على وجود قوتها في سوريا لضمان تطبيق خطة السلام.

وتأتي المبادرة الروسية هذه في خصم حديث أطراف النزاع السوري عن حل سياسي ودبلوماسي لأزمة في المدى القريب.[1]

ونجد كذلك الموقف الروسي الساعي لحل الأزمة السورية من خلال دوره في مجلس الأمن، إذ تقف روسيا موقفا أكثر وضوحا وصرامة في وجه محاولات تدخل الولايات المتحدة وفرنسا وحلفاءها في سوريا، ولديها إصرار على أن يقرر السوريون وحدهم مسار ثورتهم ومستقبل بلادهم، وتكمن جذور هذا الموقف من مبدأي سيادة الدولة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول فقط وحتى لا يتكرر الموقف و التجربة الليبية، وقفت روسيا ضد أي جهود تهدف إلى تدويل القضية السورية، وأبدت رفضها لأي عقوبات دولية بما في ذلك العقوبات الأمريكية والأوروبية ومن هذا المنطلق أحبطت روسيا بالتعاون مع الصين مشروع قرار مجلس الأمن في 2011 الهادف إلى إدانة النظام السوري.

ونجد أن جوهر المشروع الروسي –الصيني المقدم لمجلس الأمن فيمكن في منطق إحترام السيادة الوطنية والسلامة الإقليمية لسوريا، وكذلك مبدأ عدم التدخل/ كان الدبلوماسيون الروس في الأمم المتحدة حريصين جدا على ألا يتضمن أي قرار لمجلس الأمن لغة من شأنها أن تعطي ميزة تكتيكية للمعارضة وتكون بمثابة ذريعة للتدخل.

كما إستخدمت روسيا **حق النقض** ضد مشروع قرار فرنسي قاضي بإحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية.

[1]- بوعلام غبشي، [**ما هي نقاط المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية**]، فرانس24، تم الولوج إليه يوم 2020/11/25، متوفر على الرابط التالي: **https:// cutt.us/xwxXO**

ورغم أن التحركات الدبلوماسية الروسية لمنع التدخلات الخارجية وإسقاط النظام في سوريا، تركزت في المقام الأول على دورها في مجلس الأمن بإعتبار قراراتها ذات طبيعة إلزامية تندرج ضمن بنود الفصل السابع، إلا أن روسيا لم تكتفي بهذا فقط بل عملت جاهدة على إيقاف إحباط أي قرار صادر عن المؤسسات الأمم المتحدة رغم أنها غير ملزمة.

فمنذ إنطلاق الثورة السورية تميز الموقف الروسي بالثبات، بل وحقق تقدما بارزا من حيث أنّ مشاريع القرارات المقدمة لمجلس الأمن شهدت تراجعا واضحا في مضمونها وهذا يدل على تضييق الدبلوماسية الروسية لإحتمالات التدخل العسكري لتصل إلى التأويلات الضمنية لنصوص هذه المشاريع وهذا بحد ذاته إنتصار للدبلوماسية الروسية وعودة قوية لدورها في مجلس الأمن.1

لقد عملت روسيا الإتحادية على تنشيط وتفعيل دورها دبلوماسيا في حل الأزمة السورية وذلك من خلال الحملة التي نظمتها دبلوماسيا منذ بداية الأزمة والتي تكمل جهود روسيا العسكرية.

نسّقت روسيا جهودها السياسة والعسكرية بشكل جيد لتسهل تحقيق مكاسب على هذه الرقعة ولكي تبلغ الحد الأقصى رافعة القدرة والتأثير على طاولة المفاوضات الدولية.

في حين فاوضت وزارة الخارجية الروسية على وقف النار و إتفاقيات خفض التصعيد في **جنيف و أستانا**، إستغلت وزارة الدفاع هذه المفاوضات لتعيد ترتيب وتجهيز القوات المؤيدة للنظام.

صحيح أن الجهود الروسية الدبلوماسية لم تكن دائما متضافرة بشكل تام، لكنها كانت **أفضل تنسيقا** من القوى الأخرى، وهذا ما منحها قدرة ربط مكاسب ساحة المعركة بالرافعة الدبلوماسية.[2]

ب/ مساعي الدبلوماسية الروسية لحل الازمة الكورية:

لقد أكد الرئيس الروسي "فلاديمر بوتين" من خلال مشاركة له في قمة التعاون وبناء الثقة في آسيا في تصريح له قال فيه:

[1]- نجاة مدوخ، [**السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا (2010-2014)**]، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص176-182.

[2] **[حرب موسكو في سوريا]**، ترجمة جاد آل حمصي، المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، 202/07/20: متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/KwwGv**

"وفيما يخص الوضع في شبه لجزيرة الكورية، فلا يمكن أن يكون هناك حل بديل عن الجهود الدبلوماسية السلمية"1

إن الموقف الروسي من الأزمة الكورية يشبه إلى حد بعيد موقفها من التجارب النووية الإيرانية، فقد دعت مرارا إلى إعتماد منهج المفاوضات المباشرة بين الأطراف، ويؤكد القادة الروس على جاهزية روسيا الدائم لإيجاد حل سلمي في شبه الجزيرة الكورية، بالرغم من الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة إلا أنها تبقى غير كافية لأنها بحاجة لجهود أخرى **لاسيما الروسية** لأنها قادرة على أن تلعب **دورا مفصليا** هنا بالضغط في إتجاه تخلي كوريا الشمالية عن تجاربها النووية مقابل رفع العقوبات.

ونظرا للعلاقة التي تجمع بين رئيس كوريا الشمالية وموسكو ذات العمق الكبير يعد عاملا مساهما في حلحلة الأوضاع في هذه المنطقة خاصة الإستعداد الروسي الدائم في سبيل خفض التوتر وتعزيز الأمن في شمال شرق آسيا بشكل عام.2

ولقد أدرجت روسيا الإتحادية مسألة الأزمة الكورية في الأمم المتحدة أين دعت الدول الأعضاء إلى بذل الجهود لإيجاد سبل للتسوية السياسة والدبلوماسية للوضع في شبه الجزيرة الكورية، وأكد الممثل الروسي الدائم في الأمم المتحدة أن روسيا سَتُصرُ إلى أن ينظر مجلس الأمن الدولي في مبادرة موسكو وبكين حول كوريا الشمالية، وأكد أن إبعاد الخطر التهديد المتزايد من هذه المنطقة، ليس فقط بالعقوبات بل بالطرق السياسية، وبالتحديد إعتماد المقترحات الروسية للتحرك المرحلي للتسوية.

وتؤكد روسيا في مجلس الأمن على ضرورة التوجه إلى بذل جهود ملموسة وفعلية بعيدا عن الكلام.[3]

مساعي روسيا لحل الازمة الكورية من خلال مجلس الأمن:

لقد إنتقد (فلاديمر سافرونكوف)، نائب مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة سياسة فرض العقوبات الأحادية الجانب التي تمارسها واشنطن في حل المشكلات الدولية.

---

[1]- [**بوتين لا بديل عن الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة الكورية**]، مجلة اليوم السابع، تم الولوج إليه يوم 2020/11/28، نشر في 15 يوليو2019، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/dDypA**

[2]- نغم كباس ونزار بوش، [**ما هو المنتظر من الجولة لمحادثات أستانا؟**]، تم الولوج إليه يوم 2020/11/29/، نشر في 2019/04/24 متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/ZBgaK**

[3]- [**روسيا تدعو لتسوية الأزمة في شبه الجزيرة الكورية**]، يومية العرب، تم الولوج إليه يوم 2020/11/29، نشر في / 12 سبتمبر 2017 متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/Gy9k4**

وفي كلمة له أعقدت عملية التصويت على قرار أممي بشأن فرض عقوبات جديدة على كوريا الشمالية طالب سافرونكوف واشنطن بتقديم توضيحات حول التوسيع الأخير لعقوباتها بحق كوريا الشمالية وقال إن هذه الخطوة الأمريكية تثير حيرة وخيبة أمل ولن تسهم في التسوية في شبه جزيرة الكورية بل هي تعرقل تطبيع الحوار والتعاون في القضايا الدولية.

وشدد سافرونكوف على ضرورة البحث عن حل سياسي في شبه جزيرة الكورية، وأن الوضع هناك يتطلب عملا جماعيا، مضيفا أن سياسة المواجهة قد تؤدي إلى عواقب وخيمة في المنطقة.

وأكد الدبلوماسي الروسي أن موسكو مستعدة للمساهمة في بذل الجهود الدولية الهادفة إلى إنفراج الوضع في شبه الجزيرة الكورية، مضيفا أن "إستفزازات بيونغ يانغ، لا ينبغي أن تغدو سببا لتصعيد عسكري في المنطقة.1

[1]-[**موسكو تدعو إلى حل الأزمة في شبه الجزيرة الكورية بطرق دبلوماسية**]، قناة العالم، تمت مشاهدته يوم 2020/09/13 ،تم بثه في 30 يونيو 2017، متوفر على الرابط التالي: .**https://cutt.us/wOeiO**

خلاصة:

إنّ التطرق إلى أبرز الأدوات التي عملت من خلالها روسيا الإتحادية العودة بشكل مغاير لما كانت عليه من قبل، له أهمية كبيرة ، حيث تُعتبر هذه الأدوات من بين الصيغ التي من خلالها تدفع بعجلة إعادة المكانة ، و منه إستغلالها و توظيفها في مختلف المناطق التي ترغب في أن تكسب فيه مجالا ، أو تعزز مجالا كانت تتواجد فيه من قبل ، و هذا ما يجعلها تتكيف مع حيثيات مختلف المناطق الحيوية التي تركز عليها في مشروع عودتها ، و ذلك عن طريق تخصيص لكل منطقة أداة تتماشى و طبيعة البيئة فيها ، فتتراوح من أداة عسكرية في منطقة، إلى أداة إقتصادية في منطقة ، إلى أداة دبلوماسية في أخرى .

الخاتمة

وفي الختام يمكن القول أنّ عودة روسيا الإتحادية إلى المناطق الحيوية، عبارة عن مشروع مهم و أساسي، و إستراتيجية لكسب مكانة دولية، و إحراز هيبة بين القوى الدولية المنافسة، و ما هو إلاّ إستجابة للتغيرات العالمية و مواكبة لأحداثها و مجرياتها، و كذا مجريات اللعبة في العلاقات الدولية، أين يكون فيها البقاء للأقوى، و هذا ما سعت لتحقيقه.

لقد استندت في المراحل الأولى من عودتها إلى العديد من الإتجاهات النظرية، أين إستغلت أفكارها من أجل تبرير تحركاتها في مناطق النفوذ العديدة في العالم، إذْ نجد أنّ بعد الرواج الذي حظيت به في الآونة الأخيرة، ازدادت نسبة مشروعيتها في تحقيق هدفها هذا.

والتوجه الذي قامت به في مشروع العودة هذا من خلال التواجد في العديد من مناطق العالم ساهم ولحدٍ بعيد من تحقيق مصالحها وأهدافها المسطرة في أجندة أولوياتها.

ومن خلال ذلك لجأت روسيا الإتحادية إلى التركيز على العديد من المجالات لاستغلالها في إعادة بسط سيطرتها وتعزيز قوتها ونفوذها، والسعي نحو إحياء إرثها السوفياتي القديم، وذلك بصبغة وصيغة حديثة، وسائل وأدوات معاصرة.

إن العودة الروسية إلى المناطق الحيوية، لاقت عدة صعوبات في تحقيق هدفها هذا، مما أدى بالعديد من الباحثين في تقديم حلول ومخرجات الوضع الذي تواجهه، من أجل إبراز أهمية التواجد الروسي كطرف فعال في الساحة الدولية لما لذلك من عوائد للأطراف الأخرى سواء الكبرى منها، وخاصة الأطراف الصاعدة.

قد تطرقنا في دراستنا إلى فصلين، من أجل قراءة جيدة للعودة الروسية إلى المناطق الحيوية، منه تفسيرها وتحليله، وحاولنا من خلال هذا البحث معالجة إشكالية الدراسة من خلال صياغة فرضيات لتسهيل عملية البحث، و إنطلاقا من هذه الدراسة تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

1/ إستطاعت روسيا الإتحادية الخروج إلى مرحلة الأنوار بعد فترة من الفشل والإنهيار، وذلك بالعمل على إعادة ترتيب الأولويات سوءا على الصعيد الداخلي أو الخارجي، بإجراء عملية إصلاحية شاملة.

2/ شكل صعود الرئيس الروسي **[فلاديمير بوتين]**، إلى السلطة في أوائل العقد الأول من القرن الحالي نقلة نوعية مميزة، سعى من خلالها إلى الدافع الدائم لروسيا في إتجاه إستعادة قوتها ومكانتها المعهودة، وبذلك حمل الكثير لروسيا في جميع المجالات، أين شكلت مرحلة حكمه الإهتمام الواسع للمحللين والباحثين.

3/ سعي روسيا الإتحادية و بالاستناد إلى العديد من العوامل، والقواعد إلى محاولة إعادة ضبط العلاقات، أولا في مجالها الإقليمي من خلال إعادة رابط الإتحاد السوفياتي مع دول الجوار، أين تحمل مكانة مهمة في توجهاتها الجيوسياسية، و ثانيها في مجالها الدولي عن طريق تعزيز و تقوية أواصر الصداقة و التحالف.

4/ تركيز روسيا الإتحادية في عودتها بالتركيز على عاملين مهمين وهما كل من [العامل الاقتصادي والمجال العسكري].

4/ توجه روسيا إلى ترتيب المناطق الحيوية التي تكمن فيها توجهاتها، ومصالحها حسب سلم إهتماماتها وأولوياتها وهي كالتالي:

أوروبا

آسيا الوسطى

الشرق الأوسط

شمال لإفريقيا

6/ تسعى روسيا في عملية إستعادة الدور وكسب المكانة، إلى إنتهاج أدوات تتراوح بين أداة إقتصادية،

وعسكرية، منها الدبلوماسية.

7/ إستطاعت روسيا الإتحادية في السنوات الأخيرة أن تؤسس لنفسها نهج مستقل ومنفتح، تخلت فيه عن الأسس الإيديولوجية التي تميزت بها من قبل، أين مكنتها من إستعادة دورها على الساحة الدولية،

وفقا لنموذج معاصر يجمع بين الخصوصية الهوياتية الروسية، و الإندماج في عالم إقتصاد السوق، ومنه محاولة بناء محاور جديدة، تؤسس من خلاله لعالم متعدد الأقطاب.

حتى تستطيع روسيا الإتحادية من تحقيق العودة في المناطق الحيوية، يتطلب ذلك مجموعة من المقترحات المتمثلة في:

1/ ضرورة التوجه إلى سياسة خارجية أكثر انفتاحا أكثر مما هي عليه، وذلك من أجل التوسيع من مصالحها وأهدافها.

2/ العمل في الجانب الجيوبوليتيكي من تذليل الصعوبات، خاصة الجغرافية منها التي تقف عائقا أمام إستراتيجياتها، و مخططاتها في المجال الإقليمي و الدولي.

3/ لابدّ لروسيا الإتحادية أن تجد لنفسها بديل عن الإقتصاد الريعي، للتوجه نحو إستغلال إمكانياتها في الثروات العديدة التي تزخر بها، والذي يحقق إقتصاد متنوع، والذي يحميها من العديد من الأزمات.

4/ ضرورة العمل على التقليل من التركيز على الجانب العسكري، خاصة ما تعلق بالتدخلات العسكرية المتعددة في مختلف بقاع العالم، والذي تتكبد منه العديد من الخسائر، والتوجه بالمقابل الى توسيع نطاقها الدبلوماسي، الذي لا بد من تفعيله أكثر، من خلال إستخدام ما يعرف بالقوة الناعمة، وتوسيع نشاط العمل الدبلوماسي.

5/ التركيز الروسي على المناطق التقليدية، لا بد من الخروج منه، خلق تعزيز متجدد نحو مناطق أقل طلبا، وأكثر ثروة ة أهمية، خاصة ما تعلق بمنطقة القطب المتجمد الشمالي، الذي يجب أن تقوي دورها ومكانتها فيه، بإعتبارها ذو أهمية جيوبوليتيكية كبيرة، والتواجد فيه عبارة عن فائدة لا تنتهي عوائدها

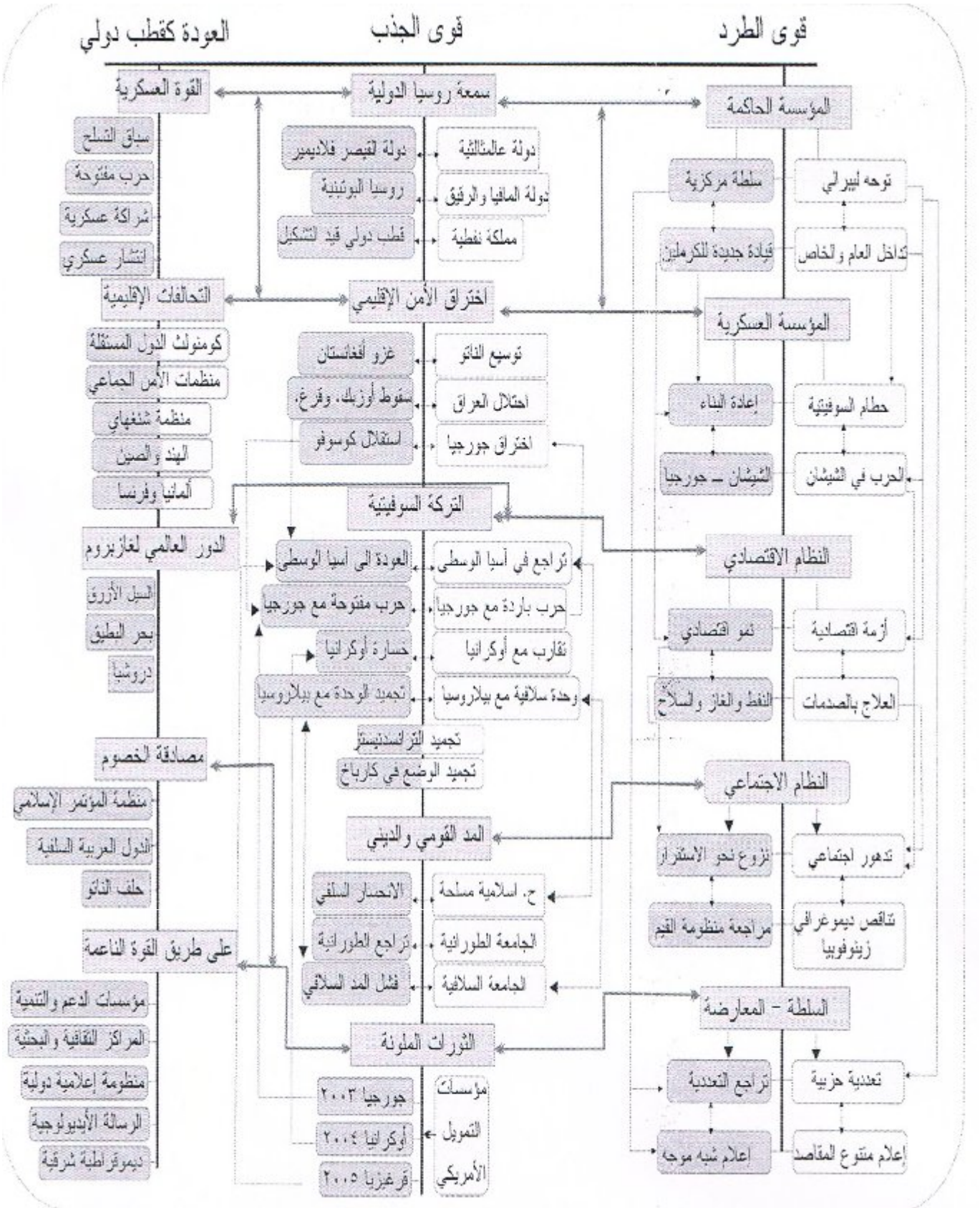

مخطط رقم(05): يوضح التحولات الجيو سياسية لروسيا الإتحادية. المصدر: عاطف معتمد عبد الحميد، إستعادة روسيا مكانة القطب الدولي، أزمة الفترة الانتقالية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2009، ص 135 .

قائمة الأشكال

1/ الخرائط:

الخريطة رقم	العنوان	الصفحة
01	الموقع الجغرافي لروسيا الإتحادية	16
02	مشروع باور أوف سيبيريا	118
03	مشاريع نقل الطاقة الروسية	121
04	دول آسيا الوسطى	128
05	جمهوريات آسيا الوسطى ودول القوقاز	130
06	مجموعة البريكس الإقتصادية	142

2/صور أنفوغرافية:

صورة رقم	العنوان	الصفحة
01	مؤشرات الإقتصاد الروسي من 2012 إلى 2017	98
02	روسيا هي سادس أكبر إقتصاد في العالم	100
03	إقتصاد روسيا وأسعار النفط	106
04	الواردات الإفريقية من الأسلحة	137
05	إقتصاد دول مجموعة البريكس	145
06	منظمة شنغهاي	149

3/المخططات:

مخطط رقم	العنوان	الصفحة
01	أهم المناطق الحيوية لروسيا الإتحادية	39
02	أبرز مؤشرات العودة الروسية	50
03	معادلة تلخص مسار العودة الروسية	61
04	أهم ركائز الأداة الاقتصادية في العودة الروسية	110
05	التحولات الجيوسياسية لروسيا الإتحادية	178

قائمة المراجع

قائمة الكتب:

_باللغة العربية:

- حسام الدين جاد الرب، **الجغرافيا السياسية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، جمهورية مصر العربية،2009، ص.2016-201
- خاطر نصر دياب، **الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكا**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، 2010
- دوغين ألكسندر، **أسس الجيوبوليتيكيا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**، عماد حاتم، دار الكتاب للنشر، بيروت-لبنان،2004 .
- ديسوا جيرار، **دراسة في العلاقات الدولية، النظريات الجيوسياسية**، ترجمة :قاسم المقداد، دار تبنوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- زين العابدين زيد وآخرون، **الاقتراب الكبير، روسيا في الشرق الأوسط**، على الخليج للنشر والتوزيع. فارس الهيتي صبري، **دراسة في الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتك**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،2012 .
- قاسم دحمان، **السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز**، إصدارات إي – كتاب – E) ((Kutub Ud، لندن، مارس2016 ، الطبعة الأولى، ص.99-78-77
- حارث قحطان عبد الله و أخرون ، **التوجهات الدولية تجاه القارة الإفريقية**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا،2020 .
- عاطف معتمد عبد الحميد، إستعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الانتقالية، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، بيروت، 2009.

باللغة الأجنبية:

- Andrien Hyde, **European Security in the twent first centary th**e **challenge of Multipolarity**, London: Routhedje, 2007

- Nikitin A. post- soviet Militry Political integration: the collective Michel Etchaninof,) inside the Mind of vladimir Putin ,(united kingdom c.hurst &co 2018).-
- Security organization and its relations with Ell NATO, chaina and Eurassia, Forum. Bejug, March 2007

الدوريات و المجلاّت:

- أحمد حسن، **ركائز العودة ومقومات الإستمرارية :قراءة في الدخل الروسي**، مجلة السياسة الدولية، العدد219 ، المجلد(55) ، يناير 2020 .
- بن سي قدور عبد القادر، **مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الإقتصادي والتأثير السياسي**، مجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد الأول، المجلد(05) .
- بن قيطة مراد، **العمق الحيوي"، مكانة أوكرانيا في المنظور الاستراتيجي الروسي**، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد11 ، مارس2018 .
- بهلول محمد، **إستراتيجية روسيا الإتحادية في الحرب في سوريا**، مجلة الأداب و العلوم الإجتماعية، العدد 09 ، المجلد16.
- حارث قحطان وفائق مركي مثنى، **أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية-الإيرانية**، مجلة الآداب الفر وهيدي، العدد(19)، أذار2014.
- حسن محمد علي، **السلاح مقابل الموارد، الحضور الروسي في إفريقيا الوسطي**، المركز العربي للبحوث، 16 أكتوبر.2008
- حسن محمد وليد، **دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الجديدة**، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العددان(05-64) ، جامعة بغداد.
- حسين طالب حافظ، **المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز**، مجلة كلية التربية للبنات، العدد(2)، المجلد2012 (23).

- خميس كهدي لبنى وعباس متعب فرج كرار، **الأهمية الإستراتيجية لجمهورية جورجيا وفق المنظور الروسي،** (بحث مستهل من أطروحة دكتوراه)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، قسم الاستراتيجية، مجلة جامعة كرباء العلمية، المجلد(13) ، العدد الرابع، إنساني،2015 .
- خيضر محمد حسن، **الموقف الروسي من أزمة البرنامج النووي الإيراني(2015/2018)** ، مركز الدراسات الإستراتيجية و الدولية ، عن جامعة بغداد، 5 ماي2020 .
- دريد سعيد حكيم رحيم الناصر، **دوافع التدخل الروسي في الأزمة الروسية،** مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد(04)، المجلد(02) كانون الأول،2016 .
- روطان فريد، **التنافس الروسي الصيني على القرة الإفريقي،** مجلة رؤية تركية،(2/7) ،2018 .
- ستار شهدان شياع الزهيري، **أثر الإصلاح الإقتصادي في إقتصاد روسيا الإتحادية،** مجلة الوسيط الإنسانية، العدد(20)، المجلد(2).
- شريف الكعود إسراء، **نظرية المجال الحيوي–دراسة في الأبعاد الجيوسياسية والأهداف والوسائل– الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا–**، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد2 ، **العدد 25.**
- صندل جواد، **روسيا وجورجيا، النفط والجيواستراتيجية :منظور جغرافي سياسي،**" مجلة ديالى"، العدد الحادي والأربعون.
- عبد الحسين الشمري حسن ناصر، **أثر الطاقة في إستعادة المكانة الدولية لروسيا الإتحادية،** مجلة كلية التربية الأساسية، العدد(106) ، المجلد(26) ،2020 ، ص 480 _479.
- عبد الحميد حسن سعد، **التهديد الإقتصادي للهيمنة الأمريكية تكتل مجموعة دول البريكس،** كلية الحقوق والعلوم السياسة، جامعة النهرين، المركز الديمقراطي العربي، 07 نوفمبر2015 .
- عبد الله حسين، **مخاطر المحيطة بنفط الخليج،** مجلة السياسة الدولية، العدد171 ، المجلد43 ، جافي 2008.
- عبيد السعيدي سعد، **أثر سياسة الطاقة في إستراتيجية إعادة الدور الروسي العالمي،** مجلة العلوم السياسية ن جامعة بغداد.
- عديم نصار، **روسيا وأزمة الإتفاق النووي الإيراني،** مجلة العرب، تم نشره في الخميس 11 جويلية 2019، لبنان.

- علي إبراهيم الزهيري إنمار، **تحصين الذات وتكامل الاداء الاستراتيجي الروسي– دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي لمرحلة الرئيس بوتين**، مجلة العلوم الإنسانية.
- علي محمد دياب، [**مفهوما الإقليم وعلم الأقاليم**]، مجلة دمشق، العدد 02، المجلد 28، 2012، ص ص 459 / 460.
- كاش محمد ورافع مبارك، **التحولات الكبرى للسياسة الخارجية الروسية وإنعكاسها على الساحة الدولية(2010-1991)** ، مجلة أفاق للعلوم، العدد الثالث.
- كرنوس أحمد حسن، **الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى في ميزان التنافس الدولي والإقليمي**، العدد الثامن" عدد خاص"، أوت2019 .
- محمد وليد حسن، **دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة**، مجلة الدراسات الدولية، العددان 61-64،2016 .
- مشاور صيفي، **روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون :أي شراكة إستراتيجية**، مجلة وحدة البحث في التنمية إدارة الموارد البشرية، العدد(02)، الجلد(08) ، ديسمبر2017 .
- مهدي الراوي عبد العزيز، **توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد نهاية الحرب الباردة**، مجلة الدراسات، العدد35 ،2005 .

- "**إستراتيجية روسيا في الشرق الأوسط**"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، متوفر على الرابط التالي:**https://cutt.us/GAL8i**
- "**مراوحة الصراع في اليمن وإحتمالية التدخل الروسي**"، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، تم الولوج إليه يوم25/11/2020 ، نشر يوم22 مارس2018 ، متوفر على الرابط التالي : **https://cutt.us/GAL8i**
https://cutt.us/WGsfj
- أحمد منيسي، **أبعاد التدخل الروسي في جورجيا**، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، تم الولوج إليه يوم17/05/2020، نشر في 26 أوت 2008 ، متوفر على الرابط التالي : **https://www.cutt.us/EfNZf**
- أشرف أحمد محمد شلبي إيمان، **الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية**، المركز الديمقراطي العربي، 16 يناير2016 ، متوفر على الرابط **https://cutt.us/i2CgT**

- أماني عبد الكريم علي سليمان، **أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي (2011-2016)** ، المركز العربي الديمقراطي، 25يوليو 2016: **https://cutt.us/Yyigg**
- آنا بورتفشايا، **مصالح روسيا المتنامية في ليبيا**، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تم الولوج إليه في22/04/2020، نشر في24/01/2020 ، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/hWxTh**
- إيمان بلقرشي، **دور المتغير الطاقوي في دعم التنافس الجيوبوليتيكي الروسي – الأوراسي**، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.
- حسن محمد علي، [**السلاح مقابل الموارد، الحضور الروسي في إفريقيا الوسطي**]، المركز العربي للبحوث، 16 أكتوبر 2008، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/TtA5x**
- الحفيان أحمد مصيلحي نورة، "**القرن الإفريقي في ظل التنافس الدولي والإقليمي**"، مجلة تقارير سياسية، المعهد المصري للدراسات، تم الولوج إليه يوم21/04/2020 ، نشر في11/04/2020، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/udlTj**
- شاهر إسماعيل شاهر، **[المبادرات الدولية لحل الأزمة السورية]**، المركز الديمقراطي العربي، 21 ديسمبر 2017: **https://cutt.us/JXMVG**
- شاهر إسماعيل شاهر، **المبادرات الدولية لحل الأزمة السورية**، المركز الديمقراطي العربي 21ديسمبر2017، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/X0k4d**
- عبد الكريم علي سليمان أماني، **أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي [(2011-2016)]**، المركز العربي الديمقراطي،25 يوليو2016، متوفر على الرابط التالي:
- علي البغدادي،] **نحو فهم أفضل للسياسة الروسية الدولية و إنعكاساتها على الشرق الأوسط[**، مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات2019 ، متوفر على الرابط**i https://cutt.us/GAL8i**
- محفوظ رسول، **الأمن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود**، كلية الحقوق والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3 .
- محمد عصام لعروسي ، **روسيا تبحث عن شراكات إستراتيجية مع دول شمال إفريقيا :التوازن بين الجزائر والمغرب**، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تم الولوج إليه يوم**20**/04/2020 ، نشر في 2018، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us /eE4VP**
- محمد عصام لعروسي ، **روسيا تبحث عن شراكات إستراتيجية مع دول شمال إفريقيا: التوازن بين الجزائر والمغرب**، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تم الولوج إليه يوم: 2020/04/20، نشر في 2018، متوفر على الرابط التالي : **https://cut.us/zbzu3**

- هاجر محمد أحمد عبد النبي، **أمن الطاقة والعلاقات الروسية الغربية في الفترة2015-2000)** ، المركز الديمقراطي العربي، 15 يوليو2016 ، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/NKVNw**
- وليد يونسي، **دور القوى الصاعدة "Brics " وتأثيرها في النسق الدولي** -الجزائر-المركز **الديمقراطي العربي، 28 يناير.2017 متوفر على الرابط التالي: https://cutt.us/Y8mM3**
- طابع محمد سلمان، **أمن الطاقة في العلاقات الروسية الغربية في الفترة-2000 - 2015** ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الإقتصادية، والسياسية، 15 يوليو2016 ، متوفر على الرابط **http://cutt.us/iS0to .**

الأطروحات والمذكرات:

- أحمد عزت علات عزت، **روسيا والإتحاد الأوروبي، حدود الصراع والتعاون**، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الدراسات الأوروبية، معهد الدراسات العالمية، كلية الآداب، جامعة القدس .
- إيمان وهيبة، **إستراتيجية روسيا في آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في العلوم السياسة، تخصص دراسات أمنية وإستراتيجية، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-2018.
- بوزيدي عبد الرزاق، **التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة**
- جعودي كاتية وعزوق سليمة، **الإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط دراسة حالة سوريا**، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطية، قسم العلوم السياسية، جامعة مولود معمري تيزي وزو.2017-2016
- دنفر صفية، **إنعكاسات الأزمة الأوكرانية على العلاقات العربية الروسية،20132018** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، جامعة محمد خيضر. بسكرة،2019- 2018 .
- رابية ديهية وأكلي محفوظ، **دور إستراتيجيات القوى الإقليمية والكبرى في منطقة الشرق الأوسط (2016-2011)سوريا أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات إقليمية شرق أوسطية، قسم العلوم السياسية، جامعة مولود معمري – تيزي وزو.
- رماش يوسف، **روسيا الإتحادية في البيئة الأمنية والدولية، التحديات والمواقف**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات إستراتيجية وعلاقات دولية بجامعة الجزائر.

- **السورية،2014 – 2010** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية ودراسات إستراتيجية2014/2013.
- صلاح عودة العضايلة عبد الله، **التنافس الدولي في آسيا الوسطى**، رسالة مقدمة على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط،2011 .
- عبسي عادل، **السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية :فرصها وقيودها**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر،2007 .
- فراحتية خيرة، **الإستراتيجية الروسية في دول الخليج القريب لدول جنوب القوقاز(2000/2008)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص إستراتيجية وعلاقات دولية، جامعة محمد بوضياف–المسيلة،2017/2018.
- لزهر وناسي، **الإستراتيجية الأمريكية في اسيا الوسطى و إنعكاساتها الإقليمية بعد أحداث11 ديسمبر 2001**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، قسم العلوم السياسية، جامعة لحاج لخضر–باتنة، 2009–2008.
- مدوخ نجاة، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، جامعة محمد خيضر – بسكرة2015–2014 .
- مراد فيصل، **السياسة الاقليمية الجديدة لروسيا– دراسة حالة أوكرانيا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص دراسات أسيوية، جامعة الجزائر [3]،2015–2016.

المواقع الإلكترونية:

- " **موسكو تدعو إلى حل الأزمة في شبه الجزيرة الكورية بطرق دبلوماسية**"، قناة العالم، تمت مشاهدته يوم 2020/09/13 يونيو 2012، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/wOeiO**
- "**آسيا الوسطى، الأعمال والإقتصاد منظمة التعاون الاقتصادي**"،Eeniglobal Busness scool ، تم الولوج إليه يوم24/11/2020 ، متوفر على الرابط **https://cutt.us/YPmzm**
- "**إقتصاد روسيا**"، تم الولوج إليه يوم 2020/10/02، مقال متوفر في الرابط التالي **http://cutt/us/qeWMS**

- "**الإقتصاد الروسي ينمو في2019** "، مجلة العين الإخبارية، تم الولوج إليه يوم09/10/2020 ، نشر في19/01/2020، مقال متوفر على الرابط التالي:**http://cutt.us/mduZ7**
- "**النفوذ الروسي في شمال إفريقيا**"، مجلة البيان، تم الولوج إليه يوم15/03/2020 ، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/R6jVZ**
- "**إنتاج لوك أويل من النفط الخام في2018**"، العين الإخبارية، تم الولوج إليه يوم18/10/2020 :، للمزيد الإطلاع على الرابط التالي:**https://cutt.us/ire3o**
- "**ببيوغرافيا الرئيس "فلاديمير بوتين** "، تم الإطلاع عليه يوم **0**28/03/202 متوفر على الرابط التالي:**https://cutt.us/D1X15**
- "**بوتين لا بديل عن الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة الكورية**" مجلة اليوم السابع، تم الولوج إليه يوم 28/11/2020، نشر في 15 يوليو2019، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/dDypA**
- "**تداعيات ضم شبه جزيرة القرم عالميا**"، مجلة القدس العربي، تم الولوج إليه يوم21/05/2020 ، نشر في 21 أفريل2016 ، متوفر على الرابط التالي**http://cutt.us/pKOof**
- "**حدث تاريخي ...تدشين أول أنبوب غاز بين روسيا والصين**"، العين الإخبارية، نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية، تم الولوج إليه يوم 23/10/2020 :نشر في02/12/2019 ، متوفر على الرابط على الرابط التالي **https:// cutt.us/C5NLL**
- "**حقائق جيو سياسية حول الصراع بين أوكرانيا وروسيا**"، أوكرانيا برس، تم الولوج إليه يوم 16/05/2020، نشر في14/04/2020 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/UhYAr**
- "**خط دفاع متقدم :أهداف تدخل روسيا في ليبيا**"، مركز الجزيرة للدراسات، تم الولوج إليه يوم 27/05/202، نشر في 04 يونيو2020 ، متوفر على الرابط التالي **https //cutt.us/pxcVN**
- "**دور منظمة شنغهاي للتعاون في مجابهة التهديدات السلم والأمن**"، وقائع الأمم المتحدة، مقال متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/Uegty**
- "**روسيا تدشن ثلاثة أنابيب غاز تربطها بالصين وأوروبا وتركيا**"، تم الولوج إليه يوم 23/10/2020، نشر في 02ديسمبر2019 ، متوفر الرابط التالي **https://cutt.us/g6n1s**
- "**روسيا تدعو لتسوية الأزمة في شبه الجزيرة الكورية**"، يومية العرب، تم الولوج إليه يوم 29/11/2020، نشر في 12 / سبتمبر 2017 متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/Gy9k4**

- "**روسيا تقود مساعي تسوية النزاع السوري بعد تكريس حضورها في الميدان**"، تم الولوج إليه يوم 25/11/2020، متوفر على الرابط التالي **https://XOFuN**
- "**روسيا ربحت في سوريا وتبحث عن إنتصار ديبلوماسي في اليمن**"، صحيفة العرب، تم الولوج إليه يوم27/11/2020 ، صدرت يوم30 نوفمبر 2017 ، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/mKtAx**
- "**سياسة الطاقة في روسيا**"، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تم الولوج إليه يوم17/10/2020 ، مقال متوفر على الرابط التالي: **http://cutt.us/rnznC**
- "**ضم الإتحاد الروسي للقرم**"، تم الولوج إليه يوم20/05/2020 ، متوفر على الرابط التالي **http://cutt.us/fGhxE**
- "**عالم النفط والغاز، شركة غازك بروم الروسية، أرقام وحقائق**"، تم الولوج إليه يوم2020 /08/12 ، تقرير متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/qxObG**
- "**عودة روسيا إلى اليمن**"، مركز أبعاد للدراسات و البحوث ، الصادرة يوم 21 مارس2020 ، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/5ReFC**
- "**كومنولث الدول المستقلة**"، الجزيرة، تم الولوج إليه يوم22/11/2020 ، نشر في16/12/2003، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/u02If**
- "**منظمة التعاون شنغهاي**"، المعرفة، تم الولوج إليه يوم17/11/2020 :، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/ZeTum**
- "**منظمة معاهدة الأمن الجماعي**"، الجزيرة نت، تم الولوج إليه يوم22/111/2020 ، نشر في 02 /07/2017، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/EuFXO**
- "**هكذا يسعى بوتين إلى إستعادة' الأمجاد الروسية عبر البوابة الإفريقية**"، ساسة بوست، تم الولوج يوم19/04/202 ، نشر يوم10/11/2020 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/9IW3b**
- "**هيكلة منظمة شنغهاي وأهدافها**"، آرتي أونلاين، تم الولوج إليه يوم 17/11/2020، نشر في–09 07–2015، متوفر على الرابط التالي: **https:// cutt.us/9USeQ**
- [**الأزمة بين روسيا وجورجيا حرب الأيام الخمسة**]، تم الولوج يوم2020/05/20، متوفر على الرابط التالي:
- **[حرب موسكو في سوريا]**، ترجمة جاد آل حمصي، المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، 202/07/20: متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/KwwGv**
- **[مفهوم المجال الحيوي]**، تم الولوج إليه يوم 2020/09/12، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/GVzzJ https://cutt.us/hHVd9**

- أحمد طاهر، " **مؤشرات عودة روسيا قوة عظمى، مرتكزات الداخل ....وضمانات العودة إلى الساحة العالمية**"، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، تم الولوج إليه يوم16/04/2020 ، نشر في 24سبتمبر2019، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/ynnLB**
- أحمد علاء جابر، **روسيا الإتحادية الخروج الجديد للبحث عن دور عالمي**، متوفر على الرابط التالي**https://cutt.us/aqZYx**
- إسكندر نور الدين، "**روسيا في رئاسة البريكس ....الأولوية الطاقوية**"، شبكة الميادين الإعلامية، تم الولوج إليه يوم15/11/2020 ، متوفر على الرابط التالي:**https://cutt.us/ph2rD**
- أشيبان عزيز، "**التوجه الروسي نحو إفريقيا**"، صحيفة رأي لليوم، تم الولوج إليه يوم /04/ 12 2020، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/Qtsyr**
- ألكسندروفيتش لينود، **منظمة شنغهاي للتعاون...تحالف عملاق في آسيا**،19 تم الولوج إليه يوم 20/11/2020 نشر في يونيو2010، مجلة البيان، مقال متوفر على الرابط التالي: **https/cutt.us/n5A9X**
- الأمارة لمى مضي، **لموقف الروسي من الأزمة السورية و إنعكاساتها الخارجية**، مركز دراسات الوحدة العربية، نم الولوج إليه في25/11/2020 ، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/TXSNY**
- أورتار اشفيلي مايا، "**حرب روسيا وجورجيا بعد مرور 10 أعوام، هل تعلم الحرب؟**" مجلة) **المجلة**، تم الولوج يوم20/05/2020، نشر في 06 أكتوبر2018 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/uhOYC**
- البرهومي ماجد،" **تونس** و روسيا...**شراكة إستراتيجية**"، مجلة الخليج، ملحق الأسبوع السياسي تم الولج إليه يوم02/04/2020، نشر 13/08/2015 متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/Zr9u6**
- البهي رغدة، **الجسر الأوراسي :كيف تفكر روسيا في جغرافيا الطاقة بالشرق الأوسط**، المستقبل للأبحاث والدراسات، تم الولوج إليه يوم28/10/2020، نشر في 02 :أفريل2018 ، متوفر على الرابط التالي : **https://cutt.us/cUKI0**
- ترينين ديميتري، **روسيا وإيران :إنعدام الثقة في الماضي وتعاون في الوقت الحاضر**، ترجمة سمير رمان، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، تم الولوج إليه يوم18/11/2020 ، نشر في2016 ، متوفر على الرابط التالي : **https:// cutt.us/e6Jge**

- الحفيان أحمد مصيلحي نورة، "**القرن الإفريقي في ظل التنافس الدولي والإقليمي**"، مجلة تقارير سياسية، المعهد المصري للدراسات، تم الولوج إليه يوم21/04/2020 ، نشر في11/04/2020، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/udlTj**
- حمداني زهير، **روسيا في ليبيا ... رهانات جديدة على أسس قديمة**، شبكة الجزيرة الإعلامية، تم الولوج إليه يوم20/04/2020: نشر في2020 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/igKFu**
- خضر مجد، "**تعريف مناطق النفوذ**" ، تم الولوج إليه يوم 10/09/2020 في متوفر على الرابط التالي : **https://cutt.us/qZEjP**
- دحمان غازي، "**روسيا والشرق الأوسط**"، شبكة الجزيرة الإعلامية، 25 تم الولوج إليه يوم : 25/10/2020، نشر في05/2010/ ، مقال متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/Uy4pv**
- دويكات براء، "**تعريف المجال الحيوي**"، تم الولوج إليه يوم 2020/09/10، نشر في 2016/02/09، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/QIrE6**
- زاجي الموسري سهى مصطفى جابر، **الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى الإرث والمستقبل**، كلية العلوم السياسية، قسم الإستراتيجية، جامعة النهرين2015 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/rVqDf**
- زيد المرهون عبد الجليل، **أي مستقبل لخطوط الغار الطبيعي؟**، مجلة الرياض، العدد16412 ، تم الولوج إليه يوم03/12/2020 ، نشر في31 ماي2013 ، متوفر علي الرابط التالي:
- السعد محمد نجيب، **آسيا الوسطى...ساحة صراع وتنافس دولي**، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/mtWIs**
- سلادن جيمس و أخرون، **الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط**، مؤسسة(RAND) ، تم الولوج إليه يوم28/10/2020 ، نشر في2017 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt/us/zoVje**
- **السياسة الخارجية الروسية والنزعة الأوراسية وفق النظرية الرابعة ل"ألكسندر دوغين"**، صحيفة الوقت، تم الولوج إليها يوم 2020/03/09، نشر في 06 جمادى الأولى 1437، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/zSX5i**
- سيرغي كاربوخين، **آسيا الوسطى :مسرح للصراع على النفوذ والتنافس السياسي والإقتصادي**، مجلة الناتو **https://cutt.us/VO66H**
- صهيب عبد الرحمان، **عودة روسيا العظمى عبر بوابة القرن الإفريقي**، موقع حفريات، تم الولوج إليه يوم24/04/2020 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.su/n76Il**

- عبد الجليل زيد المرهون، **أي مستقبل لخطوط الغاز الطبيعي؟**، مجلة الرياض، العدد 16412، تم الولوج إليه يوم: 2020/12/03، نشر في 31ماي 2013، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/5SHI6**
- عبد السميع قاسي، "**مجموعة البريكس...القوة الصاعدة في العلاقات الدولية**"، ن–بوست، تم الولوج إليه يوم07/11/2020 ، نشر في18/03/2018 ، مقال متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/fCqKr**
- عبد الشافي عصام، "**خريطة الأهداف والمصالح ... ماذا تريد روسيا من ليبيا**"، تم الولوج إليه يوم23/05/2020، نشر في20 يوليو 2020 متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/c4nOZ**
- عبد العليم أحمد، **رؤية بديلة :تكتل بريكس وإرساء نظام عالمي جديد**، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تم الولوج إليه يوم07/11/2020 ، نشر في 01 أكتوبر2015 ، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/DPYVK**
- العرافي رضا ، **10حقائق عن الإقتصاد الروسي بمناسبة الإعداد لإنعقاد اللجنة المشتركة المصرية الروسية**، مجلة الجمهورية أون لاين، تم الولوج إليه يوم15/10/2020 ، نشر في 01 أكتوبر 2019، مقال متوفر على الرابط الإلكتروني التالي:**http://cutt.us/Wuf16**
- **العلاقات المغربية الروسية**، تم الولوج إليه يوم 2020/06/13 متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/R6jVZ**
- غبشي بوعلام، **ما هي نقاط المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية**، فرانس24، تم الولوج إليه يوم 25/11/2020، متوفر على الرابط التالي **https:// cutt.us/xwxXO**
- فيشان جورج، **أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية**، ترجمة محمود الحرثاني، مركز الجزيرة للدراسات، تم الولوج إليه يوم21/05/2020، نشر في 26 مارس2018 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/jte0S**
- **قدرات الجيش الروسي]**، سبوتنيك(sputnik)، تم الولوج إليه يوم 2020/09/19، نشر في 2018/04/13 متوفر على الرابط التالي:**https:/www.cutt.us/sXGP**
- قطيشات ياسر، "**التنافس الإقليمي والدولي في القارة السمراء :القرن الإفريقي نموذجا**"، مجلة أراء حول الخليج تم الولوج إليه يوم(21/04/2020) ، متوفر على الرابط التالي**https://ctt.us/x0225**
- كبّاس نغم و بوش نزار، **ما هو المنتظر من الجولة لمحادثات أستانا؟**، تم الولوج إليه يوم /29/11/2020، نشر في 24/04/2019 متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/ZBgaK**
- كنيب كريستين، **روسيا ترفع وتيرة تدخلها العسكري المموه في ليبيا**، تم الولوج إليه يوم30/05/2020، نشر يوم توفر على الرابط التالي**https://cutt.us/XxHJx**

- لكريني محمد، **سياسة روسيا والتغيرات في شمال إفريقيا**، مجلة منتدى السياسات العربية، تم الولوج إليه يوم15/03/2020 :، نشر في يناير2020 ، ص 10-5 متوفر على الرابط التالي
- ليونيد ألكسندروفيتش، [**منظمة شنغهاي للتعاون...تحالف عملاق في آسيا**]، مجلة البيان، تم الولوج إليه يوم2020/11/20، نشر في يونيو2010، متوفر على الرابط: **https://cutt.us/ U7p5a**
- مالة سيلفانا، **التعاون الروسي– الصيني المتصاعد...نحو تحالف إستراتيجي شامل**، ترجمة :عروة درويش، موقع حزب الإدارة الشعبية، تم الإطلاع عليه يوم17/11/2020:، نشر في2018 ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.su/n76ll**
- محمد نجيب السعد، [**العلاقة بين الصين وروسيا، هي علاقة واحدة من أكبر المحددات للاستقرار في أوراسيا وآسيا والمحيط الهادي**]، جريدة الوطن، تم الولوج إليه يوم2020/11/17، نشر في 28 فيفري 2015، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.Us/O7Kvl**
- مراد نوران شريف، "**الشراكة اليقظة، مسارات التحول في العلاقات الروسية الإيرانية** "، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تم الولوج إليه يوم2020/11/ 18 ، نشر في 10 يونيو 2015، متوفر على الربط التالي **https://cutt.us/qQiKv**
- المري عائشة، **كيف تفكر روسيا؟**، مجلة المنهل، مركز الإمارات للدراسات والأبحاث، (20/01/2020)، متوفر على الرابط التالي**https://cutt.us/ynzHJ**
- مصطفى صايج، **[إستراتيجية روسيا الجديدة: لاعب جيو إستراتيجي والوصول إلى المياه الدافئة]**، تم الولوج إليه يوم 2020/09/18، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/WLEqM**
- مقراني الوغليسي محمد الأمين، "**الأزمة الأوكرانية جذورها...خلفياتها ومستقبلها .بين يدي الأزمة ....الإسلام والعلاقات الدولية**"، مجلة البيان، تم الولوج يوم23/05/2020 ، نشر في 3/08/2015، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/Sb0vz**
- موفق عبد الحميد سالي، "**تكتل القوى الإقتصادية الصاعدة :مجموعة البريكس أنموذجا** "، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/4Bfy6**
- ناجي مصطفى، **اليمن في خريطة المصالح الروسية**، تم الولوج إليه يوم25/11/2020 ، نشر في 3يوليو2019، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/vUMZv**
- نوار جليل هشام، "**أوكرانيا في المجال الحيوي الروسي**"، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/D9IIB**
- هلال رضا محمد، **روسيا إفريقيا آفاق الشراكة عبر بوابة الاقتصاد**، العين الإخبارية، 27 تم الولوج إليه يوم 2020/11/05، نشر يوم2019/10/ ، متوفر على الرابط التالي **https://cutt.us/qyafQ**
- هيلو أحمد، "**ماهي شبه جزيرة القرم؟**"، تم الولوج إليه يوم15/05/2020 ، نشر في 10 أفريل 2017، متوفر على الرابط التالي: **https://cutt.us/zNt9w**

الفهرس

الشكر والعرفان ----------

الإهداء

مقدمة---------- (أ)

الفصل الأول: الإطار النظري و المفاهيمي.

تمهيد. ---------- ص(01)

المبحث الأول: المقاربات المفسرة للعودة الروسية. ---------- ص(02)

المطلب الأول: نظرية ألكسندر دوغين. ---------- ص(02)

المطلب الثاني: نظرية (ألفريد ماهان) و(هالفورد ماكيندر). ---------- ص (08)

المطلب الثالث: نظرية نيكولاس سبيكمان ---------- ص(13)

المبحث الثاني: أهم المناطق الحيوية لروسيا الاتحادية ---------- ص(17)
المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات. ---------- ص(17)
المطلب الثاني: أهم المناطق الحيوية لروسيا الاتحادية. ---------- ص(19)
المطلب الثالث: تطور الإستراتيجية الروسية في عهد بوتين. ---------- ص(41)
المبحث الثالث: مسار العودة الروسية.---------- ص(45)
المطلب الأول: مؤشرات العودة الروسية إلى الساحة الدولية. ---------- ص(45)
المطلب الثاني: عودة روسيا الإتحادية كقوة إقليمية ودولية. ---------- ص(51)
المطلب الثالث: روسيا في عهد فلاديمير بوتين. ---------- ص(58)
خلاصة ---------- ص(62)

الفصل الثاني: الأليات الداعمة للعودة الروسية.

تمهيد

المبحث الأول: الأدوات العسكرية. ---------- ص(64)
المطلب الأول: الإمكانيات العسكرية الروسية. ---------- ص(64)
المطلب الثاني: التدخل العسكري الروسي في المجال الإقليمي ----------ص(67)
المطلب الثالث: التدخل العسكري في المجال الدولي ---------- ص(89)
المبحث الثاني: الأدوات الإقتصادية.---------- ص(95)
المطلب الأول: المؤهلات الإقتصادية الروسية.---------- ص(95)
المطلب الثاني: تأثير العامل الطاقوي في إحياء المكانة الروسية. ---------- ص(100)
المطلب الثاني: الوجهات والمشاريع الاقتصادية الروسية. ---------- ص(110)
المبحث الثالث: الأداة الدبلوماسية.---------- ص(160)

المطلب الأول: بوادر قوة الدبلوماسية الروسية الجديدة---------- ص(160)
المطلب الثاني: التأثير الدبلوماسي الروسي في الملفين الإيراني واليمني -------- ص(163)
المطلب الثالث: المساعي الروسية لحل الأزمتين السورية والكورية...(168)
الخلاصة ص(175)
الخاتمة---------- ص(176)
قائمة الأشكال ---------- ص(179)
قائمة المراجع ---------- ص(180)
الملخص ----------